دار الموقف العربي

عبد الله إمام



تجربة عثمان



الرد على كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان

عبد الله امام

الناشر : دار الموقف العربى
٣٨ ش قصر العينى
ت : ٢٣٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

"بَل نقذف بالحَق عـلى
البَاطِل فيدمغه فإذا هُوَ
زاهِـق وَلكم الوَيـل مما
تصِفون" صَدق الله العظيم

كلمات قبل البداية

نشرت الصحف المصرية عن كتاب ـ صفحات من تجربتي الذى صدر باسم المهندس عثمان احمد عثمان فى اسبوع واحد ـ اكثر مما نشرته فى سنوات عن السد العالى ، وعن كوبرى ٦ اكتوبر ، وعن نفق الشهيد احمد حمدى ، بل عن الثورة الخضراء ايضا ، وربما اعتبرت هذه الصحف الكتاب انجازا قوميا يفوق كل هذه المشروعات جميعها ، فقد انبرى معظم المسئولين فى الصحف ، والذين يتطلعون الى المسئولية فيها الى التعليق على الكتاب ، ونشر صفحاته ٠٠ مستلهمين منه الافكار العظيمة لتوجيه الشباب حتى يسيروا على النهج العثمانى ٠٠ لكى يصبحوا مثله ناجحين ٠٠ واصحاب ملايين !

واعرف ان كتابى لن يكون ابدا فى مستوى طباعة وانتشار كتاب المهندس عثمان فان يصدر كتاب ـ الان عام ١٩٨١ ـ من ٧٠٠ صفحة ثمنة جنيه واحد فقط ، جعل الناس تتساءل عن الدعم الذى دفعه لهذا الكتاب حتى يصل الى محدودى الدخل باقل من سعر التكلفة ٠

واتوقع ان يترجم كتاب المهندس عثمان الى الانجليزية وربما الى العبرية ايضا ، حتى تقدم بلاد العالم لشبابها هذه التجربة الرائدة التى تحدث فى مصر ٠٠ تجربة ان يشوه ابناء البلد بانفسهم صفحات من تاريخ وطنهم ٠٠ تصفية لحسابات شخصية حتى لو أدى بهم الامــــر ان يتعمدوا اغفال ذكر الحقيقة ٠٠٠

وانى لآمل ان يترجم كتابى هذا اية لغة غير العبرية ، لانى لا أريد ان اختلف مع المهندس عثمان بلغة الاعداء ، ولا على ارض بلادهم ٠

لقد كان من المنطقى ان ترتفع فى القاهرة أولا ٠٠ ومن القاهرة أولا ، اصوات تقول الحق والحقيقة ، وتنشر وجهة النظر الاخرى فى كل ما ورد بكتاب المهندس عثمان وهو كثير ٠٠

وهذا الكتاب هو احد هذه الاصوات وربما يكون اكثرها ضعفا ٠٠ فما جاء فى تجارب المهندس عثمان ٠٠ خطير ٠٠ وخطير ٠٠ وكثير وكثير ٠٠٠

ويقينى ان هناك من سوف ينتصحون لذلك العمل ٠٠

وفى هذا الكتاب الذى اقدمه ، الرد على بعض ما جاء فى تجربة المهندس عثمان حول فترة حكم جمال عبد الناصر ٠٠ ليس مجرد انصاف للرجل ٠٠ فهو لا يحتاج منى ، ولا من غيرى الى انصاف ٠٠ وليس لمجرد انصاف تاريخ مصر ٠٠ فان التاريخ لا يكتبه المقــاولون ، انما يكتبــــه المتخصصون بعيدا عن الاهواء ، والتيارات ، وعندما توضع امامهم كل الوثائق والحقائق ٠

وليس انصافا لثورة ٢٣ يوليو التى لم يجد المهندس عثمان لها حسنه واحدة ابدا ٠٠ فملأ كتابه بما اخترعه من

سلبيات غافلا أى عمل ايجابى لهذه الثورة ‥ وما اكثر هذه الأعمــال الايجابية ‥

ليس لهذه الأسباب سعيت لاصدار هذا الكتاب ‥

لقد كان دافعى هو مجموعة من الشباب اصدقاء أولادى الذين مزقتهم الحيرة بين ما سمعوه وما عاشوه ، وبين ما يقرأنه فى هذه الايام ، خاصة اذا كان على لسان مسئول كبير مثل المهندس عثمان احمد عثمان ‥‥ الذى لم يذكر انجازا واحدا مضيئا طوال سنوات حكم جمال عبد الناصر ووصف تلك المرحلة من تاريخ مصر بالكلمة ‥ والصورة ‥ بأعنف الأوصاف ، وأشدهــا قسوة ومرارة ‥

وهذا الكتاب محاولة للكشف عن بعض جوانب الحقيقة عن طريق عرض وجهة النظر الاخرى ، وجهة نظر الذين وردت أسماؤهم فى كتاب المهندس عثمان ، فلا يمكن أن يحجب رايهم تحت اية حجة ‥ حتى ولو كانت أنهم انهوا دورهم السياسى ‥ كما أنه ليس من المنطقى ، ولا من المقبول ، أن يقول الرجل رأيه فى كتاب لا يعطى كـــل الاخرين حق الرد ـــ ليس عليه ـــ ولكن على الوقائع التى تحدث فيها عنهم ‥

ومن هنا ، فان هذا الكتاب لا يهدف الى ادانة المهندس عثمان ، ولا الى استعداء احد عليه ‥ ولكنه يعرض وجهة النظر الاخرى فى بعض الوقائع التي وردت على لسان الرجل الذى نسب الى نفسه أمجادا كثيرة ، ناسيا ، او متناسيا ان شخصا مهما كانت ملكاته ، ومواهبــــه ، وعبقرياته ، لا يمكن ان يكون هو محرك كل شىء ‥ ومخطط كل شىء ‥ ومن حوله ـــ حتى بعض المسئولين منهم ـــ لم يكونوا دائما فى مستواه ‥

ذلك درس نرفضه لشبابنا ٠٠ حتى ولو كان قد اوصل المهندس عثمان الى النجاح ٠٠ والى الملايين ٠

وما اكثر الدروس التي نرفض ان يتلقنها شبابنا من المهندس عثمان احمد عثمان الذى ظن انه سيختصم فردا واحدا ٠٠ ووصل به الامر الى ان اختصم مصر كلها ٠٠٠ والكلمة بعد ذلك للتاريخ ٠٠٠

القاهرة مايــو ١٩٨١

عبد الله أمام

مقاولـــة هـــدم الثـــورة

بدات الحملة على جمال عبد النـــاصر ، بتوفيق الحكيم ، وانتهت بالمهندس عثمان أحمد عثمان !

بداها توفيق الحكيم بكتاب صغير من ٧٠ صفحة ، وانهاها عثمان أحمد عثمان بكتاب كبير فى ٧٠٠ صفحة !

ولان توفيق الحكيم ، ليس كاتبا ، وتجربته ليست غنيـــــة ، ولا عريضة ، فكان لابد له بالكاد أن يقدر على كتابة هذه الصفحات تقييمها لتجربة ١٨ عاما من تاريخ مصر .

ولان عثمان أحمد عثمان كاتب ، وتجربته غنية ، وعريضة.. فكان لابد له بالكاد أن يقدر على كتابة هذا العدد من الصفحات .. وكان يستطيع لو أراد أن يكتب أضعفها .. فبالمال يمكن شراء الورق والأقلام التى تكتب وآلات الطباعة ..

ولقد بدأ توفيق الحكيم الحملة على جمال عبدالناصر لانه بنى السد العـــالى ..

وانهى عثمـــان أحمد عثمان الحملـــة عليـــه بانه لولا عثمـــان شخصيا ما استطعنا مواجهة السوفيت الذين قدموا الى مصر لا لبناء السد العالى ، ولكن لنشر الشيوعية فى أسوان !

ولولا المهندس عثمان أحمد عثمان ما تمت انجازات كثيرة في مصر لذلك فانه يمكن أن نقول بحق « أن مصر هبة المقاولون العرب » .

وفى تلك الصفحات «المحدودة» من تجارب عثمان أحمد عثمان يبث حديثه الى الشباب ليوجههم ويعلمهم القيم ، والأخلاق ويرسم لهم الطريق الى مستقبل باسم ... عن طريق وضع القدوة ، والنموذج امامهم ... فهو يحدثهم عن المبادىء التى حرص طوال حياته حتى الآن أن يتمسك بها ، والتى حولته من صاحب ملاليم الى صاحب ملايين ..

ومن أجل تحقيق هذا الهدف ، فان الكتاب تفوح من كل صفحاته رائحة الوفاء .. لكل الناس الذين عمل معهم .. أو التقى بهم .. !

وليس مصادفة ــ بالطبع ــ الا يجد شيئا واحدا ايجابيا طوال سنوات عبد الناصر .. الا مما قام به هو .. رغما عن ارادة الجميع .

وهذا الدرس الأول الذى يجب أن يتعلمه الشباب من المهندس عثمان احمد عثمان الذى رفض « وفاء » ان يذكر اسم جمال عبد الناصرفى الكتاب ، وان كان قد وجه اليهابشع الاتهامات ليس اهمها السرقة او قبول الرشوة .

ووفاء أيضا لم يحدد اسم الراشى .. رغم أنه لابد يعرفه .. لانه يعلم أن عقوبة الرشوة تنسحب على كل من الراشى .. والمرتشى ..

ولعله من قبيل الوفاء أيضا أنه اغفل اسم شركة أو شركات المقاولات التى بنت الفيلات لبنات جمال عبد الناصر ، ولكبار المسئولين الذين لم يحدد أسماءهم .. وان كان ولا شك يعرفهم ، فما دام يعرف أن هناك مسئولين بنيت لهم فيلات وعمارات بأثمان

رمزية ، فلابد أنه يعرف هذه الفيلات ، وهذه العمارات .. ويعرف أسماء أصحابها .. ويعرف أيضا الشركات التى قامت بهذا العمل المشين لانها لم « تطلب » الا أسعارا تقل عشر مراته عن الثمن الحقيقى .. وربما أكثر .. !!

ويشرف جمال عبد الناصر ان اسمه لم يذكر فى الكتاب ..
وان كان قد ذكر اسماء كثيرة يحار المرء كيف التقى بها ، وصادقها ، ولأى الاسباب كان قريبا منها ، وهو العازف عن السلطة ، المتفانى فى العمل فقط ، والذى يعرف أن مقياس تقدم المرء هو عمله ، وليست صلاته ، أو اتصالاته او صداقاته ..

لقد ذكر أسماء : المشير عبد الحكيم عامر .. وصلاح نصر ، وسامى شرف ، وشعراوى جمعة ، وعلى صبرى ، ومحمد أحمد وغيرهم .. وغيرهم ، جميعهم طلبوا المهندس عثمان ، أو طلبهم هو ، وتحدث اليهم ، تليفونيا ، أو زارهم شاكيا ، أو مطالبا ، أو حاملا رأيا .. وهو أمر لا يتاح لأى مقاول فى مصر ..

فقد كان عثمان أحمد عثمان طوال حياة عبد الناصر مجرد مقاول ..

ولكنه مع ذلك التقى بكل أعوان « النظام السابق » وهو فى « تجربته » يذكرهم بالاسم .. ويذكر أنه اقترح عليهم .. وشكى لهم ، واستجابوا لرأيه .. بعد أن اتصلوا « بالنظام السابق » طبعا .. بل ان المشير عبد الحكيم عامر عرض عليه أن يكون وزيرا للسد العالى ، ولكنه رفض منصب الوزارة .. ولا يتصور الرجل الذى يقول ان جمال عبد الناصر كان يعرف ما يدور بين الرجل وزوجته فى غرفة النوم .. لا يتصور الرجل الذى يؤكد هذه

« الحقيقـــــة » أن ذلك كـــــان يتم فى مصر دون ان يعرف جمال عبدالناصر .. ويؤخذ رأيه فيه ويوافق عليه شخصيا ..

فعندما عرض عليه ان يصبح وزيرا للسد .. لا يتصور أن ذلك — اذا صح — كان من وراء ظهر جمال عبد الناصر .. ولا يتصور أن من يعرض عليه الوزارة لانه ناجح فى بناء السد العالى .. لا يسعى إن ينتهى السد بسرعة استجابة لراى السوفيت وخضوع لمشيئتهم .. كمـــا انه لا يتصـــور — بالمناسبة — ان يعرف جمال عبد الناصر ما يدور بين المرء وزوجته الا عن طريق جهـــاز مخابراته .. وقد وصف المهندس عثمان احمد عثمان رئيسها صلاح نصر بانه رجل وطنى مخلص وذو موقف .. وهذا وحده كافيا لاثبات انـــه لم يكن ليقوم بهذا العمل .. انـــه رغـــم كـــل ما كتبت — زورا وبهتانـــا — عن مخابـــرات عبد النـــاصر وعصره لـــم يذكـــر احـــد مثـــل هـــذه الوقائـــع التـــى لا يعرف أحد من أين استقاها .. أو سمعها أو عرفها ..

ويتضح من صفحات الكتاب ان المهندس عثمان كان قريبا من كل المسئولين السابقين .. وان كان قد هاجمهم جميعا فى كتابه .. كما أنه قريب من كل المسئولين الحاليين .. وان كان قد هاجمهم فى كتابه ايضـــا !

فقـــد هاجـــم المهندس عثمان احمـــد عثمان جميـــع الـــذين عمل معهم .. حتى أنه وصف ثلاث رؤساء وزارات عمل معهم بانهم اقزام .. ووصف زملاءه الوزراء فى الوزارة بانهم الساكتون الصامتون ..

افيكون غريبا بعـــد ذلك ان يهاجم جميع الوزراء ، ورؤســـاء الوزراء الذين لم يعمل معهم .. !!

وهل نرضى ان يتلقن شبابنا مثل هذه الدروس من المهندس عثمان احمد عثمان .

دروس ليتجنبها الشباب

فى البداية يتحدث عن تجربته فى السد العالى ، وكيف قدم السوفيت لنشر الشيوعية ، وليس لبناء السد وانه هو شخصيا الذى واجههم ... وفضلا عن انه لم تضبط قضية شيوعية واحدة فى اسوان حتى الآن ، فان عبد الناصر فى احد اجتماعات اللجنة المركزية شرح تجربة التعاون المصرى السوفيتى فى السد العالى ، وقال اننا علمناهم « مص القصب » ولم نتعلم منهم الشيوعية .. ذلك أن مصر تؤثر ، ولا تتأثر ... وآلاف من المهندسين والعمال والفنيين الذين كانوا يعملون فى السد يشهدون بأن السوفيت كانوا بعد العمل منعزلين تماما عن المصرين فى بيوتهم .. أو ناديهم ..

وهو يصور السوفيت على انهم كانوا يأمرون .. يمنعون .. ويمنحون فى مصر .. ويعلم المهندس عثمان بل وجماهير الشعب أن عبد الناصر لم يكن بالحاكم الذى يخضع للسوفيت ولا لغيرهم . واذا كان لم يخضع لأمريكا القوة العظمى فى العالم فكيف يخضع للسوفيت .. عبد الناصر رفض القواعد العسكرية السوفيتية على أرض مصر وسجل ذلك فى اللجنة المركزية .. وقال اننا حاربنا ضد القواعد والاحلاف العسكرية .. عندما وقفنا منذ البداية ضد حلف بغداد فكيف بعد كل هذه السنوات من الثورة ان نقبل بناء قواعد ، أو احلافا عسكرية .. بل أن عبد الناصر لم يوقع معاهدة مع الاتحاد السوفيتى .. ولا مع الولايات المتحدة الامريكية ..

والمرحلة الشاقة التى قطعها المهندس عثمان احمد عثمان عبر حياته فيها دروس .. وعبر للشباب .. ولكن بعضا مما ذكره يجب أن يوضع أمام الشباب حتى لا يتبعوه وليبتعدوا عنه

ولقد كنت أتوقــــع أن تصدر الجهـنــــات المعنية بأمور تربيــة الشــــباب توجيها الـــى الشـــباب أن يبتعـــدوا عـــن بعض الأســـــاليب التى ذكرهـــــا المهندس عثمـــــان فى كتابـــه فهو يقـــرر انه لجأ الى بعض الحيل ليصـــل الى اهـــدافه ٠٠ كـــأن يخفى هدفه ، ويغرر بابن صاحب البنك فى عمان حتى يحصـــل منــــه على الضــمان الــلازم ٠٠ وغيرها من الأســـاليب ٠ رغـــم انه رفض أن يستوعب مفهوم الدكتور عبد القادر حاتم للسياسة أو يدور فى فلكه لان السياسة أخـــــلاق ، والأخـــــلاق لا تتجزأ « كما قال فى كتابه » رغم ذلك فانه يبدو أن صناعة الملايين شىء مختلف ويحتاج الى أسلوب آخـــــر .. وهو ما يريد أن يلقنه للشباب .. انه ضد النظام السابق لانه هاجم وجود الانجليز فى أبو ظبى الامر الذى دفع الى حرمــــــان ابو ظبى من انشاءات ضخمة كان ســيقوم بهـــا هناك ٠٠ اهكذا يصـــل الحرص على جمع المال .. يهاجم عبد الناصر لانه حارب الاحتلال فى ابو ظبى .. لان ذلك تسبب فى حرمانه من مكاســـب ٠٠٠ وطبعا هو لا يقول ذلك ٠٠ ولكنـــه يقـــول ان هذا الهجوم حـــرم ابو ظبى من فرصة للتعمير كان سيقوم هو بهـــا ٠٠٠

وهو ضد النظام السابق لانه تسببفى أن علاقة مصر بالعرب كانت سيئة ..

وهو ضد النظام السابق لانه أمم ، وعهد بادارة الشركات التى أممها .. الى مجموعة من اللصوص الذين حرصوا على سرقتها .. أو مجموعة من الجهلاء الذين اساءوا ادارتها ..

وكان عثمان احمد عثمان واحدا من الذين عهد اليهم النظام السابق بادارة شركته بعد أن اممت ..

وحصل على أوسمة من جمال عبد الناصر ، ولكنه لا يذكر ذلك ـــ وفاء ـــ بل يشير الى أنه حصل على اوسمة فقط .. !!

ومع كل عدائه « للنظام السابق » فانه فى كل الصفحات يقول انه وضع رأيه أمام النظام السابق .. وانه اقترح على النظام السابق .. ولم يوضح بأية صفة اقترح ، ولم يعرفه المصريون سياسيا او برلمانيا ، أو مفكرا ، أو مبتكرا أو كاتبا .. او ذا رأى .. أو حتى اقتصاديا خطيرا ، ولا داعية لاصلاح اقتصاد البلاد .. لقد كان واحدا من رؤساء مجالس ادارة شركات المقاولات المؤممة .. !!

لقد استوقفنى فى كتاب المهندس عثمان ما ذكره من انه اتفق مع المؤسسات الصحفية « على أن اعطيها قيمة ما سينشر من مساحات اعلانية على أن تنشر الأخبار الهامة الصادقة التى لا يتجاوز مساحة الخبر منها عدة اسطر » ص ٢٨٣ .

ان هذه الكلمات تشكك فى الاخبار التى تنشر فى الصحف عن المهندس عثمان أحمد عثمان بل وعن غيره .. اذ يعترف انها كانت وسيلة اعلان مستترة وهو أمر يرفضه ميثاق الشرف الصحفى . والأخلاق الصحفية .. كما أنه لا يمكن أن نشكك فيما تنشره الصحف بأن نقول للشباب ان بعض ما ينشر فى صحفنا من أخبار هو من قبيل الدعاية مدفوعة الأجر ..

والكتاب من ٧٠٠ صفحة .. وكل صفحة منه تحتاج الى اكثر من رد ، وهناك أكثر من شاهد على عدم صدقها .. بل ان هناك تضاربا فى الآراء ، والمعلومات بين فصل وآخر .. بل وفى الفصل الواحد من الكتاب .

وبعض هذه الصفحات هى ما يحاول الرد عليه الذين عايشوا الأحداث التى تحدث عنها المهندس عثمان فى تجربته .. الذى عرفناه مقاولا ناجحا .. يقول انه قام ببناء كثير من المشروعات .. ولكن يبدو انه فى هذا الكتاب قد تولى مقاولة هدم ثورة يوليو ...

تجربتي مع المهندس عثمان

وانا ايضا لي تجربة مع المهندس عثمان احمد عثمان ·· فقد سبق ان تعرفت عليه ·· وجلست معه ·· وناقشته ، كان ذلك منذ سنوات وبالتحديد فى عام ١٩٦٤ ·

وكان مكان اللقاء الأول مطار القاهرة الدولى .. كنت فى طريقى الى أسوان ·· صحفى يريد متابعة أبناء زيارة خروشوف وتفجير الصخر ايذانا ببدء احدى مراحل العمل فى السد العالى ··

وهو ·· عثمان أحمد عثمان ·· المقاول الذى عهد الى شركته بتنفيذ بعض أعمال الجانب المصرى من أعمال السد العالى وتعارفنا ··

كنت قد كتبت مقالا — فى ظل صحافة الراى الواحد — عن محافظة قنا ، بعنوان « محافظة لا شىء » هاجمت فيها تجربة الحكم المحلى فى المحافظة ، هجوما قاسيا حتى ان المحافظة أطلقت عليها اسم محافظة لا شىء وهو اسم ظل لاصقا بالمحافظة حتى فترة قريبة .. ولم يجد المحافظ امامه الا أن يلجأ الى

القضاء ونشرت جريدة الاخبـــار « ٢٦ يناير ١٩٦٤ خبر القضية بعنوان كبير فى باب أخبار الناس كان العنوان « قالت المجلة محافظة قنا لا شيء ٠٠ فرفعت المحافظة قضية » ٠

وكانت أزمة شديدة بينى وبين محافظ قنـــا اللواء عبد الله غبــــارة ٠

وفى مطار القاهرة الدولى ، وأنـــا فى طريقى الى اسوان وجدت أمـــامى المحافظ عبد الله غبارة وأردت ان ابتعد عنه واتجنبـــه حتى لا تحدث مشـــــادة بيننا ، فيبدو أننا من قديم لا نستطيع ان نتحاور بالحسنى ، نتفق ونختلف بهدوء ، وبعيدا عن الاهـــواء الشخصية ، ومن هنا فقد كان منقذى هو المهندس عثمان احمد عثمان ، وعندما صافحنى المهندس عثمان أشـــاد بما كتبتـه عن محافظة قنـــا ، بموضوعية شديدة ، بـــل انـه اذاب الجليد بينى وبين السيد المحافظ ، وأمضينا طوال الرحلة فى الطـــائرة المتجهة الى اسوان حتى غادرها المحافظ فى مطار الاقصر نتحـــاور ـــ أنا والمحافظ ـــ يتفق معى احيانا ، ويختلف معى كثيرا ٠٠ ويشرح لى الظروف التى يعمل فيها بعد أن رفض المقاولون جميعا الاسهام فى تعمير المحافظة النائية وهربوا منها رغم الاغراءات الشديدة التى قدمها لهم .

وحفظت لعثمان احمد عثمان هذا الموقف ، حفظت لـــه ـ أنه فى ذلك الوقت ـــ كان من انصـــار حرية الراى ، والمدافعين عن أن يكتب الصحفى ما يراه ، وما يعتقده ٠

وكان الصحفيون الحريصون على مصلحة بلادهم والمدافعون عن تقدمها ٠٠ لا يحرقون البخور وانما ينتقدون ايمانا بأن البنـــــاء لا يتقدم الا بافساح المجـــــال للاراء والاقلام تكشف الاخطـــاء ، والتصدى للانحرافات ٠٠ حمدت للمهندس عثمان احمد عثمان هذا الموقف

وقدرت فيه وقوفه الى جانب النقد ٠٠ والرأى الاخر ، مهمـــا كان متصادما مع السلطة القائمة ٠

وكان هذا هو اللقاء الاول ٠٠

عثمان وتخليـــد العظمـــاء

اما اللقاء الثانى ، فقد كان بعيدا عن مصر ، كان فى دولة الامارات العربية عام ١٩٧١ ٠

وعلى وجه التحديد فى اول ديسمبرعام١٩٧١ ،وكانت الدولة تحتفل باعلان قيامها ، بعد ان رحل عنها الاستعمار البريطانى ، وكان لمصر عبد الناصر الفضل فى تحرير هـــذه البلاد من الاستعمار على نحو ما يقرره ابناء هذه البلاد جميعا .. حكاما ومحكومين فما ان تجلس الى أى واحـــد منهم : مواطنا أو مسئولا حتى يروى لـــك تاريخ ــ الامارات السبعة المتصالحة كما كان يسميها الانجليز ــ قبل عبد الناصر وبعد عبد الناصر ، ويشيد بالدور الذى لعبـــه جمال عبد الناصر واذاعة صوت العرب فى تحرير المنطقة ، وبعث الوعى فيها الامر الذى ازعج الاستعمار البريطانى ، وساعد البلاد على التحرر ٠٠

ولا احاول هنا ان ارصد ماذا قدمته تجربة عبد النـــاصر على كل المستويات لتحرير هـــذه المناطق ، فذلك حديث آخر ، ولكنى أروى اللقـــاء الثانى مع المهندس عثمان احمد عثمان الذى ذهب لحضور الاحتفال بعيد اعلان الدولة ٠

ولقد صحب الفنانة السيدة ام كلثوم على طائرتها .. وقيل فى ذلك الوقت أن له أموالا لدى الدولة ، وان أم كلثوم تتوسط له فى الحصول عليها ، وقيل ايضا ــ وهذا فى تصورى هو الصحيح ــ انه يلازم أم كلثوم فى تنقلاتها ، لانه معجب بفنهـــا كعبقرية ليس

لها مثيل ، وانه سوف يراس او سيكون عضوا بارزا جدا فى جمعية لانشاء دار ام كلثوم للخير .

وهى الدار التى وضع حجر أساسها ليقيمها المهندس عثمان أحمد عثمان بحيث يقيم فيها فندقا ومسرحا ، وسينما ، وقاعة للموسيقى الى جانب انشطة الرعاية الاجتماعية التى تقوم بها الدار .. وقد ظل عثمان أحمد عثمان متحمسا جدا لمشروع دار أم كلثوم .

عندما ذهبت ام كلثوم فى زيارة لدار الهلال لكى تشرح خطوط المشروع وللاتفاق على تنظيم الحملة الاعلامية الخاصة به كان فى مقدمة الذين صحبوها المهندس عثمان أحمد عثمان ، وقد نشرت مجلة المصور اللقاء بالصورة والكلمة « ٢٢ يوليو ١٩٧٣ » .

كان المهندس عثمان أحمد عثمان متحمسا جدا للمشروع كما قال « لانه فى تكريم ام كلثوم تكريم لكل الفنانين فى البلاد العربية » .

« ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لتكريم كبار فنانينا خطوة خطوة .. » وفى رأيه « ان المشروع سوف ينجح باذن الله ، واعمال الخير تحتاج لمثل هذه الانشطة .. اننا سوف نبدأ فى البناء بمجرد وضع الحجر الاساسى واتوقع ان يتم بناء المبنى الرئيسى فيه فى خلال عام وبقية المبانى تتم على مراحل .. كما قال فى حديثه لمجلة الكواكب ٥ يونيو ١٩٧٣ .

وكان المشروع مخططا كى يقوم الى جوار فندق الميريلاند على النيل .

والأمثلة كثيرة على هذا الحماس ، وقد تعرضت لها كل الصحف ، والتليفزيون فى ذلك الوقت ...

وبعد وضع حجر الاساس ، أصيب المشروع بالسكتة القلبية

ولقد كان فى تصورى ان المهندس عثمان احمد عثمان الذى ذكر تفاصيل صغيرة كثيرة فى حياته .. سوف يخصص جزءا من ذكرياته عن كوكب الشرق أم كلثوم التى لازمها فى مشروع اجتماعى كبير .. فأم كلثوم تستحق منــه ولو بضعة سطور فى كتــاب ضخم تقترب صفحاته من ثلاثة أرباع الالف صفحة ..

كان عثمان أحمد عثمان فى « أبو ظبى » عندما غنت أم كلثوم فى الاحتفال باعلان الدولة وكان هو فى الصفوف الاولى .. وكانت هــذه هى المرة الثانية التى رأيته فيها .

مرة ثانية ازداد اعجابى به .. كمشجع للفن ، ومساهم فى تكويم الفنانين ولانه وضع كل جهوده ـ اى جهــود الشركة التى يرأسها ـ فى خدمة تحقيق هــذا الهدف وهو تخليد ذكرى الذين رفعوا اسم مصر وأدوا اعمالا جليلية لها ، وان يقول ان مصر لا تتنكر ــ وفــاء ــ لمن وضعوا لبنه فى اعلاء صرحها .. عن طريق السياسة . أو الاداب . أو العلم . أو الفن وأم كلثوم نموذج واضح على ذلك فى مجال الفن والمنطق يقول : ان من يريد ومن يسعى لتخليــــد أم كلثوم لا يمكن أن يتجاهل تخليد وتكريم جمال عبد الناصر .

مــع القطـــاع العـــام

وكانت المرة الثالثة التى التقيت فيها بالمهندس عثمان احمــد عثمان فى شهر مايو من عـــام ١٩٧٨ بصحبــة صديق لــــه ولى ويومها دار حديث طويل بينى وبين الرجل .. وتذكرنا موقفه معى ضد محافظ قنا .. وعدت لاسجل بعضا مما دار فى هــذا الحديث فى مجلة روز اليوسف « ٢٢ مايو ١٩٧٨ على اربع صفحات ... نقلت خلالها تجربته ورأيه كاملا وفى البداية كتبت انــه بمجرد ان التقينا حتى ذكرنى بموقفــه عندما كتبت عن محافظة لا شىء وقال

الرجل انه لا يملك شيئا وان مشروعاته كلهـــا ملك للمقاولين العرب . عندما قلت له انت حاقد على جمال عبد الناصر لانه أمم كل ممتلكاته قال انه زعل « لكن حقد.لا .. زعلت نعم .. فنحن بشر . »

وتحدث عن نمو « المقاولون العرب » فى ظـــل التأميم .. وعندما قلت له : اذا كان هذا نموذج للقطاع العام فلماذا تهاجمه قال : انه ليس ضد القطاع العام .. بل ضد اسلوب ادارته .

وسألته سؤالا محددا هل انت مع القطاع العام أم ضده وقال : كيف اكون ضد القطاع العام والمقاولون العرب قطاع عام ناجح اننى مع القطاع العام ولابد ان ينمو ويتطور .

كان الحديث كما كتبت ليس للنشر ولكنى استأذنته فى نشر بعض ما دار بيننا فوافق .. وكان الحديث طويلا ويعرض لكل وجهات نظر المهندس عثمان احمد عثمان فى قضايا عديدة .. وفى نهاية المقال كتبت على لسانه ردا على ســـؤال لى ما قاله بالنص .. أنا مؤمن بالاشتراكية .. فمن طبعى الا انفرد بشىء ، كل تاريخى وتجربتى فى الحياة تقول ذلك .. أنا ضد الفقر .. وضد اشتركية الفقر والقهر .. انا مع الاشتركية الديمقراطية » و .. انتهى الحوار .

وهذا يعنى انه ليست بينى وبين المهندس عثمان احمد عثمان اية مسألة شخصية .. .

فلا انا احقد عليه .. ولا اغـــير منه .. ولا أطلب لنفسى ما أعطاه له الله نتيجة جده واجتهاده وعمله واسلوبه فى العمـــل والحيـــاة ..

لقـــاء فى الاسماعيليـــة

هكذا انصفت عثمان أحمد عثمان عندما رأيت مواقف تستحق الانصـــاف ، ولعل هذا الأمر هـــو الذى دفعه الى ان يطلب اكثر من مرة أن يرانى ..

ولم يتحقق هذا اللقاء الا عندما قال لى المرحوم مرسى الشافعى رئيس مجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف السابق راجيا اماه زملاء أحياء : ان عثمان احمد عثمان التقى بى فى اسرائيل و امتدحك بشدة وهو يريد أن يراك ٠٠ وانا امل ان تذهب اليه ٠٠ انا أحدثك كأخ ٠٠ وصديق يأمل ان تحقق رغبته ٠٠

ولم اكن عازفا عن مقابلة المهندس عثمان احمد عثمان .. ولكن ذلك ما حدث ..

وحملتنى سيارة الى حيث استراحة المهندس عثمان فى الاسماعيلية واشهد انها استراحة متواضعة جدا ٠٠ والتقيت بالرجل فى الثامنة والنصف صباحا وجلسنا نتكلم وقطع الحديث بيننا اتصال تليفونى مباشر من القاهرة وفهمت ان المتحدث هو الأستاذ عبد الله عبد البارى وكان مديرا لاعلانات جريدة الاهرام ولم يكن قد عين بعد رئيسا لمجلس ادارتها ومرة ثانية قطع الحديث بيننا اتصال تليفونى آخر من صحفى بجريدة الاهرام ، أصبح كبيرا بعد ذلك ، وتحدث هذا الزميل مرة ثانية وثالثة .. ويبدو أنه كان يتابع المعركة الانتخابية التى تدور فى الاسماعلية لعضوية مجلس الشعب ، وكان المهندس عثمان احمد عثمان احد المرشحين الذين يخوضعون هذه المعركة ..

وتحدثت مع الرجل .. حديثا طويلا ومضت ساعتان. .تكلمت خلالها طويلا وروى لى الرجل تجربته مع بعض الزملاء الصحفيين ولقد أحسست أن كلامى لم يصادف هوى عند المهندس عثمان حتى اننى قلت له فى نهاية اللقاء : اظن انك لن تطلبنى بعد ذلك .. وقال الرجل ابدا .. سنلتقى فى القاهرة ، ونتحدث كثيرا ... وعدت الى القاهرة وانا اسأل نفسى طوال الطريق : ماذا كان يريد

المهندس عثمان أحمد عثمان .. ولماذا حرص على طلبى للقائه .. ولم اجد اجابة واحدة مقنعة ردا على هذا السؤال الذى طرحته على نفسى ... الا·أنّ منطقى لم يعجبه ، لذلك آثر الا يفاتحنى فيمـــا ارادنى من أجله .. تلك هى تجربتى مــــع المهندس عثمان احمد عثمان .. تجربة شخصية نعم .. لا تسنحق انتسجل نعم ·· وما كنت اظن اننى ســوف احتاج الى تسجيلها فى يوم من الايام ·· ربما أردت كتابتها حتى لا يظن أحد اننى حاقد عليه ·· وان بينى وبينه ثأرا شخصيا أو حسابات قديمة .. ووجدتهــا فرصة لتصفيتها ... فليس الأمر مسألة شخصية ولكنها قضية تاريــخ وسمعة مصر التى تعمد أن يشوهها ويزيفهـا لحساب نفسه ...

عبد الناصر ·· ينحنى أمام من ··؟

صورة واحدة نشرها المهندس عثمان احمد عثمان في كتابه اصبحت محور حديث كل الناس .. وموضع عجبهم .. واستغرابهم .. الصورة لجمال عبد الناصر ، وهو ينحنى مصافحا عثمان احمد عثمان .. وقد علق عليها « عندما انحنى راس نظام الحكم السابق في مصر للمرة الوحيدة فى حياته امام عطاء سواعد مصر فى السد العالى » .

ولقد كان حديث الناس ، وتعليقاتهم على هذه الصورة ، هو اعظم شهادة لجمال عبد الناصر ·· فلم يتصور احد ابدا ان جمال عبد الناصر يمكن ان ينحني لمخلوق أيا كان ··

ووقوف الناس عند هذه الصورة ، وحديثهم عنها ، وحتى عدم تصديقهم لما تراه أعينهم نابع من معرفتهم بشخصية جمال عبد الناصر .

وانا لا اريد ان اقف طويلا امام تعليقات الناس المختلفة حول الصورة ·· فمن بينهم من قال ان الصورة التقطت بينما كان جمال عبد الناصر يهبط السلم ·· ومن بينهم من راح يشكك فى الصورة

ذاتها على اساس انها مصنوعة من عدد من الصور ‥ ويقول هؤلاء ان الصورة كما يظهر منها هي لجمال عبد الناصر بعد عام ١٩٦٧ .. بينما صوره المهندس عثمان وهو فى ربعان الشباب ‥ وان ذراع الرئيس الذى يسلم به فى الصورة لونه«اغمق» من لون باقى البدلة التى يرتديها الى جانب ملاحظات اخرى عديدة حول الذين كانوا يقفون خلف الرئيس مقارنه بجسمه ‥

لا اريد ان أقف طويلا امام هذه التعليقات ‥ وسوف اتصور ان الصورة صحيحة .. واقول انه يشرف جمال عبد الناصر الذى لم ينحن أمام أكبر قوة فى العالم ، أن ينحنى امام « عطاء سواعد مصر فى السد العالى » تلك شهادة لجمال عبد الناصر ، الذى وقف امام القوى العاتية صلبا مرفوع الرأس والهامة ‥ وانحنى امام عمل مصرى ‥ تقديرا لهذا العمل ‥

وقضية الصورة التى شغلت الناس ‥ ليست اهم ما فى الكتاب ، وان كانت تعكس رؤية المهندس عثمان احمد عثمان لجمال عبد الناصر ‥ تلك الرؤية التى تغيرت تماما بعد رحيله ‥

الهدف هو الثورة وليس عبد الناصر

لقد قال المهندس عثمان انه يرفض ذكر اسمه .. وانهال عليه بأوصاف كثيرة لا يليق أن توجه الى مواطن عادى ؛ فضلا عن زعيم وطنى كبير مثل جمال عبد الناصر ..

والناس ـ الذين يتحدثون عن الصورة ـ يعرفون موقع عثمان أحمد عثمان ايام جمال عبد الناصر ، يعرفون حجمه ‥ (١) ويعرفون ما اذا كان عثمان فى تلك الفترة الذى راح يدعم موقعه خلالها بالتقارب حتى الى أقل المعاونين والمشاركين فى السلطة ..

(١) بالمناسبة من نصائح عثمان احمد عثمان للشباب ص ٥٣٩ « تصرف حدود جسمك » .

وقد تكون هذه احدى مميزات رجال الاعمـــــال ، الذين يسـ
لتدعيم مراكزهم .. وضمان استمرارهم .. معتمدين على كـ
الوسائل .. وهـــم يعتبرون ان عملهـــم يمكن ان يكون مكملا .
وليس الاساس الوحيد للتقدم ..

وهذه خاصية فى بعض رجال الأعمـــال دائما .. فهم يحاولـ
توثيق صلاتهم بمن يملكون السلطة او القرار .. خاصـــة القري
من محيط عملهم ..

والمهندس عثمان لم يكتف بتوثيق صلته بالمسئولين فى قط
التشييد والاسكان ، وهو القطاع الذى يعمل فيه ، بل انه سـ
بكـــل الطرق حتى يكـــون قريبـــا من كل المســـئولين ، وعلى علا
طيبـــة معهم حيث يتحـــدث عن لقاءاتـــه بهم .. وتجاربهم معه .
وليس مصادفة ان المهندس عثمان الذى كان وثيق الصلة بهـ
الحشد من المسئولين ، والذى استمرت صـــــلاته ببعضهم حت
الآن .. ليس مصادفـــة ، انه لـــم يمتدح واحدا منهم ، وقـــد كـــا
على علاقـــة معهم تصـــل الى مرتبـــة الصداقـــة ... ، فقـــ
انهال عليهم جميعا بالاتهامات .. فالهدف اذن واضح .. انـــ
ليس عبد الناصر وحده .. الهدف هو مرحلة .. هو ثورة يولي
كلها .. هو النظـــام السابق كله .. ولما كان عبد النـــاصر
هو « رأس هذا النظام » كما يقول لذلك كان تركيز المدفعية التى
اريد لها ان تهدم هذه الثورة عليه ..

ولـــو كان المهندس منصفا ، لاعترف انه لم يكبر ولم ينـــم .. ولم
يشتهر ويعرفه الناس .. الا فى فترة حكم عبد الناصر حتى ولو كـــان
قد بدأ قبل ذلك بسنوات ، وهذا ما جعله يشيد بجمال عبد الناصر طوال
مدة حكمه .. وحتى عقب وفاته ..

ان يشيد المهندس عثمان احمد عثمان بعبد الناصر فى حياتـــــــه فذلك امر قد يعلله ، بأنه كان يقع تحت ضغوط تجعله ينشر فى الصحف باسمه شخصيا كاعلانات صفحات يتحدث فيها عن الانجازات الهائلة تحت قيادة « الزعيم والبطل جمال عبد الناصر الذى أمم الجمهورية كلها ، وقد وقفت وراءه بنيانا مرصوصا لتؤدى فريضة العمل الخلاق صلاة اسلامية فى محراب السد العالى » الاخبار ١٦ مايو ١٩٦٤ ٠٠ وغيرها ٠٠ وغيرها ولكن الموقف يختلف بعد وفاة جمال عبد الناصر ٠٠

عهـد أمـــام الله والوطن

ماذا كان موقفه بعد ان علم بوفاته ، وقد روى ذلك فى صفحات ٠٠ متشفيا فى الموت ٠٠ ولكنه لم يذكر الحقيقة بكل أسف ٠٠ الحقيقـــة تسجلها الصحف التى صدرت فى ذلك الوقت ٠٠ لقد كان من شدة حماس عثمان احمد عثمان واحساسه بالفاجعه أن نشر اعلانا دفع قيمتـــــه فى جريدة الاهرام « ٣٠ اكتوبر ١٩٧١ » تحت عنوان بالعمل والامل على طريق عبد الناصر لتحقيق النصر ٠٠ نحو مزيد من العمل الخلاق والانتـــاج ٠٠ المقاولون العرب » ٠

ولا شـــك ان احساسه بالوفاء وبالفاجعة هو الذى دفعــــه الى هذا الحماس ، قال المهندس عثمان احمد عثمان باسم العاملين فى المقاولين العرب « انه اذا كانت ارادة الله قد اختارت فى رحابها البطل والزعيم والمعلم قائد ثورتنا ، وباعث نهضتنا ورمز نضالنا ، واذا كنا قد تذرعنا بالصبر ايمانا بالله وحكمته وقدره ، فقد جزانا الله خير الجزاء على هذا الصبر ، ويتمثل ذلك فيما تركه لنا المعلم من ثروة ضخمة من المبادىء والتعاليم التى تنير لنا الطريق ٠٠ ان عبد الناصر لم يترك فراغا كما يدعى الاعداء لكى يوهنوا من قدرتنا وعزيمتنا ، لقد ترك لنا تعاليمه ، وهو يعيش بيننا الان روحا ، وفكرا ٠٠ مبدأ وعقيدة واسلوب عمـــل وايمانا بالمبدأ والعقيدة سنحافظ على كل ما تركه لنا المعلم الكبير من ثروات وسنتمسك باصرار بالثورة ومبادئها مهتدين بما جاء فى الميثاق

الوطنى وما جاء فى بيان ٣٠ مارس وهو اخر برنامج متكامل قدمــ
الرئيس عبد الناصر » وعدد عثمان احمد عثمان فى نفس المقال الاء
المنجزات التى حققها جمال عبد الناصر ، والتى يتمسك بها العاما
فى المقاولين العرب وهو على راسهم ومنهـــــا « حقوق العمال
وتأمينهم .. وانـــــه أرسى دعائم العدالة والكفـــاية
وأعطـــانا تراثا لا يفنى ومعينا لا ينضب من المثــل وال
والمبادىء لنصونهـــا » و « لقد كنا غرباء فى ارضنا فجعلن
نحن أصحاب الارض » ٠٠ وتحدث عن الفلاح الذى أصبح سيدا والعا
الذى اصبح سيدا ٠٠ وقال « ان العاملين فى المقاولين العرب يقطع
على انفسهم عهدا امام الله والوطن بحق القواعد التى ارساها القا
المعلم ٠٠ بحق التحولات الكبرى التى شهدتها الامة العربية ٠٠ بح
الكفاح من أجل الاشتراكية ٠٠ بحق النضال من اجل التحــر
والنصر ٠٠ سنظل على العهد باقين ، وعلى الطريق سائرين ، وعا
تحقيق التحرير والنصر مصممين والله ناصرنا ومؤيدنا ، وما النص
الا من عند الله العزيز الحكيم (١) » ٠

فأين ذهب ذلك العهد أمام الله ٠٠ والوطن ٠ وكيف حنث المهندس
عثمان بالعهد ٠٠

كان ذلك هو راى المهندس عثمان احمد عثمان فى عبد الناصر بعـ
وفاته ٠٠٠ فما الذى حدث حتى يبدل هذا الموقف نهائيا ٠٠ وهل هد
درس يرضى ان يلقنه للشباب ليتعلموه ٠٠٠ وهل يرضى ان ينقلد
عليه العاملون معه ٠٠ والمناصرون له بعد فترة من رحيله ، اطال الل
فى عمره ٠٠

ولم يكن ذلك هو الموقف الوحيد للمهندس عثمان احمد عثمان عقب
وفاة ناصر ولا أريد ان اتحدث عن مواقفه فى حياته فقد يستطيع ان يقول

(١) النص الكامل فى وثائق الكتاب ٠

انه تعرض لضغوط لسايرة الجو ــ وهو امر ينفي انه رجل ذو موقف ــ ولكني سأواصل المسيرة مع المهندس عثمان احمد عثمان بعد وفاة عبد الناصر ٠٠

عثمان أمـــام ضريح عبد النـاصر

لقد كان من شدة اخلاصه لمبادئ جمال عبد الناصر ان حرص على حضور حفل التأبين الذى اقامة العاملون بوزارة الاسكان والمرافــق لجمال عبد الناصر برئاسة د ٠ حسن مصطفى وزير الاسكان ، وكان العاملون قد ناقشوا في هذا الحفل ــ «استمرار مسيرة الثورة، ودراسة المواجبات عليهم في هذه المرحلة الدقيقة بعد ان فقدت الامة العربية قائدها وبطلها ورائدها ، وتأكيد اصرارهم على مواصلة السير في طريق جمال عبد الناصر » على نحو ما نشرت جريدة الاهرام بالنص فى ١٣ اكتوبر ١٩٧٠ ، كمــا كـــانت جريـــدة الاهـــرام قـــد نشرت يـــوم ٦ اكتوبـــــر الخبـــر التالـــى « توجـــه صبـــاح امس وفـــــد من المقاوليـــن العـــرب على رأســـه المهندس عثمان احمـــد عثمـــان رئيس مجلس الادارة ، ويضم أعضاء مجلس الادارة ، ولجان الوحدات الاساسية وممثلين عن جميع قطاعات الشركة الى مسجد جمال عبد الناصر حيث وضعوا باقات من الزهور على ضريح الرئيس الراحل وقــــراوا الفاتحة على روحه » ٠

وبعدها فى ١٢ اكتوبر نشرت الاهرام صــــــورة وتحتها التعليق التالى : « المهندس عثمان احمد عثمان ومعــــــه فريق النادى الاسماعيلى ووقفه أمـــام ضريح البطـــل الراحل » ٠

أما الخبر الذى نشرته الاهرام فكان نصه « قام المهندس عثمان احمد عثمان رئيس مجلس ادارة فريق النادى الاسماعيلى ومدربوه ولاعبوه ، الذين هزتهم الفجيعة فى استشهاد البطل والرئيس القائـــــد جمال عبد الناصر بمسيرة الى ضريحه حيث وضعوا اكاليل الزهور وقراوا الفاتحة على روحه الطاهرة معاهدين الله بأن يواصلوا طريقه ومسيرته

لتحقيق الاهداف التي ناضل من أجلها ، واستشهد في سبيلها ان فريق النادى الاسماعيلى الذى ودع قائده ومعلمه بالامس يستمد اليوم القوة والعون من روحه الطاهرة لكي يواصل رسالته ويحافظ علي انتصاراته التي حققها نتيجة تأييد الرئيس ومؤازرته وتعضيده للنادى الاسماعيلى الذى ينتمى افراده الى مدينة الاسماعيلية المجاهدة المناضلة ٠٠ وكان من مآثر الرئيس الراحل على فريق الاسماعيلى منحه الأوسمة والنياشين للاعبى النادى ، واداريه مرتين ، وذلك تشجيعا لهم بمناسبة فوزهم ببطولة الدورى العام فى ج٠ع٠م وحصولهم على كأس اندية أفريقيا » ٠

فالرجل وفاء لم يكتف بأن ينشر رأيه فى الصحف .. ولم يكتف بأن يزور الضريح عرفانا مع اعضاء مجلس ادارته ، ولم يكتف بأن يحضر المؤتمر الذى خصص للتعهد على بالسير على مبادئه واكمال مسيرته ٠٠ لم يكتف بكل ذلك ٠٠ بل انه صحب اعضاء فريق النادى الاسماعيلى الى ضريح هذا الوفاء ٠٠ هو الدرس الذى فات المهندس عثمان ان يذكره ٠٠ وان يلقنه للشباب ليتعلموه ٠٠ وربما اعتمد الرجل على ذاكرته فقط ٠٠ والذاكرة كثيرا ما تخطىء ٠٠ ولكن ذاكرة الشعوب لا يمكن ان تنسى او تخطىء

ليلة وفاة عبد الناصر

يروى المهندس عثمان احمد عثمان فى كتابه ص ٣٤٦ « وكان ان عرفت فيما بعد انه ودع الدنيا وانتقل الى الحياة الاخرة «رحمه الله » فى الساعة الرابعة والنصف ٠٠ واعتبارا من الساعة الخامسة من نفس اليوم ٠٠ اى بعد وفاته بنصف ساعة . بدأ تحرك مراكز القوى ٠٠ وكان ان عقد أول اجتماع مصغر بينهم فى الساعة الخامسة تماما ، وضم ذلك الاجتماع كلا من على صبرى ، وسامى شرف ، والسفير الروسيى فى القاهرة ٠٠ ولم يخطر احد بالخبر ٠٠ وظل اجتماعهم السرى ساعة كاملة حيث

انتهى فى السادســـة والنصف ، ولم يخطر الرئيس محمـــد انـــور الســـادات مع انــــه الرئيس الشرعى للبلاد اعتبارا من الســـــاعة الرابعة والنصف الى أن انتهى الاجتماع » .

ولا ادرى كيف فات الرجل الذى يقـــول عن نفســـه ص ٢١٩ « فأنـــا رجل لا اجيد الحوار بالكلمات ، ولكنى أجيـــد الحوار بالأرقام لأنها أقـــوى حجج المنطق على الاطلاق » كيف فات على الرجل الذى لا يجيد الحوار الا بالارقام .. كل هذه الاخطاء فى الارقام ..

١ ــ عندما يعقد اجتماع **فى الخامسة ((تماما)) ويستمر ساعة ((كاملة))** كما يقول فانه ينتهى فى الساعة السادســـة وليس فى السادسة والنصف كما كتب .. وهذا خطأ فى الحساب لا يقع فيه تلميذ بالمرحلة الابتدائيـــة ، فضلا عن مهندس ومقاول يجيـــد لغـــة الأرقـــام .

٢ ــ تقرير الاطباء عن وفاة الرئيس الراحل والذى نشرته كل الصحف يـــوم ٢٩ سبتمبر بتوقيـــع الاطبـــاء الدكاترة رفاعى محمد كامل ، منصور فايـــز ، زكى الرملى ، الصاوى حبيب ، طــــه عبدالعزيز يقول بالنص فى نهايته «وقد أجريت لسيادته جميع الاسعافات اللازمة بما فى ذلك استعمال أجهزة تنظيم ضربات القلب ، ولكـــن مشيئة الله قـــد نفذت ، وتوفى الى رحمة الله فى الساعة **السادســـة والربـــع** اثنـــاء اجـــراء هذه الاسعافات » .

٣ ــ اذا كان الرجل يعترف بأن « الأرقـــام أقـــوى حجج المنطق على الاطلاق » فلابد انـــه ســـوف يعترف ان كل ما ذكـــره عن وفاة عبدالناصر ، وكيف علم بالنبأ .. ومن اخطره به كذب حيث يقـــول فى موضــــع آخـــر من الكتـــــاب ص ٣٤٢ انـــــه تلقى النبـــأ « حيث كنت اتنـــاول الشـــاى واستعـــد للذهـــاب لمكتبى فى السادســـة تماما ، وبينما كنت فى انتظـــــار

الشـــاى اذا بجرس التليفون يـــدق لأجـــد على الطرف الاخـــر يقـــول لى : انت المهندس عثمان قلت نعم ٠٠ قال البقية فى حيات فى نطـــام الحكم ٠٠ حاولت ان احصل على مزيـــد من المعلومات او حتى على الأقـــل اعرف اسمه ، ولكنه لم يعطنى الفرصة لذلك

اظن انـــــه بعد كل هذه الارقام الرسـمية ، وبعد التضار فى اقواله .. يتضح أن الواقعة كلها لم تحدث ؛ ولم يكن هذ « فاعل خير ».مجهول اتصل بالمهندس عثمان بالذات ليبلغه النبأ

٤ ــ كيف علم المهندس عثمان ــ وحــده ــ بهذا الاجتماع ال اذا صح لكان من قبيـــل الخيانـــة التى تستوجب التحقيـــق ، ا الخيانة اشد جرما من السرقة التى يتحدث الناس عنها ، ولماذا لـ يتحدث أى عن المسئولين عن هذا الاجتماع ، ثم لماذا لم يفضح ه مراكز القوى ، ويعلن عن هذا الاجتماع ، وقـــد كانـــوا يحاكمون ، فلماذا لم يذهب للشهادة اذا كان قد عرف هذه الواقعة دون النا جميعا ... ثم الم يسـائل نفسـه .. او يعرف ماذا كانت نتيج هذا الاجتماع المزعوم ربما كان الوحيد الذى شذ عند اختيار انو السادات رئيسا هـو السيد حسين الشافعي وقد أشـار الرئيس السادات الى ذلك فى كتابه البحث عن الذات وقـــد كان ذلك ف الاجتماعات السياسية المغلقـــة التى تمت بعد ذلك بأيـــام ٠٠

٥ ــ كنت ارجـــو ان يرجـــع المهندس عثمان الى الوثائـــق قبل أن يكتب حتى لا يقـــع ضحيـــة هذه الاخطـــاء الفادحـــة خاصة فى وقائـــع ثابتـــة نشرتها كل الصحف ٠٠ ثـــم هـــل يمكن بعد ذلك ان نصـــدق شـــيئا مما ذكره المهندس عثمان فى كتـــاب من عبد الناصر او عن غيره ٠

مصر هبة ٠٠ « المقاولون العرب »

الذين سيأتون من بعدنا ، ويدققون فى تاريخ مصر ٠٠ ويقرأون كتاب تجربة ((عثمان أحمد عثمان)) سوف يقررون بسهولة وفى وضوح أن ((مصر هبة المقاولون العرب)) !

إذ يرجع اليهم وحدهم — بل والى المهندس عثمان أحمد عثمان شخصيا — الفضل فى بناء صرح حضارتها وتقدمها ٠٠ بدءا من السد العالى ٠٠ وانتهاء بمشروعات الأمن الغذائى ، مرورا بحائط الصواريخ ٠٠ ومعديات العبور وبناء كوبرى ٦ أكتوبر ، ومدن القناة ونفق الشهيد أحمد حمدى ٠٠ ومئات الشركات والمصانع ٠٠ والبنوك ٠٠ والمشروعات ٠٠

وسوف يكتشفون أن المهندس أحمد عثمان كان يقف وحده ، فى مجلس الوزراء وغيره من المحافل والمؤتمرات حتى تكون مصر للمصريين ٠٠ وإلا يشترى العرب او الأجانب أرض مصر ٠٠ وإلا ينهبوا ثرواتها والفضل كل الفضل فى تقدم مصر لا يرجع حتى الى المقاولين العرب ، ولكن الى المهندس عثمان شخصيا .

فقد اهدر جهود آلاف الخبراء ، والمهندسين ، والفنيين ، والعم
ووضع نفسه شخصيا وراء كل الانجازات ٠٠ ليس فى مجال التع
والبناء فقط ٠٠ بل وفى ميادين اخرى لا علاقة له بها !

انه يقرر كل المسائل ٠٠٠ وكل المشروعات هو صاحب فــكرة
أو منفذها ٠٠ فهو يسير وراء بطليت حــــريب ((ص ٦١٤)) ويبت ف
الأمور بنفسه دون أن يستمع الى رأى الخبراء « قلت للرئيس انــ
بالطريقة التى يريدها الخبراء فلن تتحول بور سعيد الى منطقة حــر
قبل مائة عام من الآن ، اما اذا اردنا حلا عمليــــا سريعــــا فليس
هناك الا ان نغلق الباب امام كل هـــــذه الاجتهادات ، بأن نعلن بأن
المدينة قد اصبحت منطقة حرة ، ونقيم بوابات على مداخلها ٠٠ على
كل بوابة نقطة جمارك » ص ٥٩٨ وهكذا وبهذه البساطة تحولــت
بورسعيد الى منطقة حــرة !

وطريق الاسماعيلية يقول عنه ((وعندما أردت انشاء طريق جديد
ملاصق لطريق ـــ القاهرة الاسماعيلية ، وطريق القاهرة السويس لكى
يكون كل منهما مزدوجا ٠٠ وجدت من يقول لى لا بد من الاستئناس
بآراء الخبراء والمستشارين ولا بد من عمل الجسات اللازمة والتجارب
الضرورية « ص ٤٩٢ » اعترض المهندس عثمان على هذا الرأى .
وبــدأ التنفيذ الفورى « (١) كان الاستئناس برأى الخبراء بيروقراطية
لأن هنـــاك طريقا والمطلوب هو مجرد ازدواجه ٠

ويوم واجهته مشكلة أزمة المرور وزحـــام السيارات وهـــو
ذاهب الى عمله ، قرر انشاء كوبرى اكتوبر ٠٠ وهكذا كــــل
المشروعات الكبرى ٠٠ فكر فيها بالمصادفة ٠٠ أو انه متاول ملهم ٠

---

(١) مع هذا الرأى للمهندس عثمان فى المستشارين ، ورفضه الاســتماع الى نصائحهم ، فقد جاء فى تقرير مجلس الشعب ١٨ ابريـــل ١٩٧٩ ان لـــه ٤٩ مستشــارا ٠

ورغم التسلط ((ورغم ما تعرض له من مضايقات الا انه بنى السد العالى ، واستكمل قواعد الصواريخ)) (ص٨٥) ٠

وفى مجال الصناعة ((شجعت واقمت عددا من المصانع مثل مصانع القنالتكس والخيوط الطبية والسيارات ، وعدادات المياه ، والآلات النقيلة للحفر والردم والأقلام الرصاص ، وعدادات النور ٠٠ والمواسير ٠ والورش البحرية (ص ٥٨١) ٠

كان ذلك كله فى الستينات ومع ذلك فهو يقول فى موضع آخر ٥٨٥ « الا أن عثمان أحمد عثمان كان مجمدا طوال سنوات ما قبل السادات » ٠

وفى هذه السنوات التى كان مجمدا فيها ، اقام كل هذه المشروعات،بل ويقول انه عرضت عليه الوزارة مرتين ٠٠ مرة اثناء العمل فى السد العالى واعتذر للمشير عامر ، ومرة اخرى بعد نكسة ١٩٦٧ ، ((وكانت النية تتجه الى تعيينى وزيرا للاسكان ، وعندما علمت انهم يبحثون عنى ، تركت مصر كلها وسافرت فى نفس اليوم الى ابو ظبى ومكثت هناك الى أن تم الانتهاء من تأليف الوزارة واعلانها)) ص ٤٦٠ ٠٠

هذا هو الرجل المجمد ٠٠ عثمان أحمد عثمان ٠٠ أقام كل المشروعات الكبرى ــ كما يقول ــ انشأ تسعة مصانع كبرى كما يقول ٠٠ بنى السد العالى كما يقول ٠٠ عرضت عليه الوزارة مرتين كما يقول ، المعديات التى عبر عليها جيشنا كان له الفضل فيها . . وخراطيم المياه . . وغيرها . . كل ذلك . . وكان مجمدا . ولكنه الان وبعد انطلاقه ، اعاد الى مصر حياتها ٠٠

فهو صاحب فكرة انشاء البنوك المصرية فى مواجهة البنوك الأجنبية ٠٠

وهو صاحب فكرة انشاء شركات التنمية ٠٠ وقد انشأ منذ ت
حتى الآن ١٥٠ شركة وكانت تشغله فكرة غزو الصحراء بالطرق العا
السليمة (ص ٦٢٣) » وهبت شركة المقاولون العرب للتصدى لتــ
المشكلة » (ص ٦٢٥) « حيث اكتشف المقاولون العرب منباك ــ
الصالحية ــ نقطة البدء نحو الانطلاق الى غـــزو الصـــحراء
(ص ٦٤٦) ٠٠

ويؤسفنى ان ذاكرة المهندس عثمان احمد عثمان قد خانته و
يتحدث عن اكتشاف المقاولون العرب لنقطة البدء فى الصالحية ، ف
ان المقاولين العرب سبق ان تعاقدوا مع مؤسسة استصلاح الأراض
ــ قبل النكسة ــ على استصلاح سهل الصالحيـة ، وان الشر
حصلت على مليون جنيه حتى تبدأ العمل فيه ٠٠

شهادة مجلس الشعب

ما هى قصة شركة المقاولون العرب ٠٠ التى تشعبت .
وامتدت الى كل مكان والى كل عمل .

ان عثمان احمد عثمان ينسب لنفســه شخصيا كـــل
الانجازات الكبرى ، وليته اعطى العاملين فى الشركة حقهم .

ولعل افضل من يروى قصة شركة المقاولون العرب بموضوعيتـــا
ودون ان يتهمه احـــد بالتحامل هو تقرير لجنة الاسكان والمرافق العامة
فى مجلس الشعب « مضبطة ١٨ أبريـــل سنة ١٩٧٦ » وكان المهندس
عثمان احمد عثمـــان وزيرا للاسكان والتعمير ، وقد وجـــه اليـه
د٠ محمود القاضى عـــدة اتهامات احيلت الى لجنة الاســـكان والمرافق
بالمجلس لدراستها ٠٠

كان د . محمود القاضي قد اتهم الشركة بانها مؤسسه عائلية (١) وان تشكيل مجلس الادارة يخالفا لقانون فعدد اعضائه ٢٣ عضوا ، ولا يوجد بالشركة اعضاء منتخبون ، وانه انشيء بالشركة منصب جديد هو نائب رئيس مجلس الادارة ومعين له ٤ نواب ..

وقد ردت لجنة الاسكان فى تقريرها على هذه الاتهامات ، ونشر التقرير بالمضبطة رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٦ واورد التقرير تاريخ تأسيس شركة « المقاولون العرب » وراسمالها ، وتطورها وقالت بالنص :

((تابعنا تاريخ انشاء هذه الشركة فتبين انه صدر قرار رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٥٥ المرخص بانشاء الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية شركة مساهمة مصرية)) ونصت المادة الأولى من هذا القرار على ان ((يرخص للسادة عثمان احمد عثمان ، حسن بهجت محمد حسنين ، محمد صلاح الدين على حسب الله ، على محمد حسب الله ، محمد أحمد عثمان ، حسين أحمد عثمان ، حسن ثروت محمد حسنين ، بأن يؤسسوا على ذمتهم وتحت مسئوليتهم فى مصر شركة مساهمة مصرية تدعى ((الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية)) .

كما نصت المادة الخامسة من القرار الوزارى المشار اليه المرخص بانشاء الشركة ان رأس مال الشركة قدره ١٦٠ الف جنيه قيمة ٤٠ الف

---

(١) قال ان اعضاء مجلس ادارة الشركة بينهم رئيس الشركة المهندس حسين عثمان شقيق الوزير صلاح حسب الله ابن خالته ونسبية ، عباس مصطفى الدين زوج ابنة اخيه محمد عثمان ، يحيى ابو الخيط زوج ابنة الوزير نفسه ، محسن رفعت زوج ابنة اخيه محمد عثمان أيضا ، ادهم زاهر زوج ابنة احد اشقائه ايضا ، بهيج رجب ، قريبة ونسيبة واعتقد ان الباقين من الاقارب حيث لم اتمكن من تتبع شجرة العائلة .

سهم ، وقيمة كل سهم الاسمية ٤ جنيهات مكتتب فيها بالكامل .
(من هذا يتبين ان هذه الشركة من الشركات المساهمة **التى يقول عنه كتاب القانون التجارى انها شركة عائلية** تنشأ بطريق التأسيس الفورى بالتطبيق لأحكام القانون ٢٦ لسنة ١٩٥٤ والتى ينبغى الا يقل مؤسسوها عن سبعة اشخاص .

وبتاريخ ١٩٦١/٧/٢٠ اممت هذه الشركة تأميما نصفيا بمقتضى القانون ١١٨ لسنة ١٩٦١ . « ١ »

وبتاريخ ١٩٦٤/٣/٨ اممت الشركة تأميما كاملا وبأثر رجعى من ١٩٦١/٧/٢٠ وذلك بمقتضى القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦٤ .

وبتاريخ ١٩٦٤/٣/٢٧ صدر القرار الوزارى رقم ٤٤٦ لسنة ١٩٦٤ من وزير الاسكان والمرافق الذى نص فى مادتيه الأولى والثانية على ما يأتى :

مادة ١ : ترخص للشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية ((عثمان احمد عثمان وشركاه)) سابقا بممارسة نشاطها خارج الجمهورية . (١)

مادة ٢ : يعدل اسم الشركة المذكورة الى اسم ((شركة المقاولون العرب عثمان احمد عثمان وشركاه)) .

---

(١) يقول المهندس عثمان احمد عثمان انه كان فى الكويت عام ١٩٦١ عندما سمع بتأميم شركته ، مع أن التاميم حدث بعد ذلك بسنوات .

(١) ارجو ملاحظة أن اسم الشركة وفيه اسم صاحبها عدل بقانون وان قانونا صدر بالترخيص لها بالعمل فى الخارج ، فذلك وحده يرد على صفحة من كتاب المهندس عثمان .

ويستعرض التقرير أسماء أعضاء مجلس ادارة الشركة ثم يقول :
((ومن هذا العرض لتشكيل مجلس الادارة فى مراحل الملكية للشركة اى منذ كانت قطاعا خاصا عند انشائها ، او بعد تأميمها جزئيـا او كليا ، يتبين انه لم يطرأ عليها تغيير يذكر على تشـكيل المجلس من ناحية رئيسية او اعضائه ، وهى سياسة اتبعتها الدولة فى شـأن الشركات المؤممة حيث ابقت ملاكها الأصليين قائمين على ادارتها بعد التأميم)) •

واورد هذا التقرير تصريحا للسيد ممدوح سالم رئيس الوزراء يقول فيه : ان جميع شركات المقـاولات الكبيرة المؤممة يـديرها أصحابها حتى هذه اللحظة مثل شركة النصر للمقاولات حسن عـلام الله يرحمه ويوم توفى أصدرت قرارا بتعيين ابنه رئيسا لمجلس الادارة رغم انه مهندس شاب صغير ، وشركة مختار ابراهيـم ما زالت تدار بمعرفة أصحابها وكذلك شركة ابو يوسف)) •

ويقول تقرير مجلس الشعب انه ثبت أن من اعضـاء مجلس الادارة من ينتمون الى السيد الوزير – عثمان احمد عثمان – بصـلة القرابة والمصاهرة والتقويم السليم لعمل مجلس الادارة انما يرتبط بما يكون قد حققته الشركة من اهداف التنمية ، وذلك فى الاطار العام **للعمل المنوط بالقطاع العام الذى انشىء ليس اعتناقا لايدلوجية** معينة وانما كان القصد خلق قطاع عـام قوى وقادر على تنفيذ خطة **التنمية ، ومن ناحية اخرى مدى يصل اليه الوضع المالى للشركة وما حققته من قيمة مضافة تكافىء عوامل الانتاج ((١)) .**

وفى التقرير ارقام عما قامت به الشركة سنة ٦١ كان حجـم اعمالها ٣٫٩٦٣٫٦٣١ جنيها • وفى سنة ٦٤ كان حجم الأعمـال ٧٫٤٥٤٫٢١٠ جنيها ، وفى سـنة ١٩٧٠ كان حجم هذه الأعمـال ٢٠٫٩٢٠٫٣٧٤ جنيها • داخل الجمهورية و ٢٫٣٦٩٫٦٠٠ جنيهـا

خارج الجمهورية ((يقول التقرير ان الشركة بدأت اعمالها خـــــا الجمهورية في سنة ١٩٦٦)) ٠

وبتحدث التقرير عن أرباح الشركة قبل خصم الضرائب فقد كانت سـ ١٩٦١ مبلغ ٨٣٠١٣ جنيها وفي سنة ٧٠ بلغت الارباح ١٨٩٤٧ جنيها ٠ أما عن تطور راس مال الشركة فقال مجلس الشعب ان راء المال كان سنة ٥٥ عند التأسيس ١٦٠ الف جنيه ، وعند التأميـــ الذهبي ٤٠٠ الف جنيـــه ، وفي عـــام ١٩٦٥ وبلغ راس المـــ ١٨٨٠١٢٥٢ جنيها بزيادة ١٧٢٥١٨٨ نتيجة مساهمات الحكوه والاعانـــة التي قدمتها للشركة ٠

ويقول تقرير مجلس الشعب : ((انه من الثابت قيام صـــلا القرابة بين رئيس واعضاء مجلس الادارة منذ قيام هذه الشركة عـــا ١٩٥٥ وهم ملاكها الأصليون ، والذين استمر وجـــودهم في مجلس الادارة بعد التأميم ، ولا شك ان وراء الدوافع الانسانية للانســـار غرائزه ومنها غريزة حب التملك))

أى ان التقرير يعترف بأن الشركة عائلية ، ويرجـــع ذلك الى أسباب غريزة التملك ٠ وأن العبرة في المؤاخذة لا تكون الا على قصور الشركة عن تحقيق الاهداف » .

وتقرير لجنة الاسكان بمجلس الشعب حافل بمعلومات وفيـــرة عن الشركة ، والمخالفات فيها ، وأسباب هذه المخالفات والدفاع عنها ٠

حقائق من التقرير :

من هذا التقرير الذى اعده مجلس الشعب واغلبيته كانت من حقائق مصر ، وكـــان المهندس عثمان احـــد قياداتـــه ووزيرا في وزارتـــه يلاحظ ما يأتي :

١ ـ ان المهندس عثمان لم يؤمم سنة ١٩٦١ ٠ وانما امم بالكامل عام ١٩٦٤ ٠

٢ ـ ان الشركة فى ظل القطاع العام قفزت قفزات واسعة الى الأمام ،وان الحكومة قدمت لها اعانة ٠

٣ ـ ان القانون سمح لها بالعمل فى الخارج ٠

٤ ـ أن قانونا خاصا قد صدر باعفاء شركة المقاولون العرب وشركة حسن علام من كل قواعد القطاع العام حتى تنطلق للعمل فى الخارج وهو القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٤ ٠

٥ ـ ان الحكومة ابقت على اصحاب شركات المقاولات لادارتها وعندما يهاجم عثمان احمد عثمان القطاع العام بعد ذلك يقول انه ليت الحكومة ابقت على اصحاب الشركات ليديروها فيكون غير محق فى هجومه ٠

٦ ـ يقول مجلس الشعب ان التاميم كان هدفه دفع عملية التنمية « وليس رغبة شخصية كما يقول المهندس عثمان فى كثير من صفحات كتابه » ٠

٧ ـ ان الشركة لم تكبر ولم تشتهر الا فى ظل القطاع العام ٠

٨ ـ ان عبد الناصر ابقى على أفراد من اقاربه فى مجلس الادارة . . . وهو أمر ضد عبد الناصر وان كان فى صالح عثمان . . وما كان يتنكر للجميل الى هذا الحد .

٩ ـ ان قانونا صدر باسم الشركة وينص على ان تسمى الشركة باسمه على عكس ما ذكره من الحرب التى لاقاها والمحاولات لحذف اسمه ٠٠ وان هذه

ديزة لا ينفرد بها ، فشركات المقاولات الكبرى احتفظت بأسماء أصحابها ((حسن علام ، العبد ، مختار ابراهيم)) وغيرها ..

وليت المهندس عثمان كان قد راجع هذا التقرير وهو يكتب تجاربه .. ففي هذه النقاط رد على معظم ما ورد في تجاربه ..

قطاع عام .. أم خاص :

يقول المهندس عثمان انه تلقى شيكا من سيدة مصرية بمبلغ ٣٧٠٠ جنيه .. باسمه شخصيا .

وعرف من خطابها أنها **لا تستحق** المبلغ ولا تحتاجه فقد حصلت عليه من الدولة بعد أن استشهد ابنها فى حرب أكتوبر .. وانها تتمنى أن تبنى فى قريتها مسجدا يحمل اسم شهيدها .. « ص ٥٤٧ وبعدها » « وانها سمعت أن عثمان رجل طيب وصالح ولم تستأمن أحدا على القيام بهذه المهمة غيرى ، لذلك ارسلت لى المبلغ وكلفتنى بتنفيذ المهمة ..

« وعندما فرغت من قراءة خطابها **فوجئت** بالدموع تسيل من عينى لقد هز تصرف هذه السيدة الطيبة كل مشاعرى ليس بما قالته لى من كلمات فى خطابها ، ولكن بتصرفها .. فهى لم تتعامل معى ، ولكن فقط سمعت عنى » .

ويمضى المهندس عثمان فى روايته للقصة الى أن يقول « وعلى الفور ارسلت احد المهندسين من شركة المقاولين العرب الى قرية هذه السيدة والتقى بها .. وحاول ان يحذرها من أن تفعل مثل هذا التصرف مرة اخرى مع احد لم تعرفه من قبل ..

« كان رد السيده .. ماذا حدث فى الدنيا يا ولدى ، ان الدار امان ، وهل عثمان محتاج لسيدة مثلى كى يسبولى منهـــا على هذا المبلغ ، وهو الرجل الذى تعود أن يقدم الخير دائما فى كل صوره » .

« وفعلا تولت شركة المقاولون العرب بنـــــاء المسجد فى القرية ، وباســـم الشهيد وأعدت لها المبلغ الــذى أرسلته لى ، وطلبت منها أن تنفقه فى أى وجه من أوجه الخير الأخرى » .

والمهندس عثمان الذى حرص على أن يذكـــر فى كتابه اسماء كل النماذج السيئة .. لم يذكر اسم هذه السيدة النبيلة ، ولا اسم القرية التى بنى فيها هذا المسجد » .

وما كان له ان يغفل نشبر اسم هذا النموذج المضىء .. الذى استأمنه وهو لا يعرفه .. حتى يبيض « صـفحات الكتـــاب الذى ملأها بالسواد .. فلم يذكر اسما واحدا من الذين تعـــاون معهم وامتدحه .

ولو كانت هذه الواقعة صحيحـــــــــة لاستحقت مساءلة المهندس عثمان من كافة أجهزة الرقابة والمحاسبات فى مصر ..

شركة « المقاولون العرب » شركة عامة وليست شركـــة خاصة لعثمان أحمد عثمان يمكن أن يقيم مسجدا لان سيدة هزته شخصيا بشهامتها ..

فما هكذا يمكن أن يتم التصرف فى الأموال العامة .

ان اجهزة الرقابة مطالبة بفحص ملفات المقاولين العرب .. ومسـاءلته عن هذه الواقعة .. فاذا كانت صحيحة فانه يستوجب

المحاسبة ، واذا كانت كاذبة فليعلن ذلك علي الناس حتى تطمئن الى الحفاظ على الأموال العامة ..

خاصة وأنه يقول ان الذى قام بالبناء هم « المقـــاولون العرب » ·· ولم يقل انه اقامه شخصيا من أمواله الخاصة شخصيا

قصة انشاء كوبرى أكتوبر ··

من النماذج التى يقدمها المهندس عثمان احمد عثمان ، يعتمد فيها علي ضعف ذاكرة الناس ·· ما كتبه تحت عنوان قصـــة كوبرى ٦ اكتوبر ص ٤٦٧ ···

هذا العمل العملاق يعرضه عثمان احمد عثمان على انه فكـــر طارئة خطرت في ذهنه وهو يعانى من زحمة المرور ، وكان معه صدية المهندس الاستشارى احمد محرم ((وتساءلنا وقتها لماذا لا نفكر نحن فى هذه المهمة ، فهو المهندس الاستشارى الذى يعد التصميمات وأنــ رئيس شركة مقاولات تستطيع ان تنفذ اى حل يمكن ان نتفق عليه · وفعلا اتفقنا علي أن نقيم كوبرى جديد يساعد على تخفيف ضغط المرو وتحقيق السيولة فى الحركة)) هكذا المشروعات الكبرى ·· فـــكر فى راسه فجأة ·· يقوم بتنفيذها ··

ويحكى المهندس عثمان بعد ذلك كيف أعد تصميم الكوبرى حتى يصل الى المنطقة التى وصل اليها الآن ·

وأعد التصميم « وقمنا بعرض المشروع الذى أعددناه على محافظ القاهرة فى ذلك الوقت ، وابدى تفهما كاملا للفكرة ، ولكن بقد ما كان متفهما كان مترددا لأنه لا يملك القرار لذلك طلب مهلة ، لمـــد عشرة ايام يوافينا بعدها برده ، وقام بعرض الأمر علي نظام الحـــكم السابق كما قال لنا بعـــد ذلك ، ورفضت الفـــكرة ليس لأى سبب الا الخوف من ان تقوم اسرائيل بتدميره)) ·

ولا يكتفى المهندس عثمان بأن ينسب الى نفسه وحده فضل التفكير المفاجيء فى انشاء الكوبرى بعد أن صادف اختناقا فى المرور — اذا لم يصادف الاختناق ما كان ليقام الكوبرى بالطبع — فقرر انشاء كوبرى ، وأعد تصميمه ، وذهب ليعرضه على المحافظ ، ورفض المحافظ ، ولا ادرى لماذا لم يقل انه قرر ان يتحدى المحافظ ويقيم الكوبرى — كما فعل بالنسبة للسد العالى ..

شهادة سعد زايد :

ان حجر الاساس فى كوبرى رمسيس وضعه وزير الاسكان ومحافظ الجيزة قبل العدوان .

وكوبرى اكتوبر — رمسيس سابقا — ليس وليد المصادفة ذهن المهندس عثمان ، فما هكذا يمكن أن نعطى الدروس للشباب حول مشروعاتنا الكبرى .

قال الفريق أول احمد حلم امام رئيس اللجنة الفنية التى شكلت لبحث مشكلة — المواصلات بالقاهرة الكبرى فى حديث بجريدة الأهرام ١٩٦٥/٥/٣١ ، انه روعى فى الخطة التى وضعتها اللجنة استبدال الكبارى فى القاهرة بكبارى جديدة مع استحداث كوبريين جديدين هما كوبرى رمسيس الذى سيقام امام بلدية القاهرة وامتداده عبر البحر الأعمى عند شارع توال ، مع استمدال كبارى الجيزة و الملك الصالح وقصر النيل والجلاء وابو العلا والزمالك لكبارى حديثة .

ويقول السيد سعد زايد محافظ القاهرة السابق :

— لقد أصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بانشاء لجنة اسمها لجنة القاهرة الكبرى ، يراسها وزير الاسكان وعضوية

وزراء الخزانة والنقل والتخطيط ومحافظو القاهرة والجيزة والقليوبية كما تضم عددا من السادة اساتذة الجامعات المتخصصين ٠

وكانت مهمة هذه اللجنة التخطيط لمدينة القاهرة الكبرى ٠٠ التي تقع في نطاق المحافظات الثلاث المتجاورة ٠

وقد بدأ المهندس محسن ادريس المسئول عن اللجنة يستعين بالمختصين في اعداد الدراسات لحل مشكلة المرور والمواصلات والقضاء على الاختناقات ، واستعان بعدد من الاساتذة والخبراء في هذه الدراسات التي تمخضت عن ثلاث حلول لهذه المشاكل ٠٠

المونوريل ٠٠ وقد استبعد لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها ٠٠

الانفاق : وقد طرحت مناقصات لعمل الدراسات والابحاث الخاصة بها ، وتقدمت لها شركات يابانية وانجليزية وفرنسية ، واعطيت الدراسات لاحدى الشركات الفرنسية التي طلبت مهلة ٣ سنوات لعمل الدراسات لثلاث خطوط لمترو الانفاق ٠

الحل الثالث هو الكباري العلوية وقد كان لها الاسبقية لانها أسرع في التنفيذ ، ولأن تكاليفها اقل ٠٠٠ وقد اسندت لجنة القاهرة الكبرى عمل جميع التصميمات والانشاءات لهذه الكباري الى مكتب السيد الدكتور احمد محرم وزير الاسكان السابق ٠

وكانت هذه الكباري ستبدا من المتحف الزراعي بالدقي الى جوار مبنى الاتحاد الاشتراكي ٠٠ ثم تليها مراحل اخرى بعد ذلك ٠

واعطى التنفيذ الى المقاولين العرب على مرحلتين ٠

المرحلة الأولى على ان يبدأ الكوبري من المتحف ، ويعبر نادي الجزيرة ، وينتهي عند الشاطئ الغربي للنيل ٠

المرحلة الثانية يعبر النيل الكوبرى الى جوار الاتحاد الاشتراكى ..

وقد تم اعتماد المرحلة الأولى ، وكلف المهندس عثمان بالعمل فيها ووضع حجر الاساس لها وبدأ التنفيذ وكانت هناك عقبات بالنسبة للمرحلة الثانية من بينها مشكلة هدم الكنيسة .. وقد حضر البطريرك المسئول عن الكنيسة الكاثوليكية من القدس وتفاهمنا معه ، على التعويض اللازم ومنحه قطعة أرض أخرى لتقام عليها كنيسة بدلا منها ...

المهم أن المهندس عثمان اتم المرحلة الأولى التى عهد اليه بها .. ثم جاء الى ، وقال انه يريد أن يبدأ المرحلة الثانية .. لأن جميع مهندسيه وعماله بدون عمل وان مهماته مكدسة على النشاط الغربى ..

وقال انه حلا لهذه المشاكل ، فانه سوف يبدأ فوراً وقبل بداية الميزانية الجديدة فى عمل قواعد الكوبرى وسط النيل ((البغال)) وهذه تحتاج الى وقت ..

ويقول **سعد زايد** انه وافق المهندس عثمان فورا ، ثم اتصال بوزير الخزانة الذى أخبره أن الميزانية الجديدة سوف تتضمن مبالغ لاستكمال الكوبرى وان المشروع لن يتوقف بسبب العدوان .. وقد استمر العمل فيه بعد ذلك .

دروس الأمانة للشباب ..

وهكذا فقد بدأ العمل فى الكوبرى بموجب خطة وضعتها لجنة القاهرة الكبرى ، وليس لأنه فكر فى الأمر وهو يسير فى زحمة المرور .. وان هذا العمل الذى بدأ قبل العدوان لم يتوقف بسبب الحرب والا لكنا قد اوقفنا العمل فى كل المنشآت من مدارس ومصانع ، وغيرها خوفاً من ان تدمرها اسرائيل ..

كانت بداية العمل في كوبرى رمسيس قبل الحرب ‧‧ ومن الظل
ان يستولى المهندس عثمان على جهد كل لجنة القاهرة الكبرى وينسبه
الى نفسه ‧‧

ان الرجل الذى يقول (ص ٥٤٣) ((لا بد ان يكون الانسان
امينا ‧‧ لأن الأمانة صفة هامة جدا من الصفات التى يجب أن يتحلى
بها أى انسان يريد ان يبنى لنفسه مستقبلا مشرفا على قواعد من
الثقة المتينة)) ‧

الرجل الذى يوصى الشباب بالأمانة عليه أن يعيد صياغة
تجاربه من جديد ليحذف منها الكثير .. والكثير جدا مما خانته
ذاكرته ‧‧ وهو يمليها أو يسجلها ‧

سد مصر ·· وليس سد عثمان

السد العالى ، واحد من اعظم انجازات الشعب المصرى ان لم يكن اعظمها على الاطلاق ··

ورغم أن بناء السد العالى كان ملحمة تفاعل فيها الشعب المصرى كله مع قيادته السياسية وخاض معها معركة من اكبر واروع معارك البناء فى القرن العشرين ·· رغم ذلك كله ، فان هذه الملحمة الشعبية لـــم تكتب بعـــد ··

والذين شاركوا بالعمل فى السد العالى فى موقع المسئولية ، لم يسجلوا بعد تجاربهم على الورق فى عمليات البناء ·· وان كـــــانت المعارك السياسية والعسكرية التى خاضها الشعب المصرى من اجل اقامة هذا الصرح قد سجل معظمها ··

الوحيد الذى كان له الفضل فى تسجيل تجربته فى السد العالى . من بين كل الذين عملوا فيه ، هو المهندس عثمان احمد عثمان ·· ومن يقرأ ما كتبه المهندس عثمان حول ملحمة السد العالى ، يحس انـــــه هو الذى بناه بواسطة المقاولين العرب ·· أو ان له الفضل الاول فى انجــــازه ·

ويروى المهندس عثمان كيف تخلص من شركة مصر للاسمنت المسا
لينفرد بالعمل فى هذا الانجـــاز الوطنى الكبير ٠

وكيف ان عبد الناصر كان يغار منه فقد « كانت النار قد اكلت قل
النظام الحاكم عندما وجد لافتات المقاولون العرب تحمل اسمى ف
كل مكان ووجد أن الاسم يكبر يوما بعد يوم ، ليس على الورق ولك
فى ساحة الانشاء والتشييد وكان الاسم يكبر فى مجال لا علاقـــــ
له بما يمكن ان يثير الغيرة عنده ، ولن يفكر صاحبه ان يكون له دو

« وكان نظام الحكم فى زيارته لتفقد مواقع العمل فى الســ
العالي ويبدو ان لافتات الشركة لفتت نظره وكان ان عـــز عليه أن تحم
اسمي او أن يجد اسما اخر يلمع او يكبر الا اسمه (ص ٢٦٦)

ويحكي بعد ذلك كيف انه وجد من يلفت نظره الى ان يكتب اسمه
بحجم أصغر ٠٠ ثم تطــور الامر فطلبوا رفـــع اسمه ٠٠ ثم « اعما
حقده عن كل الجهود التى كنت ابذلها ، ولم يمتد بصره لان يـــــرى
ان مثل هذا التصرف يمكن ان يؤثر تأثيرا سلبيا فى معنوياتى مم
تنعكس آثاره على المشرع » ص ٢٦٦ ٠

وبعد ذلك طلب المهندس عثمان مقابلة على صبرى ٠٠ وشرح لـــا
الموقف وتمت الموافقة على ان يعود الاسم ولكن يكتب بخط صغير ٠٠

بهذه الكلمات يتحدث المهندس احمد عثمان وهو يعطى المثـــــل
والقدوة للشباب عن جمال عبد الناصر فهو يغـــار منه ٠٠ رغم انه لن
يفكر ان يكون لـــه دور سوى المقاولات ٠٠

ورغم انه قد « أعماه الحقد » الا انـــه استجاب لـــا طلبــه
المهندس عثمان ٠٠ وظلت الشركة تحمل اسمه ٠٠ وان كانت هنـــاك
شركات اخرى ظلت تحتفظ باسماء اصحابها مثل شركة حسن علام ٠٠
والعبد مختار ابراهيم وغيرهـــا ولا اعرف كيف تمكن هؤلاء من اقناع
عبد الناصر بالابقـــاء على اسمائهم ٠

المقـــاول الصـــغير والوزير

من الطريف ان يقول المهندس عثمان ان السوفيت ذهبوا الى نظام الحكم السابق يطلبون منه تأجيل موعد تنفيذ المرحلة الاولى من السد العالى لمدة عامين (ص ٢٣٩) . ولكنه هو الذى رفض طلب وزير السد المهندس موسى عرفـــه بالتأجيل ..

اى ان عبد الناصر كان موافقا على التأجيل ولكن المهندس عثمان هو الذى اصر على مواجهة الوزير والقى خطبة رائعة ، وبخ فيهـــــا الوزيـــر والحكومة والنظام لعـــدم حرصهم على بنـــاء السد العالى وانتهى به الأمر عندما ذهب ليشكو الى صلاح نصر الذى انصفه .. ثم التقى بالمشير عامـــر الذى عرض عليه أن يكون وزيرا للسد ..

قال المهندس عثمان لوزير السد وهو مقاول صغير قطاع خاص ولم يكن قد اصبح صاحب شركة كبيرة. وذو نفوذ كبير فبعض ذلك حدث بعد مساهمة المقاولون العرب فى أعمال الحفر الخاصة بالسد العالى ..

قال لوزير الرى (ص ٢٤٠) والتفت اليه وانا اتساءل فى غضـــب شديد .. نادرا ما اجد نفسى مضطرا اليه ، الم يعلق نظام الحـــكم كل آماله على السد العالى اليس معركة تحد كبيرة لمصر .. الم تسخر الدولة كل امكانياتها من اجل المشروع .. هل نسيت لهفة الشـــعب والحكومة على ان تراه وقد راى النور اليوم قبل الغد .. قلت لـــــه لمصلحة من ، ومن اجل اى شىء يتم تأجيل تنفيذ المرحلة الأولى عامين كاملين .

وقلت له بعد تلك الاسئلة : تقول الدولة ان مشروع السد العالى سيزيد الدخل القومى مائة وسته ملايين جنيه فى السنة ، اى أن الدخل القومى سيزداد بما يعادل مائتين واثنى عشر مليون جنيه فى سنتين

مرة ارجو ان يلاحظ القارئ، ان هذه المرافعة من المقاول عثمان عن السد العالي امام الوزير ... وكان المقاول غاضبا وواجه الوزير بهذا العنف ... فماذا كان رد فعل هذه القسوة من المهندس عثمان وغيرته الشديدة على ان يتم السد في موعده يقول المهندس عثمان ص ٢٤٠ « وحاول الوزير ان يعتذر عما بدر منه .. ولكن الموقف كان قد تأزم الى حد كان لابد أن اذهب بعده لكى احاول مقابلة نظام الحكم لاروى لـه ما حدث » .

ولكن لماذا هذا التأجيل .. والتاخير في بناء السد العالي ..

الخلايا الشيوعية .. وأسوان

يقول المهندس عثمان احمد عثمان ص ٢٢٨ « وكان قد اتضح لي مع اول رؤية للمشهد العام لتواجدهم هناك ـ السوفيت ـ انه لا يهمهم الانتهاء من العمل في السد العالي ، بل يتمنون لو أن العمل فيه امتد الى ما شاء الله .. فكلما طال الوقت كانت فرصتهم اكبر في تكوين الخلايا الشيوعية .. وبث افكارهم المسمومة في عقول الشباب ارادوا ذلك لكى ينجحوا في تحقيق اقصى افساد سياسي ممكن ، وكان ان وضعت احد اهدافي ان اضرب لهم ذلك الهدف اللئيم لكى احمي بلدى ، وديني من كل آثاره المدمرة » ثم مرة ثانية يعود المهندس عثمان ليكرر نفس المعنى عندما يقول ان السوفيت ص ٢٣٢ « قاموا بوضع برنامج غير طموح واعطوني من المعدات ما لا يمكنني من ان انجح في انجازه .. » .

« فكانت تلك المؤامرة التى استهدفوا منها وبها ازاحتي وابعادي حتى يخلو الجو ، لا لينجزوا السد العالي ولكن لينشئوا **مزيدا من الخلايا** الشيوعية التى كانوا يستهدفونها » ! .

كان هدف السوفيت اذن انشاء خلايا شيوعية لابناء السد العالي .. وقد انشأوا بعضها .. ويريدون انشاء « مزيدا » منها !

ويبدو ان المهندس عثمان احمد عثمان لا يتابع باهتمام ما ينشر حول التيارات السياسية المختلفة في مصر .. ذلك انه لم يعلن ابدا منذ

عام ١٩٦٠ وحتى الان عن ضبط اية خلايا او تنظيمات شيوعية فى اسوان ٠٠

المهندس عبد العظيم أبو العطا يرد :

ويتحدث الرجل الذى تكلم عنه المهندس عثمان فى كتابه كثيرا ٠٠ لم يذكره بالاسم ٠٠ ولكنه تحدث عنه كمدير لمكتب المهندس موسى عرفه وزير السرى والسد العالى ٠٠ المهندس عبد العظيم ابو العطا ٠٠

وكان المهندس ابو العطا مدير مكتب وزير السد اثناء المفاوضات التى سبقت بدء العمل فى انشاء السد ٠٠ ثم سكرتيرا للجنة بناء السد العالى ٠٠ ثم مديرا لمكتب السد العالى فى موسكو ٠٠ ثم وكيلا لوزارة السد العالى اثناء التنفيذ لمدة ثلاث سنوات ٠٠ واخيرا شغل منصب وزير الرى ٠٠ والزراعة حتى عام ١٩٧٨ ٠

وهو بحكم هذه المواقع التى شغلها كان متابعا لكل ما يدور فى السد العالى ٠٠ ولا احد يتهمه بالحماس للشيوعية أو الماركسية ٠٠ كما انه كان وزيرا فى نفس الوزارة التى شغل فيها المهندس عثمان مقعد الوزير لاول مرة فى حياته ٠٠٠

قال **المهندس عبد العظيم ابو العطا** ٠٠ تعليقا على ما ذكره المهندس عثمان احمد عثمان :

السد العالى أنجاز للشعب المصرى

« اذكر ان احد الزملاء ، فى مجلس الشعب ، فى ديسمبر ١٩٧٨ وقف يهاجم السد العالى ويهاجم الذين بنوه ، ويطالب بمحاكتهم ويحملهم مسئولية خراب مصر ، من اثار السد العالى الجانبية ، ثم من تسرب النفوذ الشيوعى خلال فترة التعاون مع السوفيت فى بناء السد العالى ٠

وأذكر يومها انى وقفت فى نفس الجلسة ، ورددت على السيد العضو فى كل ما قاله ولم انسى ان اعقب بالاتى ٠٠٠٠ ان معركة بناء السد العالى كانت تجربة رائعة للتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتى رغم اختلاف مذهبنا السياسى ، كانت تجربة ناجحة بكل المقاييس وليتها تكون بنفس القدر فى كل ميادين التعاون الاخرى ٠٠٠

وقلت ٠٠٠ ان السد العالى ليس من صنع عبد الناصر ، ولا من صنع السوفيت ، ولكنه من انجاز الشعب المصرى كله ومن عرقه وماله ودمه ، وحرام ان نهدر قيمة اكبر انجازاتنا وان نشكك فى كل انتصاراتنا ٠٠

وليس هناك فى نظرى فارق كبير ، بين نغمة السيد عضو مجلس الشعب ، الذى طلب هدم السد العالى ، وأى نغمة أخرى تدعى لنفسها انها خاضت معركة فى السد العالى ، ٠٠٠ معركة وهمية ، لم تحدث الا فى خيال صاحبها ، معركة لم تكن هناك على أرض النيل فى موقع السد ، ولم تكن هناك على ارض مصر بين مذهبين ، ولم يكن هناك ابدا لها صوت أو هدير بين الالات والمعدات فى ساحة معركة البناء ٠٠٠

وأذكر فى بداية العمل فى السد العالى ، ان جهة مسئولة اثارت الخشية من تواجد عدد كبير من السوفييت فى اسوان ، وخطورة ذلك على ابتشار المذهب الشيوعى ، او الدعوة له ، وكان السيد زكريا محى الدين وزير الداخلية آنذاك ، ٠٠٠ فكان رده ، « دعوا العمل والفنيين يعملون معا بأى عدد ، ودعونا نحن نؤدى مهمتنا ، بلا خوف أو انزعاج » ٠٠

ومن ثم لم تكن من مسئولية احد أو من حقه ان يصطنع معركة مع الجانب السوفييتى او يتصور انه خاض صراعا مع الفكر الماركسى على ارض اسوان ، ويسرح به خياله الى انه انتصر ، وحقق لمصر السلامة ، وفوت على الشيوعيين الملحدين !! غرضهم ومؤامرتهم ٠٠

ذلك أمر شديد الازعاج للنفس السليمة ، وشديد الايلام لكل شعور وطني مخلص ، عاصر التجربة وعايشها ، وعرف أبعادها وحجمها وحجم كل من قاربها أو واكب ركبها ..

لقد شاركت في مفاوضات السد العالي لاتفاق المرحلة الاولى عام ١٩٥٨ بالقاهرة ، وفي مفاوضات اتفاق المرحلة الثانية للسد العالي في موسكو عام ١٩٦٠ ..

وكنت كشاب يشهد تجربة مثيرة أعد على الجانبين انفاسهم ، واحمل كل حركة وورقة وحديث كل الاحتمالات المكنه وغير المكنه ..

واشهد الله ان الاتفاقيتين جاءتا شهادة عظيمة لقدرة المصريين المفاوضين وعلى راسهم القيادة السياسية المصرية ، التي لم تتدخل بكلمة واحدة في سير المفاوضات ، وتركت الفنيين يخوضون التجربة بكل تفاصيلها ، حتى عندما تعثرت مفاوضات موسكو في أغسطس عام ١٩٦٠ ، واوفدني رئيس الوفد المهندس موسى عرفه وزير الاشغال الى القاهرة بتعليمات محددة ، لاعرض على السيد الرئيس الراحل ، نقاط توقف المباحثات وابعاد الخلاف ، حتى في هذا الامر وافق الرئيس الراحل ، على كل النقاط الفنية التي ارتآها المفاوضون المصريون وامر بالمضي في المفاوضات على اساسها ...

وهي شهادة مني أيضا للتاريخ ان السوفييت لم يحاولوا ان يستغلوا موقعهم في السد العالي للضغط على مصر أو للتغلغل في المجتمع المصري أو للتسلل الى التجمعات العمالية الهائلة ، أثناء البناء ، في اسوان .

اشهد انه على مدى عشر سنوات كاملة ، لم تحدث حادثه واحدة من ذلك القبيل ، ولم نوجه تهمة واحدة أو شبهه واحدة في هذا الاتجاه .. لقد حرص الفنيون الروس على مسئولياتهم الفنية بالسد العالي

ولم يتجاوزوها ، وحرصوا على احترام الارادة الوطنيـــة والمشـــ
الوطنية والتقاليد الوطنية ، ولم يحاولوا لحظة ان يعبثوا بها ٠٠
يعتدوا عليها ٠٠

ولقد كنت بموسكو وعاصرت فترة الخلافات السياسية العنيفة بـ
الزعيمين عبد الناصر وخروشوف ، وتبادل الاتهامات الجارحه بـ
الطرفين ، واقرر هنا للتاريخ ، ان برامج العمل فى السد العالى
لتوريد المهمات والالات ، وفتح الاعتمادات وايفاد الخبراء ، واجر
البحوث والدراسات كانت فى واد والمعركة السياسية فى واد اخر ٠
بل لقد استطعنا ابان معركة الخلافات السياسية أن نحصل من اللجنـ
المركزية للحزب الشيوعى على قرار خطير هام برفع قيمة القرض بـ
يسمح بتوريد مائة وعشرين الف طن اضافية من المهمات لخطوط كهرب
السد العالى ، لم تكن مدرجة فى اتفاقية المرحلة الثانية ، واضـــــط
المهندس محمد صدقى سليمان وزير السد العالى ؛ ان يلتمس توريدهـ
من الاتحاد السوفييتى لعجز المصانع المحلية عن الوفاء بذلك طبقا لما كان
متفق عليه بين الطرفين فى عام ١٩٦٠ ٠٠٠

ويومها سعيت وسعى معى سفيرنا الوطنى الدكتور مراد غالب ، حتى
عرض الامر على المكتب السياسى ، للحزب الشيوعى السوفيتى واتخذ
القرار وكانت مفاجأة لنا غير متوقعه ، وبغيرها ما كان من الممكن ان
تصل كهرباء السد العالى الى القاهرة قبل عدة سنوات ، وليتنا نعرف
انه لولا تشغيل محطة كهرباء السد العالى عام ١٩٦٧ لاظلمت مصر
تاما ابان حرب الاستنزاف مع العدوان الاسرائيلى بسبب توقف معظم
المحطات الحرارية لعدم توفر المازوت لها ٠

ولكى اصور جو العمل فى السد العالى ، ومناخ التعاون ، اذكـــــر
ان وزير الكهرباء السوفيتى ، فى لقاء لـــه مع الرئيس الراحل جمال
عبد الناصر ، ابدى تخوفه من قدرة جهاز السد العالى على اتمـــــام

خطوط الكهرباء في موعد مناسب لتشغيل محطة نـ ليد الكهرباء ٠٠
وكان المهندس محمد صدقى سليمان وزير السد العالى حاضرا هـــذا اللقاء فبادر الى توجيه الحديث الى الوزير السوفيتى قائلا ٠٠ « ليس هذا من شأنك انه مسئوليتى انا ٠٠ » ولم يخف الرئيس الراحـل عبد الناصر اعجابه بصراحة المناقشة ووضوحها بين الجانبين ٠٠

تلك كانت روح السد العالى وتجربة بنائـــه ، لـــم تتأثـــر بالمناخ السياسى ، ولم تتبع التفكير المذهبى ، ولم تكن نهجا شخصيا ، او سلوكا فرديا ، أو تربصا بأى طرف ، حتى ساد غبار أتربه الحفـــر فغطى كل نوازع الفزع التى اراد البعض ان يصور او يوهم بها ٠٠

ان تقاريرى من موسكو ، على مدى سبع سنوات ، لا زالت موجودة فى ملفات السد العالى ، ولعل الرجوع اليها يؤكد ما ذكرت بالحوادث والتواريخ ، ويصور ما كان خافيا وراء الكواليس ٠٠

دور عثمان ١٢٪ فقط من أعمال السد

قلت له : يقول المهندس عثمان احمد عثمان ان السوفيت بذلـــوا قصارى جهدهم لتأخير بناء السد العالى عامين ٠٠٠ وانه استطاع أن يفوت عليهم ذلك وأن هدفهم من التأخير كان انشاء خلايا شيوعية فى أسوان ٠٠

وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ٠٠

ليسمح لى سيادته ان اقرر حقيقة هذا الامر ، وأسأله : الم يكن الخبراء الروس موجودين فى كل موقع عمل بالسد العالى ومشاركين فى مسئولية التنفيذ؟ ٠٠ الم تكن كل مهمات السد العالى تورد من الاتحاد السوفيتى بعشرات الالاف من الاطنان كل شهر ، الم تكن المراكب السوفيتية هى المسئولة عن نقل مهمات السد العالى ؟ ٠٠ الم تكن

المصانع السوفيتية ترتبط ببرامج خاصة لتصنيع معدات السد العالي
الم يكن الخبراء السوفييت يوفدون وفقا لبرامج محددة ؟ ٠٠ الم تكن بحوث ودراسات السد العالي تجرى في موسكو في معظم الاحوال :

هل ـ والحال كذلك ـ يعجز الروس عن تأخير العمل لو أرادوا ذلك ٠٠ هل كانوا يحتاجون الى اذن أو تصريح أو موافقة من السيد المهندس عثمان أحمد عثمان ؟ ٠٠٠

وماذا كان في يد سيادته ليوافق أو لا يوافق ؟ ٠٠٠ أن الامر كله كان في يد رئيس هيئة بناء السد العالي ووزير السد العالي ، ويعلم المصريون جميعا أن قيادة السد العالي كانت قيادة قادرة تمسك بكل الامر في يدها ، وتحرك كل الاحداث في اتجاه ارادتها وحدها ٠٠ وان الروس تعاونوا معها الى اقصى الحدود ، ورغم كل المعوقات ٠٠

ولم يكن للمقاولين العرب دور أو رأى في ادارة مشروع السد العالي وقيادة العمل به ٠

ولم تكن الاعمال المسندة الى المقاولين العرب ، اعمالا تمثل نقاط اختناق في بناء السد العالي ، فقد كان مسندا لهم اعمال حفر قناة التحويل وكانت اخطر الاعمال في السد العالي بالنسبة لبرامج التنفيذ هي اتمام الانفاق في موعدها لتحويل مجرى النهر في مايو ١٩٦٤ ٠٠

وكان التركيز كله على انفاق السد العالي ، وكانت المشكلة الفنية العويصه كلها في حفر وتبطين انفاق السد العالي ، وكان يتعاون في تنفيذ هذا العمل الفني الدقيق والخطير جهاز السد العالي بخبراته من المصريين والروس ، وشركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح ٠٠

ويوم لاح في الافق ان هناك مشاكل فنية تحول دون اتمام الانفاق قبل مايو ١٩٦٤ ، (كانت القناة المكشوفه المسندة للمقاولين العرب قد تم منها حتى نهاية عام ١٩٦٣ نحو ١٠٢٢٥٣٢٦ متر مكعب ولم

يكن باقيا غير ٥١٠ر٤٨٤ مترا مكعبا تتم عام ١٩٦٤ ولم يكن هناك اى اختناق أو تفكير يتصل بالقناة) أشار الخبراء السوفيت الى ـ امكانية تأجيل تحويل مجرى النهر الى مايـــو ١٩٦٥ ، وكان ذلك فى عهد السيد المهندس محمد صدقى سليمان ، ولم يكن فى عهد المهندس المرحوم موسى عرفه الذى ترك السد العالى عام ١٩٦٢ ٠

ويومها رفض وزير السد العالى تأجيل تحويل المجرى ، حتى يتكشف الموقف فى برنامج التنفيذ والى اخر فرصة ممكنه ٠٠٠ وكان الاقتراح السوفيتى اقتراحا عاديا لانهم كانوا مسئولين عن ، وضع البرامـــج والخطط مع الجانب المصرى ٠

ولو كان للجانب السوفييتى رغبة حقيقية فى تعثر السد العالى لما تم تنفيذ كل مراحل العمل فى السد العالى ، وفق البرامج المقدرة تماما ٠٠ لقد تم توريد كل المعدات والالات للمرحلة الاولى باجمالى ٠٠٠ر٢٠٠ طن فى مواعيدها تماما ، ولقد تم وضع تصميمات ومحططات المشروع وابحاثه فى مواعيدها تماما ٠٠

ولقد التزمت المصانع ببرامجها تماما ٠٠

ولقد تم تحويل مجرى النهر فى ١٤/٥/١٩٦٤ كما كان مقدرا تماما وتم اتمام جسم السد فى ١٩٦٨ كما كان مقدرا تماما ٠

ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الاولى فى ١٩٦٧ كما كان مقدرا تماما
ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الثانية فى ١٩٦٨ كما كان مقدرا تماما
ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الثالثة فى ١٩٦٩ كما كان مقدرا تماما
ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الرابعة فى ١٩٧٠ كما كان مقدرا تماما

لقد تم انجاز خطوط كهرباء السد العالى ٥٠٠ كيلو فولت بطـــــول ١٧٥٠ كيلو متر وشبكات الجهد العالى ٢٢٠ كيلو فولت و ١٣٢ كيلو فولت بكل انحاء الوجهين البحرى والقبلى وانشاء ١٣ محطة محولات

كبرى فى انحاء مصر لربط كهرباء موحدة لخدمة الطاقة فى مصر ، ذلك تم فى مواعيده تماما عام ١٩٧٠ ...

لعلنا ننصف الحقيقة ، لو ذكرنا ان معجزة التعاون الصادق فـ بناء السد العالى ، لا تقل عن معجزة الانجاز الرائع نفسها ..

ولعلنا ننصف انفسنا وشعبنا ان نذكر لكل انسان فضله ودو بأمانة وصدق مهما كانت الظروف او تبدل الاحـــداث ، فذلك ـ وابقى ... واريد بعد كل هذا ان اسأل السيد المهندس عثمان اـ عثمان ، عن حجم العمل الذى كان مسندا اليه فى السد العالى .

ان قصة السد العالى اكبر بكثير من ان يلتهم الحقيقة فيها فـــــ واحد .. مهما كان مركزه وقدرته وامتداد نفوذه .

لقد عاش معركة بناء السد العالى اكثر من ٣٣ الف مهندس وفنـ وعامل على مدى عشر سنوات كاملة ..

ويعلم المصريون ان المقاولون العرب قد اسندت اليهم اعمال المرحا الاولى للسد العالى بعطاء كانت قيمته ١٥ مليون جنيه ..

ثم كلفوا فى المرحلة الثانية بنقل ناتج الحفر والقائه فى الجز الصخرى الركامى من جسم السد العالى ..
واعلم كما يعلم سيادته ، ان ختامى جميع هذه الاعمال التى قام بـ المقاولون العرب لم تتجاوز ٤٠ مليون جنيه .. من نحو ٣٣٠ مليـــو جنيه تكاليف اعمال السد العالى كلها ..

اعنى ان حجم العمل الذى قام به المقاولون العرب لم يتجاوز ١٢٪ من حجم العمل الكلى للسد العالى ..

فهل يمكن ان يلتزم سيادته بالحديث فى اطار هذا الحجم عند الكلام عن دوره فى السد العالى ...

لقد كان دوره مجرد حفر القناة المكشوفه ، وردم الجزء الصخرى الركامى من جسم السد العالى فقط .

ولكن اين الاعمال الكبرى والاخرى فى السد العالى ، وهى الاعمال التحضيرية

انشاءات محطة الكهرباء والاعمال المدنية

التربينات والمولدات

خطوط كهرباء السد العالى

محطات محولات السد العالى

الستارة الراسية لجسم السد العالى

الستارة الافقية لجسم السد العالى

الجزء الراسى المكثف فى جسم السد العالى

انفاق السد العالى

نفق المواصلات فى السد العالى .. الخ

اين كل هذه الاعمال الكبرى من الاعمال التى قام بها المقاولون العرب !؟

لماذا نخفى الحقيقة عمدا :

وقلت للمهندس عبد العظيم ابو العطا : ان المهندس عثمان احمد عثمان يقول ص ٢٤١ : انه قال للمشير عبد الحكيم عامر « وطلبت منه نصف مليون جنيه عملة اجنبية لكى اشترى بها بعض المعدات اللازمة للعمل فى المشروع لضمان التنفيذ فى الموعد المحدد دون تأجيل (١) »

---

(١) يقول المهندس عثمان ان المبلغ كان لشراء معدات لان المعدات السوفيتية غير صالحة ، وقد نشرت الاهرام فى ١٩٧١/١/١٨ صورة وتحتها تعليق نصه : الرئيسان انور السادات وبودجورنى فوق جسم السد يستمعان الى شرح المهندس عثمان احمد عثمان رئيس المقاولين العرب . لقد وصلت معدات الحفر فى اخر مرحلة لبناء السد العالى الى ٢٤ الف متر مكعب فى اليوم بفضل المعدات السوفيتية وهذا رقم قياسى » .

وانه بهذا المبلغ الذى وافق عليه المشير عامر استطاع أن يرتفع بالانت
وينجز العمل
وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ردا على ذلك :

((أكثر عجبى ان المعدات التى استخدمت فى بناء المرحلة الاولى للـ
العالى والتى عمل بها المقاولون العرب فى حفر القناة قد كانت نحو
١٦ حفارة عملاقه ٤ متر مكعب
٧٤ حفارة مختلفة
٢٠٠ سيارة قلابه ٢٥ طن
٢٠٦٩ ماكينة تخريم
٣٨٣ سيارة قلابه أحجام ٥ر٣ ــ ١٠ طن .

الى غير ذلك من مئات الطلمبات والجرارات والاوناش والبلدوزراد والسيارات والصنادل ووحدات التخزين والنقل ٠
فهل كان استيراد ٧ ماكينات حفر دواره من السويد ، و ٤٥ عربة قلابه رولزرويس انجليزى ٢٥ طن ، هى العامل الحاسم فى انجاز السد العالى وهى قطرة فى بحر من المهمات العاملة فى المشروع ؟ !
فهل كانت معدات المرحلة الاولى التى بلغت ٣٥ مليون جنيه عالة علم مهمات استوردها المقاولون العرب بنصف مليون جنيه تسلمها سيادة من المشير عبد الحكيم عامر ٠٠٠

ثم لماذا لا نذكر الحقيقة عند التعرض لدورنا فى بناء السد العالى ٠٠ وتظلم دور الاخرين ؟! ولماذا لا يكون الحديث فى اطار الامانة العلمي وحدها وليس على حساب الابطال الحقيقيين ؟!!

لقد كان حفر القناة المكشوفه هى مسئولية المقاولين العرب فى المرحلة الاولى للسد العالى وكان مكعب الحفر ضخما ناهز ١١ مليون متر مكعب من الصخور الصلبة ، ولكن هل كان يتم ذلك لو لم يقـــــم بعمليات التخريم والنسف ووضع التكنيك اللازم والتخطيط الدقيق لعمليات النسف خبراء من هيئة السد العالى من المصريين والسوفيت ،

لقد كان دور المقاولين العرب شاقا فى نقل ناتج الحفر بالعربات والقلابات والحفارات وبتشوينه في موقع مجاور للقناة او القائمه بعد ذلك فى جسم السد الركامى ٠

ولكن هذا القدر من المشقة لم يكن ليقارن بذلك القدر من الدقة والمشقة ايضا التى لقيها العاملون فى هيئة بناء السد العالى وشركة مصر للاسمنت المسلح فى حفر وشق وتبطين الانفاق السته ٠ ولم يكن ليقارن بتلك المشقة والدقة والجهد الذى بذلوه ايضا فى بناء محطة الكهرباء ٠٠٠ من الذى خطط لحفر القناة ؟ ، ومن الذى ورد المعدات لحفر القناة ، ومن الذى درب على تشغيل مهمات حفر القناة ٠٠

دور شركة مصر للاسمنت المسلح

قلت للمهندس **عبد العظيم ابو العطاء** وزير الرى السابق والرجل الذى تابع العمل فى السد العالى منذ بدايته ٠

يقول المهندس عثمان احمد عثمان انه تخلص من شركة مصر للاسمنت المسلح فما هو دور هذه الشركة فقال :

ان دور شركة مصر كان فى اعمال الخرسانة لم تكن قد بدات بعد عندما انفصلت الشركتان ــ شركة عثمان ، وشركة مصر للاسمنت ــ طبقا لما ذكره سيادته ٠

ولم تطرد شركة مصر من العمل ، بل قامت بأعمال جليلة كانت تزيد عن حجم ما هو مسند للمقاولين العرب بمقدار ٥٠٪ اى مرة ونصف من حجم العمل الذى انجزه المقاولون العرب لان هذه الشركة قامت بتبطين الانفاق ، وانشاء جميع الاعمال المدنية لمحطة كهرباء السد العالى وهو عمل ضخم ناهزت تكاليفه ٦٠ مليون جنيه ٠

لقد كانت رغبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عند العمل لبناء المرحلة الأولى للسد العالى ان يشترك مع [illegible] احدى شركات القطاع العام المتخصصة ٠

واختيرت شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح باعتبارها الشركة الوحيدة المتخصصة فى اعمال الخرسانة المسلحة فى مصر فى ذلك الوقت ، وكان يراسها استاذ كبير هو المرحوم الدكتور المهندس محمود طلعت استاذ اجيال كبيرة من المهندسين ..

وعندما حدث الخلاف بين الشركتين في الادارة اتخذ ذلك ذريعة من اسباب التاخير ، ومن الغريب دور شركة مصر كان فى اعمال الخرسانة للسد العالى ، وهو عمل ضخم قد واهزت تكاليفه ٦٠ مليون جنيه .

واذا كان المقاولون العرب يقولون انهم انفردوا بالموقع فلعلهم يقصدون موقع الحفر فى قناة التحويل فقط ..

فقد كان عملهم فى السد العالى قاصرا على الحفر فقط ..

المرافق والسكن والمياه

وقلت للمهندس **عبد العظيم ابو العطا** يقول المهندس عثمان احمد عثمان ص ٢٢٩ « وكان ان بدات اواجه مشكلة السكن ، ووجدت حلها فى سبايت البوص الصعيدى من مخلفات عيدان الذرة الرفيعة التى تنتشر زراعتها هناك ، فكان لابد ان استفيد من امكانيات البيئة ، وتلك ميزة اخرى لابد ان يتفق عنها ذهن اى رجل من رجال الأعمال » .

وواجهت مشكلة مياه الشرب بأن قمت بشراء مائة زير قناوى كنت ابحث دائما عن حلول سريعه للمشاكل لتؤدى الاغراض المطلوبة ، ثم اعود بعد ذلك لابحث عن الحلول الافضل ، فى جو اكثر هدوءا » . وكان ان رحت اوفر تدريجيا جميع وسائل الراحة والخدمات لجميع العاملين ... الخ ..

وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ــ انه منذ بدات الثورة فى دراسة السد العالى منذ عام ١٩٥٣ فقد تم انشاء جميع الأعمال التحضيرية اللازمة لبدء العمل الذى كان مقررا فى سنة ١٩٥٦ .

وعندما تأخر العمل بسبب سحب الحكومتين البريطانيـــــــة والامريكية والبنك الدولى لعروض تمويل السد العالى ٠٠ ثم وقوع العدوان الثلاثى ٠٠

عندما تأخر بدء العمل لهذه الاسباب عـام ١٩٦٠ كان جهـــاز السد العالى قد استطاع ان يتم بناء جميع الاعمال التحضيرية من الطرق والمساكن والمواصلات ٠٠ والمياه وكل المرافق اللازمة ، حتى الجمعيات التعاونية والنوادى والمساجد كان قد تم انشاء كل ذلك قبل بدء العمل ٠

ومن ثم فقد استطاع جهاز السد العالى أن يأوى ويحقق مأوى كريما ، وحياة كريمة لما يقرب من ٣٣ الف عامل هم الذين كانوا يمثلون القوى العاملة فى هيئة بناء السد العالى والمقاولون العرب ، وشركـــة مصر للاسمنت المسلح . والخبراء السوفيت وعائلاتهم ، والمهندسين المصريين وعائلاتهم وبالتالى فانه لم توجد فى اية مرحلة من مراحل السد العالى أزمة اسكان ٠٠ او اعاشة ٠٠ ولذلك فانى ادهش لهـــذا الذى ذكره المهندس عثمان احمد عثمان ٠٠ الذى لـــم يكن يقيم هنـــاك بـــل كان يحضر زائرا ولاستقبال المســـئولين فقط ولعل كـــل من عاصر بنـــاء السد العالى ، يدهش لذلك ٠٠

جهد الشعب المصرى كله :

وبعد هذه الشهادة الوافية ، من رجل تابع اعمال السد العالى منذ كان فى مرحلة الدراسة الى أن اصبح عملا مكتملا ٠٠٠ هل يمكن ان نصدق أن « المقاولون العرب » هم بناة السد العالى ٠٠٠ وحجم أعمالهم فيه ١٢ ٪ فقط ٠٠ وجملة اعمالهم هى ٤٠ مليون جنيـــه من اجمالى تكاليف السد العالى وهى ٣٣٠ مليون جنيه ٠٠

مؤامرات الاخوان وحقيقة موقف عثمان

لا احـــد يناقش ايمـــان وتقـــوى وورع المهندس عثمان احمد عثمان ، فتلك قضية بينه وبين ربـــه ، وما كان عليه ان يؤكدهـــا فى كتابه بهـذا الالحاح المستمر ٠٠٠

وفى الحقيقـــة ــ كانت مفاجـــأة ان اعـــرف من الكتـــاب ان اسباب ذلك ترجع ايضـــا الى انه تلميذ وفى للمرحوم الشيخ حسن البنـــا ٠٠ ، وانـــه تلقن على يـــديه المبادىء ٠٠ ففى فصـــل كامل من كتـــاب يبدى المهندس عطفـــا ، وتعاطفـــا مع جماعة الاخوان المسلمين ، ويستميل اعضاءها اليـــه ٠٠

« وكانت لى مع الايمان والاخـــوان قصـــة عندما بدأت اسأل امى ماذا تقصـــد عندما تقـــول « ان الله يدافع عن الذين آمنـــوا » ص ٣٥٢ وتعـــود المهندس عثمان « على الاســـتيقاظ المبكر منذ ذلك الوقت ، وظلت تلك العـــادة الحميدة تلازمنى حتى الان ، فأخـــرج من البيت لمباشرة اعمالى قبـــل شروق الشمس ، وبعد صلاة الفجر ، وتلاوة ما يتيسر من كتـــاب الله الحكيم » ص ٣٥٢ ٠

« وكان حظى ان اتتلمذ على يـــد المرحـــوم حسن البنـــا الذى اكـــد عندى الحظ الدينى الذى نشـــأت عليه فى منزلنـــا ، حتى اصبح هذا الحظ محـــورا لكل حياتى » ص ٣٥٤ ٠

« خرج موكب الدعوة الاسلامية مع حسن البنا من منهرة خالى لاول مرة ص ٣٥٧ ويتحدث كتاب المهندس عثمان عن ارتباطه بالاخوان المسلمين والمعاونات المتعددة التى قدمها لهم ٠٠

رغم اننى أعرف ان المهندس عثمان وقف فى الاسماعيلية عدوا لحسن البنا عندما رشح نفسه لعضوية مجلس النواب ، وكان يعمل لحساب قريبه د ٠ سليمان عيد ٠ رغم ذلك سنصدقه لان كل ذلك كان مقدمة قبل أن يصل الى ذكر عدد من الحكايات بمجد مواقفه ٠٠ وتسىء الى الاخرين ٠٠

يقول المهندس عثمان « اسجل هنا ان الاخوان المسلمين ظلموا كثيرا عندما نكل بهم بغير سبب عام ١٩٥٤ ، وكذلك عام ١٩٦٥ » ٠ ص ٣٦٢ ٠

أما ان الاخوان المسلمين ظلموا ٠٠ فهذا ليس بصحيح ٠٠ أما ان هذا ظلم كان بغير سبب ٠٠ فهذا ليس صحيحا ايضا ٠٠ لقد اشهر الاخوان المسلمون السلاح ضد الثورة ، ومارسوا الارهاب وحوكموا ٠ وربما يكونوا قد عذبوا ولكن ان نقول انهم ظلموا وبدون سبب فهذا افتراء على التاريخ ويبدو ان ذاكرة المهندس عثمان ، قد خانته فى زحمة حماسه لتقديم نفسه امام الاخوان المسلمين كواحد من اعوانهم ٠٠ وانصارهم ٠٠ وابنا بارا لفضيلة المرحوم حسن البنا المرشد العام ٠ وانه لقى اضطهادا كبيرا من أجلهم ٠٠ وهذه الصورة هى التى حرص على ابرازها فى هذه الأيام ٠٠بعد أن أصبح الاسلام قوة سياسية وبعد أن اصبح له دور اقتصادي أيضا ٠٠

والكتاب الذى يوجه حديثه للشباب ، وينصحهم بالبعد عن الارهاب ٠٠ يقول ان الاخوان ظلموا بدون سبب ٠ وطبعا لم يستطع ان يستشف السبب من حوادث الارهاب التى ارتكبها الاخوان قبل الثورة والتى تحدث عن بعضها ٠٠ ولكنه يقول « ان دعوتنا الاسلامية » ضربت بغير سبب ص ٣٦٠ ٠

وطبعا لم يقرأ المهندس عثمان كتاب الرئيس السادات البحث عن الذات الذى قال فيه بالنص ص ١٦٥ : انهم حاولوا فى أكتوبر ١٩٥٤ قتل جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية »

واعتقد ان هذه الشهادة وحدها كافية لكى تقنع المهندس عثمان بالخطأ الذى وقع فيه عامدا متعمدا رغم حديثه عن ايمانه الشديد الذى كان لا شك يحول بينه وبين تجاهل الحقيقة ..

مؤامرة الاخوان سنة ١٩٦٥

ولم يقرأ المهندس عثمان احمد عثمان طبعا كتاب السيدة زينب الغزالى واحدة من قادة مؤامرة ١٩٦٥ .. وقد نشرت تجاربها عام ١٩٧٨ وقالت ص ٣٤ و ٣٥ انها التقت بعبد الفتاح اسماعيل فى الكعبة وقال لها .. « عندما هممنا بالانصراف : يجب أن نرتبط هنا ببيعة مع الله على أن نجاهد فى سبيله لانتقاعس حتى نجمع صفوف الاخوان » « وكانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد العمل للاسلام لينضم الينا ، كان ذلك مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقنا ، فلما أردنا أن نبدأ العمل كان لابد من استئذان الاستاذ الهضيبى باعتباره مرشدا عاما لجماعة الاخوان ، لان دراساتنا الفقهية حول قرار الحل انتهت الى انه باطل لان عبد الناصر ليس له اى ولاء ولا تجب له طاعة على المسلمين حيث أنه يحارب الاسلام ولا يحكم بكتاب الله تعالى » .

وتقول السيدة زينب الغزالى ان اول قرار لبدء العمل كان « ان يقوم الاخ عبد الفتاح عبده اسماعيل بعملية استكشاف على امتداد مصر كلها على مستوى المحافظة والمركز والقرية ، والمقصود من هذا ان نتبين من يرغب فى العمل من المسلمين ومن يصلح للعمل معنا ، مبتدئين بالاخوان المسلمين لجعلهم النواة الأولى لهذا التجمع ، وبدأ الاخ عبد الفتاح جولته بادئا بالذين خرجوا من السجون

من الاخوان والذين لم يدخلوا لنختبر معادنهم ، وهل اثرت المحنة في عزيمتهم وهل دخول السجن جعلهم يبتعدون عما يعرضهم للسجن مرة اخرى ام انهم لا يزالون على ولائهم للدعوة مستعدين للتضحية بكل غال ورخيص في سبيل الله ، ونصرة دينه ٠

وتقول السيدة زينب الغزالي في كتابها الذى لم يقراه المهندس عثمان ان الهضيبي « قد اوكل كل المسئوليات لسيد قطب ، وكانت اتصالاتنا كلها به حسب امر الهضيبي ، وكان علينا بعد إعتقاله ان نرجع الى المرشد العام نستأذنه فيمن يتولى المسئولية بدلا من سيد » ص ٤٣ ٠

هذه هي شهادة السيدة زينب الغزالي ، وهي توضح بعض اسباب القبض علي جماعة الاخوان عام ١٩٦٥ ٠٠ وتوضح للمهندس عثمان السبب الذى ينفيه حول مؤامرة الاخوان في ذلك الوقت ٠٠٠ على الأقل انهم اعادوا الاخوان المسلمين ٠٠ واقاموا تنظيما سريا ٠٠

تصفية المعتقلات :

ومن الحواديت التي يرويها المهندس عثمان في كتابه قصة المهندس حلمي عبد المجيد ٠٠ الذى اتصل به ذات يوم الدكتور ميشيل باخوم ليرجوه ان يلحقه بالعمل عنده بعد ان خرج من الاعتقال ضمن جماعة الاخوان ٠٠

وذهب المهندس عثمان الى مباحث امن الدولة ، واستطاع أن يحصل للمهندس حلمي علي الموافقة بالعمل معه « بعد أن اقنعت الاجهزة بأنهم عندما يتركون هؤلاء الرجال يبحثون لانفسهم عن فرص عمل ، فان عملهم يستوعب وقتهم » المهندس عثمان هو صاحب هذه النظرية في الأمن ٠٠ وقد اقتنع الأجهزة بضرورة الموافقة على ان يعمل الاخوان امتصاصا لوقتهم ٠٠ وتجاوبت أجهزة الامن مع المهندس عثمان ، واستوعبت منطقه واقتنعت به فلم ترفض طلبه ٠٠ وقد فات المهندس عثمان ان تشغيل المفرج عنهم لم يكن ليتم

عشوائيا أو نتيجة اقتناع بمنطق المهندس عثمان أو بفضل وساطاته ٠٠ فقد كان هناك قانون ينص على ذلك ٠٠

وكان جمال عبد الناصر قد تحدث فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومى اثناء مناقشته مع خالد محمد خالد عن الاخوان المسلمين قائلا « نحن لم نظلم حاكمنا ، من هم الذين حاكمناهم ٠٠ حاكمنا الاخوان المسلمين ٠٠ نتكلم اذن على المفتوح ولماذا ٠٠ هل حاكمناهم افتراء أم لانه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب ٠٠ الم يحدث هذا فى سنة ١٩٥٤ ٠٠ هل بدأنا بالعدوان ٠ وهل تركناهم فى السجون ٠٠ خرجوا من السجون ، وأكثرهم افرج عنه قبل ان تنتهى مدة العقوبة واكثرهم ممن كانوا فى وظائف ، وفصلوا وضع لهم قانون خاص كى يعودوا الى وظائفهم هذا هو العدل الذى كنا نتبعه ونسير عليه ، لم نقل ابدا أن هذه فرصة ليبقوا فى السجن ، امامهم ١٠ أو ١٥ سنة نتخلص منهم ٠٠ انا لا اريد أن اتخلص من اى شيء فى هذا البلد أريد أن اجمع كل أبناء البلد ، وقد خرج منهم بعد سنتين ، وثلاث واربع عدد كبير جدا من الذين هداهم الله ، وارجو ان يهديهم الله » ٠

لقد فات المهندس عثمان اذن انه عقب خروج المعتقلين صدر قانون خاص بعودتهم الى وظائفهم ٠ ولعل لو تذكر هذا القانون لقال انه صاحب فكرته ٠٠ وواضع مواده ٠٠

وفى يوم ٧ اغسطس ١٩٦٥ اعلن عبد الناصر عن اكتشاف مؤامرة أخرى للاخوان المسلمين ، « بعد أن رفعنا الأحكام العرفية منذ سنة ، وصفينا المعتقلات ، واصدرنا قانونا لكى يعودوا الى أعمالها ٠٠ عادوا ليتآمروا » ٠٠

ولقــد بــدأ تنظيم الاخوان منذ عــام ١٩٥٧ بتجنيد الشـــباب تحت ستار اجتماعى هو معاونة أسر المعتقلين المسجونين ، كمــا تقول السيد زينب الغزالى ـــ ثــم بـــدأ نشـــاط التةنظيم يتسع فى ظــل المنهاج الذى يرســـمه كتاب « معالم فى الطريق » لسيد قطب والذى يقول فيه « ان جميع المجتمعات القائمة اليــوم فى الارض تدخـــل موضوعيا فى اطــار المجتمع الجاهلى ص ١٢٠ » الى آخــر هــذه الافكار ٠٠ وبــدا التنظيم يجمع اسلحة ، كما اعــد خطــة للقيــام بسلسلة اغتيالات سياسية لعدد من السياسيين ورجـــال الدولـــة ، والفنانين ، ونجــوم التليفزيون ، وايضـــا اغتيال عـــدد من السفراء لخلق مشـــكلة بين الجمهورية العربية المتحدة وهذه البلاد ٠٠ وكمــا ضبطت الاسلحة ، فقد ضبطت خرائط لنســف عـــدد من المنشـــآت لاحـــداث بلبلة فى البلاد ٠٠ وهذه الاعترافـــات كلها لا يمكن أن يذكرها قـــوم قاموا فى سبيل الله ٠٠ ولا يبغون غير وجهه ٠٠

ووثائق هذه القضايا وما كتبه الاخوان وغيرهم حولها موجودة وكان يمكن للمهندس عثمان الرجوع اليـــه لـــو انه أراد الموضوعية والانصـــاف ٠٠

مواقف بطولية لم تحدث

يتحدث المهندس عثمان عن مواقفه البطولية الى جانب الاخـــوان المسلمين يقول بالنص ص ٣٧٤ : اتصل بى فى أحد أيـــام ١٩٦٥ شعراوى جمعه وزير الداخلية فى ذلك الوقت ، عندما قام النظام الحاكم بالقاء القبض على جماعة الاخوان المسلمين ٠

« وطلب منى وزير الداخلية ان اذهب لمقابلته ظهر اليوم التالى فى مكتب صلاح نصر مدير المخابرات ٠٠ وعندما ذهبت دارت بينى وبينه مناقشة بداها بان سألنى : هل عندك فى الشركة مهندس اسمه حلمى عبد المجيد وسألنى عن المهندس عبد العظيم لقمه » ٠

وقال المهندس عثمان لوزير الداخلية ــ فى مكتب صلاح نصر على حد روايته ــ ان حلمى عبد المجيد يعمل مديرا للشركة فى ليبيا ٠٠ اما عبد العظيم لقمه فقد انتهت علاقة العمل بينهما ٠

وعندما قال له وزير الداخلية انهما عضوان فى تنظيم الاخـــوان المسلمين اجاب « لا اعرف عن ذلك شيئا ٠٠ وكل ما اعرفه عنهما انهما مهندسان فقط ٠٠ ومن انظف المهندسين » وقد رفض أن يقول له غـــير ذلك « لأنهما منى ولى وفوق ذلك أخوة فى الله » وهما ليسا عضوان فى التنظيم ٠٠

ودار حوار طويل ملخصه ان شعراوى جمعه وزير الداخلية يريــد استدعاء المهندس حلمى عبد المجيد من ليبيا ببرقية يرسلها عثمان احمد عثمان باسمه ليقبض عليه « وأصر شعراوى جمعه بعد نقاش طويــل ومرير على ان أرسل البرقية » ٠

وبعد محاولات متعددة اقتنع المهندس عثمان ويقول « كان ان كتبت البرقية ، وتركتها لشعراوى جمعه لكي يقوم هو بارسالها ، وأستاذنت وانصرفت من مكتب صلاح نصر » ٠

وينهى المهندس عثمان قصته بأنه بعد ان كتب البرقية وجـــــد ميكانيكيا أجنبيـا كان في هيئـة قناة السويس وخرج على المعــاش ويريد أن يعمل معه يسير فى الشارع فناداه : ستيرى ٠٠ سيتيزى ٠٠ وأعطاه تذكرة طائرة ليسافر الى ليبيا ٠٠ لكى يخبر أخـــاه المهندس حسين عثمان هناك بانه اذا جاءت برقية استدعاء للمهندس حلمى فلا يدعه يحضر لان هناك ما يدبر له ٠٠

والقصة تعكس مفاهيم كثيرة نرجو الا يتبعها الشباب ، ولا يأخذون منها الدروس ٠٠

شهادة صلاح نصر ..

هذه الواقعة التي يرويها المهندس عثمان احمد عثمان يقول انها حدثت فى مكتب صلاح نصر .. وقد روى لى صلاح نصر قصة مؤامرة الاخوان عام ١٩٦٥ قائلا : فى ربيع ١٩٦٥ علمت المخابرات العامة أن حسين توفيق وعبد القادر عامر — وتاريخهما معروف فى الاغتيالات السياسية — يقومان بشراء اسلحة وتخزينها ..

ولم يكن قد ظهرت بعد الجهة التى يعملان لحسابها . وقد ابلغت جمال عبد الناصر عن نشاطهما فكان رده على :

— دول عيال مجانين ...

وطلب منى الاستمرار فى متابعتهم .. وتمكنا — فيما بعد — من العثور على هذه الاسلحة بارشادهما ..

وذات يوم كنت عند عبد الناصر .. فى منزله بمنشية البكرى ، وكان ذلك فى شهر يوليو ١٩٦٥ — على ما اذكر — وقبل القبض على الاخوان المسلمين ، واذا بالتليفون ، يدق ، وكان المتحدث كما فهمت هو المشير عبد الحكيم عامر وجرت محادثة بينهما ، وسمعت عبد الناصر يقول له :

— ما هو صلاح قال لى عليهم ... دول عيال مجانيين .

وبعد انتهاء المكالمة اخبرنى عبد الناصر ان عبد الحكيم كان يحدثه عن نشاط حسين توفيق وعبد القادر عامر ، وأنهما يجمعان الاسلحة لحساب الاخوان المسلمين .

وان هناك نشاطا كبيرا للاخوان لمحاولة القيام بعمليات اغتيالات لبعض المسئولين ، وهناك ايضا تجميع لاسلحة فى بعض القرى .

وكان راى جمال عبد الناصر ان يتابع نشاط الاخوان لمعرفة مدى انتشاره ٠٠

وبعد ذلك بفتره علمت انه تم القبض على اعداد كبيرة من الاخوان المسلمين ، وانهم رحلوا الى مبنى الشرطة العسكرية بعابدين واستمرت عملية القبض على اعداد كبيرة حتى إن بعضهم قد حول الى السجن الحربى ٠

كما قامت المباحث العامة التابعة لوزارة الداخلية باعتقال اعداد كبيرة منهم ٠

وقد جاءنى فى مكتبى احد مساعدى وهو منير حسبو واخبرنى انه علم انه تم اعتقال اعداد كبيرة من الاخوان بطريقة عشوائية ، وانهم يعاملون معاملة سيئة ٠٠ فقلت له : اننى سأتصل بالرئيس وابلغه ٠٠

وما ان غادر مكتبى منير حسبو ، حتى دق جرس التليفون ، وكان المتكلم شمس بدران وقال لى :

ــ الرئيس بيقول المخابرات تاخد قضية الاخوان ٠٠

فرفضت ، وقلت له ان الذى بدا العملية عليه ان يستمر فى التحقيق ، كما ان هذا ليس من اختصاص المخابرات ، ويمكن للمباحث العامة ان تكمل التحقيق ٠٠

واصررت على الرفض ، ويبدو ان شمس بدران كان قد اتصل بعبد الناصر فورا ، لانه ما ان وضعت سماعة التليفون حتى كان عبد الناصر يطلبنى وتحدث معى بانفعال وقال لي : هو كل ما نقولك حاجة تقول لا ٠٠ ده مش شغل ٠٠

وحاولت ان اقنعه بأن من الصالح ان يستمر اولئك الذين بداوا القضية وخاصة انه ليس عندى اية خطوط او وثائق ، وكلها لدى من تتبع القضية من البداية وهذا ليس عمل المخابرات ٠٠ فلم يكن بين

مهام المخابرات متابعة الاخوان ، ولا الشيوعيين،ولا الاحزاب٠٠وكانت مهمة المخابرات فى الداخل قاصرة على ما يتعلق بمكافحة التجسس ، او بعض قضايا التآمر التى يحيلها اليها رئيس الجمهورية ٠

اما نشاط الجماعات السياسية بأنواعها ، فهو من اختصــــاص المباحث العامة ،.ما لم يكن فيها عنصر التجسس ٠٠

وفهمت من صوت عبد الناصر ، ولهجته فى الحديث انه لم يقتنع . ووجدت اننى افضل ان اقدم استقالتى ، فاستدعيت النائب عمر محمود على ، وكان اقدم النواب لى ، وذكرت له اننى سأقدم استقالتى لهــذا السبب ٠٠ وطلبت منه مباشرة الامور دون ان يذكر لاحد اى شىء عن هذه الاستقالة حتى يبت فيها منعا للبلبلة فى الجهاز ٠

وفعلا ذهبت الى منزلى ، وقضيت فيه حوالى اسبوع وفى نهايــة الاسبوع اتصل بى عبد الناصر فى الساعة الحادية عشر صباحا وقال لى : أنت قاعد فى البيت لغاية دى الوقت ليه ٠٠٠ البس وتعالى ٠٠

وتوجهت اليه فى منزله بمنشية البكرى ، ولم يذكر لى شيئا ، عن الاستقالة ولكنه قال : انا فكرت ولقيت كلامك مضبوط وخليت شمس بدران يستمر فى تحقيق القضية ٠٠

هذه هى قصة الاخوان المسلمين معى : وقلت لصلاح نصر :

ــ هــل تعرف عبد العظيم لقمه أو حلمى عبد المجيد ٠٠

وقال صلاح نصر : هذه اول مرة اسمع اسميهما ٠٠ ولا اعرفهما لا شكلا ٠٠ ولا موضوعا ٠

وقلت لصلاح نصر : هــل التقى المهندس عثمان احمد عثمان مــع شعراوى جمعه فى مكتبك ؟

وقال ــ لا ٠٠ لــم يحدث ٠٠٠

هذه هى رواية صلاح نصر حول الاجتماع الذى تم فى مكتبه ٠٠٠ وهذه الرواية فى حد ذاتها تقول ان عبد الناصر لم يكن مســــتبدا برأيه ٠٠ وأن الاخوان كانوا يجمعون الاسلحة ٠٠

شهادة شعراوى جمعه ٠٠

الواقعة التى يرويها المهندس عثمان ، اطرافها ثلاثة ٠٠ هو ٠٠ وصلاح نصر ٠٠ وشعراوى جمعه وزير الداخلية ٠٠

وقد ادلى صلاح نصر برايه ٠٠ فما هو راى الطرف الثانى ٠٠ شعراوى جمعه ٠٠

يقول شعراوى جمعه عن عثمان احمد عثمان « اننى اعرفه ، وهــو صديق ٠٠ فلماذا لا استدعيه الى مكتبى ٠٠ ولماذا اطلب منه ان يقابلنى فى مكتب صلاح نصر ٠٠٠ ان وزير الداخلية له مكتب ٠٠ وقريب منه وليس بعيدا مثل مكتب صلاح نصر ٠٠ !

ثم اذا كان هناك موظف او اكثر مطلوبين للتحقيق ، فلماذا لا نسعى لاحضارهم ٠٠ او طلبهم بوسيلة شرعية ، وطبيعية بدلا من ذلك ٠٠ الأسلوب الملتوى ٠٠ ثــم ان قضية الاخوان لــم تــكن من اختصاص وزارة الداخلية فقد تولتها المباحث الجنائية العسكرية ٠٠ وهــذا امــر يعرفه الجميـــع ٠٠

ثم حتى اذا كان الامر يخص وزارة الداخلية ــ وذلك ليس صحيحا كما يعلم الجميع ــ فلماذا نستدعى هذا المهندس بالذات ، ولا نستدعى مئــات من الاخوان الذين كانوا يعملون فى الخارج ولم يقــل أحــد عنهم ــ حتى الآن ــ انه تم استدعاؤه ٠٠ بوسيلة أو بأخرى ٠

واذكر اننى فى الاسبوع الاول من يناير عام ١٩٧٧ ، وعقب خروجى من السجن ذهبت الى منزل المهندس عثمان احمد عثمان لأهنئـــــــه بمناسبة زفاف ابنه ، واشكره لوقوفه الى جانبى ··· وكان يجلس معه شخص لا أعرفه ·· وعرفنى به المهندس عثمان ·· وكان هو حلمى عبد المجيد ·· وقال له المهندس عثمان : انت مش فاكر فضل شعراوى عليك يا حلمى وروى المهندس عثمان واقعة لم اكن اذكرها ·· ملخصها ان حلمى كان موجودا بالخارج ·· ومرضت إمه ·· مرضا شديدا · وكنت وزيرا للداخلية عندما سألنى المهندس عثمـــان وقلت لـــه : ما ييجى ·· وقال عثمان ·· اصـــله من الاخوان ·

وقلت له ارسل له برقية بأن يحضر وانا مسئول عن سلامته وبعـــد ايـــام جاءنى المهندس عثمان ليقول لى : الولد جاى بكره ··

وعدت وطمأنته ·· وجاء حلمى عبد المجيد ·· وزار امه ·· ولم يمسه أحد بسوء ··

ثم جاءنى المهندس عثمان ، وقال لى ان حلمى يريد ان يظل فى مصر ·· وقلت انه لا مانع ·· فلم يكن عليه اى شىء ·· ولكن حلمى عـــاد وسافر من تلقاء نفسه ··

هذه هى القصة التى رواها عثمان امام حلمى عبد المجيد ، وامامى ونحن نجلس فى منزله فى عام ١٩٧٧ وكنت قد نسيتها ··

واذكـــر انـــه جاءنى ذات مـــرة وانـــا وزيـــر للداخليـــة المهندس عثمـــــان ؛ ·· وقـــال لى ان المهندس كمـــال خليفة قـــد أفرج عنـــه ، وكـــان عضـــوا بمكتب الارشـــاد لجماعة الاخـــوان يريد السفر الى المغرب · وسمح لعضو القيادة العليا للاخوان بالسفر الى الخارج للعمل هناك ·· وقد صحبه عثمان معـــه ، وحضرا الى ليشكرانى » ··

هذه الوقائع كافيه للرد على ما جاء في كتاب المهندس عثمان احمد عثمان ٠٠ ولكن ربما كان هناك من يقول ان شعراوى جمعه يتهمه

ولابد انه سيدافع عن نفسه ، ورغم انني أرفض هذا المنطق ٠٠ فقد اردت اشرح الوقائع كاملة على لسان الذين عاصروها وكان يمكنني ان اكذب هذه الواقعة منذ البداية بسطر واحد ٠ وهو **ان شعراوى جمعه لم يكن وزيرا للداخلية عام ١٩٦٥** ٠٠ في ١٢ مايو ١٩٦٥ عين شعراوى جمعه وزيرا للدولة واستمر وزيرا للدولة حتى ١٠ سبتمبر ١٩٦٦ عندما عين وزيرا للداخلية

كان وزير الداخلية سنة ١٩٦٥ هو اللواء عبد العظيم فهمي وهو الذى عاصر قضية الاخوان المسلمين ٠ التى حققتها المباحث الجنائية العسكرية كما ذكرنا ٠٠

والمهندس عثمان يقول ان هذه الواقعة حدثت عام ١٩٦٥ ٠ عند القبض على الاخوان المسلمين ٠٠ ولقد تم القبض عليهم فعلا في ١٩٦٥ ، وقدموا للمحاكمة بتهمتي احياء التنظيم والتآمر ٠٠

ويقول عثمان احمد عثمان ٠٠ ويكرر ٠٠ ان شعراوى جمعه بصفته وزيرا للداخلية طلب منه احضار حلمي عبد المجيد ، وما كان له ان يطلب ذلك الا بصفته وزيرا للداخلية ٠٠ ولكن شعراوى جمعه لم يكن قد تولى وزارة الداخلية بعد ٠٠

ولقد كان من المنطقي على من يريد تزييف وقائع على الناس ٠٠ ان يراجع التواريخ والاحداث ٠٠ حتى لا يقع في مثل هذا المطب الذى أوقع المهندس عثمان نفسه فيه ٠٠

مصالح المليونير .. والتأميم ..

ليس غريبا أن يهاجم اى راسمالى التأميم .. ولا أن يهاجم اى اقطاعى الاصلاح الزراعى ..

لقد كان عثمان احمد عثمان رأسماليا طبقت عليه قوانين التاميم لذلك فانه هاجم التأميم .. ولم يكن المهندس عثمان فى ذلك الوقت اقطاعيا يملك أرضا زراعية ، لذلك فانه لم يتعرض لقوانين تحديد الملكية .. لم يهاجمها .. كما انه لم يمتدحها . لان ذلك أمر لا يخصه .. والغريب انه لا يتنكر فقط لكل المنجزات التى حققها القطاع العام ، بل أنه يصف قياداته « بأنه تولى الشركات المؤممة « أما مجموعة من اللصوص حرصوا على سرقتها ، بدلا من ان يحرصوا على تنميتها ، واما مجموعة من الجهلاء الذين اساءوا ادارتها وكلاهما لا يهمه أمرها سواء تدهورت أو أغلقت أبوابها فان أيا منهم ــ اللصوص والجهلاء ــ سيجد له مكانا آخر فى شركة اخرى يغلقها بالضبة ويلقى بالمفتاح فى عرض النيل » ص ٢٨٧ .

هذا هو راى المهندس عثمان فى كل قيادات القطاع العام فى تلك الفترة وبعضهم مازال مستمرا فى عمله حتى الآن .. !

ولست اجد سببا واحدا مقبولا لكى يتهم المهندس عثمان كل القيادات الادارية فى مصر بالسرقة ، والجهل ٠٠ وهى اتهامات خطيرة ، لا يجوز ان تلقى جزافا .. من رجل مسئول .. وهذه القيادات هى التى قادت عمليات التنمية فى مصر وبعض دول العالم العربى ٠٠ وكان المهندس عثمان واحدا من قيادات القطاع العام ٠٠ فهل يريد ان يقول انه هو وحده العالم ٠٠ والشريف ٠٠ وان الباقين كانوا جهلاء ٠٠ ولصوصا ٠ ذلك أن يرفضه المنطق السليم ٠

التأميم ٠٠ كان ضرورة للتنمية :

يقول المهندس عثمان أحمد عثمان ص ٢٨٦ « كان التأميم غلطه كبرى وقعت مصر كلها ضحيه لها ٠ ودفع الشعب وحده ثمنها ٠ غرر نظام الحكم بالناس ، وضحك عليهم وحجب الحقيقة عنهم ، راح يغدق عليهم بالشعارات والكلام ، ثم اكتشفوا بعد فوات الاوان انهم كانوا يطاردون خيط دخان ٠ وقطع الطريق على كل من يريد أن يدلى بدلوه من أجل بلده ، فتراجع وسحب يده من جيبه ، واعاد امواله الى ما تحت بلاطته ٠

« وسيطر شبح التأميم والحراسات والمصادرة واستولى النظام على ما وصلت اليه يده ، وكان كل همه ان يحتفظ بكرسيه ، ووجد وسيلة الى ذلك فى ربط كل الناس بحبل واحد الى الكرسى يتحكم فى أقدارهم ، أو أرزاقهم ، ولقمة عيشهم ٠٠ وليصبح له فى يده كل مصيرهم » ٠

ويروى المهندس عثمان ص ٥٩٦ قصة مجموعة من « عمال مصر العمالقة فى حلوان زاروه شاكين ولما سألهم عن شركتهم قالوا انهم وزعوا الشريات عندما اممت اما اليوم

فهم يلعنون اليوم الذى أصبحت فيه قطاعا عاما وقالوا : لقد ضحكوا علينا ،وبحثنا عن شىء مما قالوه لنا لم نجده .. ويكفى أن نقول لك ان زملاءنا فى القطاع الخاص احسن منا » .

لقد كان من واجب المهندس عثمان ان يذكر اسم هذه الشركة حتى يدلل على وجهة نظره ·· وكان من واجبه ـ وهو مسئول ـ ان يسائل المختصين ، لماذا لم يشارك عمال هذه الشركة فى الادارة والربح ·· وما يقولونه من أن زملاءهم فى القطاع الخاص أفضل منهم ·· فعمال القطاع الخاص يناضلون منذ سنوات لاصدار قانون يحقق لهم بعضا مما تحقق لعمال القطاع العام ··

ان المهندس عثمان لم يتعرض فى حديثه عن القطاع العام للقوانين التى صحبت التأميم بانصاف العمال ومشاركتهم فى الادارة والربح ، واشراكهم بالنصف فى مقاعد المجالس المنتخبة مع الفلاحين ، لم يتعرض لهذه القوانين . ولكنه صب غضبه كله على التأميم ، وعلى القطاع العام ، وصور التأميم على انه كان نزوة فردية من عبد الناصر ليس لها هدف سوى الاستيلاء على « أموال الناس بغير وجه حق » وكانت نتيجة ألتأميم أن « خربوا ما كان قائما من مشروعات ، أمموها · « أحجم راس المال الخاص ان يشارك فى تنمية بلده » ص ٢٨٧

مجلس الشورى يرد :

ولعل أبلغ رد على المهندس عثمان أحمد عثمان هو تقرير لجنة الشئون المالية والاقتصادية بمجلس الشورى الذى صدر قبل صدور الكتاب بأيام قليلة يوم ١٢/٤/١٩٨١

بعد ان استعرض التقرير معنى القطاع العام تحدث عن نشأته وأسباب قيامه قائلا بالنص :

« لـم يكن للاسـتثمار دور يذكر فى مجال الأعمال قبـل عـام ١٩٥٢ وبعد الثورة انطلقت الدولة فى محاولات متلاحقة للتنمية فلم يمض على قيامها عدة أشهر حتى انشأت المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى بهدف العمل على زيادة الدخل القـومى عن طريق النهوض بالصناعة اودراسة المشروعات المختلفة والمساهمة فى رؤوس أموالها وعلى هذا الاساس ظهرت فى السنوات الاولى للثورة مشروعات جديدة مثـل الحديد والصلب ، كيما ، الخزف والصينى . الخ . وقـد أنشئت شركات لادارة هـذه المشروعات تعمل تحت النظام العام وكانت هذه الشركات بداية مشاركة الدولة فى هذا المجال .

« وفى عام ١٩٥٦حدث تطور آخربالموافقة على الخطةالخمسية الاولى للصناعة التى استهدفت أكثر من ٥٠٠ مشروع انتاجى وقدرت استثماراتها بحوالى ٢٣٠ مليون جنيه وتم انشـاء الهيئة العـامة للتصنيع بعد ذلك لتتولى دراسة وتنفيذ هذه المشروعات .

وفى منتصف عـام ١٩٥٦ أممت شركة قنـاة السويس العالمية وبتطور الاحداث اتجهت الى تمصير المصالح البريطانيـة والفرنسية وشهدت بداية عـام ١٩٥٧ تطورا جـذريا بانشاء المؤسسة الاقتصادية التى انتقلت اليها ملكيـة انصبة الحكومة فى رؤوس أموال الشركات القائمة وقتئذ وفى ابريل ١٩٥٧ تم بيـع الاموال والانصبة التى كانت مملوكة لرعايا المملكة المتحدة وفرنسا واخضعت للحراسة عقب العدوان الثلاثى للمؤسسة الاقتصادية .

وفى عـام ١٩٥٨ أمم بنك مصر وانشئت مؤسسة مصر لتتـولى ادارة المشروعات التى يساهم البنك بأنصبة فى راسمالها ، كمـا أنشئت بعد ذلك مؤسسة للصناعات الحربية ومؤسسة نصر لتتولى المشروعات الجديدة التى أنشأتها هيئـة التصنيع وغيرها .

وفى عام ١٩٦١ بـدأت مصر تتبع نظـام التخطيط الشامل الذى تمخضت تجارب شهوره الاولى عن صـدور قوانين يوليـة

١٩٦١ الاشتراكية¹ التى قضت بتأميم العديد من المشروعات وتحديد حـــد أقصى للملكية فى مشروعات أخرى ، الامر الذى انتهى الى أن آلت للدولة حقوق الملكية فى رؤوس أموال المئـــات من المنشـــآت وكان الهدف المعلن حينئذ ان رأس المـــال الخاص عجز عن تحقيق معدلات التنمية المطلوبة فوجب على الدولة ان تأخذ دورا أكثر ايجابية فى النشاط الاقتصادى لتعمل على دفع عجلة التنمية .

« وفى بدايـــة عـــام ٦٢ تحولت المؤســـســـات القائمـــة الى مؤسســات نوعية تشرف كل منها على قطـــاع معين » .

مجلس الشورى يقول ان القطاع العام لم يكن نزوة أو عمـــلا عشوائيا ويقسم القطاع العام الى وحدات حسب نشأتها هى :

١ ـ منشآت دعت الدولة للمساهمة فى رؤوس أموالهـــا وشاركت فيها بنصيب معين ومازال للقطاع الخاص نصيب فيها .

٢ ـ منشآت أجنبية وضعت تحت الحراسة عـــام ١٩٥٦ أو ما بعده (البلجيكية) ثم تـــم بيعها للقطاع العام .

٣ ـ منشآت مؤممة طبقـــا للقوانين الاشتراكية فى يوليـــة ١٩٦١ .

٤ ـ منشآت طلب أصحابها مشاركة الدولة لهم فى رؤوس أموالها (قطـــاع المقاولات والخدمات الملاحية) وانتهت الى التـــأميم الكامل .

---

١ ـ لم يفت تقرير مجلس الشورى ان يهاجم قرارات التأميم بعد يوليو ١٩٦١ لشمولها انشطة لم تندرج تحت قرارات يوليو ، كما هاجم التقرير الحراسات أيضا .

٥ ـ منشـــآت آ لت ملكيتها للقطـــاع العـام نتيجة لقرارات الحراسة والمصادرة ٠

ويتضح من شهادة مجلس الشورى أن قيـــام القطاع العام كان نتيجة اتباع مصر لسياسـة التخطيط، وهي فى سبليها الى التنمية الشاملة .. وبعد وضع خطة التنمية الأولى .

ويتضح من تقرير مجلس الشورى أيضـــا ان أصحاب شركات المقاولات هم الذين طلبوا مشاركة الحكومة لهم بالنصف عام ١٩٦١ .

القطاع العام بالارقام :

هـل فشل القطاع العام ، وهـل حكمـه لصوص وجهلة ؟

من لا يعرف السياسة قد يعرف فى الأرقام ــ وخاصة اذا كان مهندسا أو يعرف فى شؤون المال وخاصة اذا كـان مقـاولا تقـول الأرقـام التى اذاعهـا مجلس الشـورى ، ان فائض شركات القطاع العام ــ دون الهيئات التى تضم البترول وغيره ــ قـد بلغ عـام ١٩٧٩ حوالى الف مليون جنيـه ٠ أى ثلاث ملايين جنيها كل صـباح ٠ والتحديد بلغ هـذا الفائض (٩٥٨) مليون جنيه . وبلغت نسبة الربحية بالتالى ٨ر٧٪.وفى السنوات الاولى للانتاج كـانت نسبة الربحية ٣ر١٠٪ . وذلك بالرغم ممـا يشير له التقرير والمؤرخ فى ١٢ ابريل ١٩٨١ من صعوبات تضعها الدولة أمام القطاع العام سواء بالاستيلاء على فوائض،أو التقتير عليـه فى الأستثمارات اللازمة للتجديد ، أو بتحميله أعبـــاء العمالة والزامه بالاسعار المنخفضة عن التكلفة فى بعض الاحيان ٠

ويعدد التقرير أوجه مساهمة القطاع العام فى تمويل الحكومة • من خلال الضرائب ، ومن خلال حصته بشأن الارباح ، ومن خلال بنك ناصر ، ومن خلال شراء السندات • أوجه كثيرة متعددة بلغ حجمها (٨٦٩) مليون جنيه خلال ١٩٧٩ فقط • وذلك بالطبع خلاف الرسوم الجمركية وانواع الضرائب الاخرى ..

ان مفاجأة التقرير لم تكن الاشارة الرقمية بنجاح القطاع العام • الذى يمثل الركيزة الاساسية للاقتصاد ، والذى كان اداة الصمود قبل واثناء حرب اكتوبر • لكن المفاجأة هو ما أعلنه التقرير ــ ربما لاول مرة ــ من أن بعض أصحاب المنشآت كانوا وراء قرار التأميم وبالتحديد فهم أصحاب شركات المقاولات الذين طلبوا من الدولة أن تشاركهم •

قال التقرير ذلك فى الصفحة الثالثة ، ولم يضع التفسير ، الذى يمكن ان نفهمه الآن من كتاب عثمان • لقد أراد هؤلاء ــ ان يلبسوا عباءة القطاع العام • يشاركونه • فيربحون اكثر ، ولكنهم أصبحوا أعداء للتجربة عندما أممت بالكامل ، رغم ان بعضهم كان على رأس الادارة لفترة طويلة من الزمان ، وبما جعل الثورة محل نقد من انصارها « فكيف تسمح الثورة لمن اضيروا ان يتحكموا فى المشروعات »

وبالفعل كان ذلك أحد السلبيات التى شابت تجربة التأميم فى قطاع المقاولات •

شهادة الدكتور على الجريتلى :

الدكتور على الجريتلى واحد من ابرز الاقتصاديين ، الذين لا يمكن ان نصفهم الا بالحياد الكامل ، وخاصة فى كتبه التى

نشرها عن الاقتصاد المصرى • انه يرى ان التأميم لم يكن عقوبة للقطاع الخاص • ولكنه كان نتيجة عجز هذا القطاع عن الوفاء بتحقيق معدلات تنمية معقوله • يقول د • على الجريتلى فى كتابه التاريخ الاقتصادى للثورة « مرت العلاقات بين الثورة والثروة بمرحلة من التعايش السلمى » ولكن وكما يقول الكتاب حرفيا « بعد مرحلة التعايش السلمى مع القطاع القطاع الخاص فقد المشرفون على قيادة الثورة الامل فى قدرة ذلك القطاع على تحقيق معدلات النمو السريع المنشود ، ومن هنا اضطرت الحكومة الى توسيع قاعدة القطاع العام ، وتحمل تبعات الاستثمار حتى تفى بوعودها فى زيادة معدلات التنمية » •

لم يكن التأميم اذن اختيارا ايدلوجيا اذن ، أو سيرا وراء نظرية مستوردة •

كذلك لم يكن عقوبة للقطاع الخاص ، بل كان ضرورة حتمية للتنمية •

وهو « ضرورة » أوجدتها طبيعة القطاع الخاص المصرى الذى يقول عنه الدكتور الجريتلى « انه قد فقد قبل الثورة اهم مقومات بقائه الا وهو تحمل مخاطر الإستثمار مقتصرا على زيادة أوجه الاستثمار التى يتوفر لها الضمان التام . اذ تستند نظرية الرأسمالية الى وجود منظمين يتحملون مخاطر انشاء المشروعات الجديدة وتوسيع المشروعات الحالية وتمثل الارباح فى المفهوم الاقتصادى المكافأة التى يستحقونها من اجل مخاطرتهم بثرواتهم وان انطبق هذا على المنظمين فى الولايات المتحدة او أوربا الغربية فانه يصعب الادعاء بأن أصحاب المشروعات فى مصر كانوا فى سنوات ما بعد الحرب يتحملون من المخاطر ما يتحمله أقرانهم فى الدول الرأسمالية ، وبالتالى يصعب اعتبارهم منظمين وتبرير حصولهم على الربح بالمعنى الاقتصادى » •

ويقول الدكتور الجريتلى المؤرخ الاقتصادى المحايد ان الحكومة قـــد هيأت للراسمالية المصرية كل العوامل التى تخفف المخاطرة ، واحاطتهم بحماية جمركية ، وأمدتهم بالقروض الخارجية والمحلية. وكفلت بتعويضهم عن الخسائر من خلال صناديق الدعم ثم « واذا ما لقيت الشركة نجاحا عمد المنظمون الى اخفاء الارباح وتأخير سداد الضرائب » .

ويستطرد د . الجريتلى فى مناقشة اسباب احجام القطـــاع الخاص المصرى عن تحمل اعباء الاستثمار الصناعى خلال مائـــة عام كاملة فهو « حديث النشأة ... الغلبة فيــه للاجانب وحفنة من المصريين ، وبمرور الوقت وضــــح التعارض بين تطلعات المجتمع المصرى الى النمو وبين المزايا الطبقية التى يحصــــل عليها الممولون وأرباب الاعمال » .

هكذا كان الواقع الذى سبق التأميم ، سواء كان تأميم بعض الشركات عام ١٩٥٦ أوتأميم القناةفى نفس العام. أو التأميمات الكبرى عـــام ١٩٦١

مرة أخرى نسأل : هل كان التأميم عقوبة ...

ان ادانـــة القطاع الخاص التى انتهى اليها الدكتور الجريتلى وانتهى لها معظم المؤرخين الاقتصاديين تقول ان التأميم لــم يــكن كذلك بــل انـــه كان ضرورة .

لقد بدأ الاتجاه للتنمية وهناك دعوة منذ الخمسينات للقطاع الخاص والقطـــاع الاجنبى من أجل المساهمة فى التنمية .

وبدأت الخطة الخمسية الاولى ، فى وقت تعـــددت فيـــه اســـاليب الصـــدام مـــع الراسمالية الأجنبية ، ولكن القطـــاع الخاص المصرى كان مازال مدعـــوا للعمل .

خلال السنة الاولى للخطة الاولى اتضح الخطر • الرأسماليون يحجمون ، ربما عن غير رغبة ، وربما عن غير قدرة • ولكنهم على أى حال عجزوا عن أن يحققوا ما طلبه المخططون من جهد لمضاعفة الدخل فى عشر سنوات •• وكان لابد للثورة ان تتدخل ••

وكانت قرارات التأميم للاسراع بالتنمية وتنفيذ الخطة ، وهو ما حدث بالفعل طوال سنوات ٦١ ــ ٦٦ ، قبل النكسة •

والاكثر من ذلك ، ورغم العدوان فقد ظل القطاع العام الصناعى وهو الجزء الاكبر من القطاع العام يقود التنمية •

وبنى القطاع العام لنفسه أضعاف ما تسلمه من منشآت مؤممة ، وبينما كانت بعض هذه المنشآت عبئا على الحكومة حيث حيث تركها اصحابها مثقلة بالديون متهالكة الآلات والاصول •• فان معظم الاستثمارات الحكومية خلال العشرين عاما الماضية قد اتجهت لبناء قطاع عام يقود التنمية ، ويتولى الاقتصاد طبقا لما جاء فى ميثاق العمل الوطنى عام ١٩٦٢

انجازات لا يحققها اللصوص :

وهذا القطاع العام نفسه هو الذى جعل وزير الصناعة عام ١٩٧٣ يعلن ما حققه فى أرقام حيث قارن بين انتاج ١٩٥٢ ، ١٩٧٢ فى بعض الصناعات وكانت النتيجة •

حديد تسليح كان ٧٠الف طنا وصل الي٥٦٠ الف طنا ــ الاسمنت كان ٩٠٠ الف طن وصل ٣ر٩ مليون طن ــ السكر كان ١٩٦ ألف طنا ووصل ٦٠٠ الف طنا ــ الورق كان ٢٠ الف طن ووصل ١٥٠ الف طن ــ المنتجات الزجاجية كانت ٤ ألف طن ووصلت ٨٣

وتحدث عن بعض مصنوعات لم تكن تنتج عام ١٩٥٢ انتجها القطاع العام وهى :

لوارى ١٧٠٠ سيارة سنويا ـ سيارات ركوب ٥٦٠٠ سيارة سنويا ـ فحم الكوك ٥٦٠ الف طن سنويا ـ خشب جبى ٣٨ ألف طن سنويا ـ كابلات كهربائية ١٦٫٥ ألف طن سنويا ·

أما عن الصادرات : كانت ١٩٥٢ : ٣ مليون جنيه . وفى عام ٧٢ ـ ١٩٧٣ وصلت الى ١٦١ مليون جنيه للقطاع العام فقط ـ ٢٩ مليون قطاع خاص .

فهل حقق هذا الجهد اللصوص ·· والجهلة ، وهل كانت اقامة القطاع العام غلطة كبرى ·

مديرو القطاع العام فى رأى الاجانب :

اذا كان المهندس عثمان احمد عثمان يدين المدير المصرى الذى تولى الشركات المؤممة · ويتهمه بالجهل او اللصوصية .. فان استاذا انجليزيا فى الاقتصاد يدافع عن هذا المدير .. الذى تولى ادارة القطاع العام .. يقول « د . باتريك ادبريان » استاذ الاقتصاد السياسى والتنمية بالجامعات البريطانية فى كتابه « ثورة النظام الاقتصادى فى مصر » والذى ترجمه خيرى حماد ص ٣٠١ بالنص :

« ولقد اختير مديرو الشركات العامة الى حد كبير من القطاع الخاص ومن الجهاز الحكومى والى حد اصغر من رجال الجيش وأساتذة الجامعات وتشير الانطباعات العارفة الى ان البورجوازية القديمة ، قد جلت عن مواقعها ليحل محلها اناس من ذوى الخبرات الادارية أو المهارات الفنية ، ارتقى معظمهم من مناصب ادارية متوسطة المكانة فى الشركات المؤممة .وليس ثمة ما يوحى بصورة جادة بأن مجالس ادارات الشركات العامة متكظة الآن

بالاصدقاء أو أقارب رجال الحكم وأصبحت الادارات الآن مجالا متفتحا أمام ذوى المواهب » ويقول ايضا صفحة ٣٨٢ :

« ومن الواضح ان نوعية الصفوة الادارية الجديدة التى عينتها الحكومة ليست أقل كفاية من الصفوة السابقة . ولقد ظل الربح يمثل المؤشر للنجاح عندها وتعززت الرغبة عندها فى السعى الى الحصول على أقصى حد من الارباح » .

« وما فتئت الاسعار توجه قراراتهم ، ومازال التنافس يمثل نفس القوة والضعف اللذين كان يمثلهما فى النظام السابق واخيرا أصبحت الوزارات والمؤسسات العامة فى وضع استراتيجى افضل يمكنها من اكتشاف الاهمال واللافاعلية ومعالجتها وبصورة تفوق اكتشافهما ومعالجتهما من جانب الجمعيات العمومية السابقة ، للمساهمين أو الملاك الغائبين عن أراضيهم » .

أليس غريبا بعد ذلك ان تكون شهادة الاساتذة والخبراء الاجانب فى صالح الذين تولوا قيادة القطاع العام ، وان يشيدوا بهم .. بينما ينهال عليهم السيد المهندس عثمان أحمد عثمان ويصفهم بالجهل .. أو اللصوصية .. !

تأميم عثمان .. وايمانه

يحكى المهندس عثمان كيف صدرت قرارات التأميم وكيف سمع بها وكيف واجهها فى صفحات عديدة .

يقول ص ٢٨٩ « كان ان قمت بزيارة لعدد من الدول العربية ، وفى يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ استمعت ونا فى الكويت الى خطاب نظام الحكم السابق الذى القاه بمناسبة الاحتفال بعيد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، **واعلن فى تلك الليلة ، وفى ذلك الخطاب عن قوانين التأميم »** .

ومرة اخرى تخون المهندس ذاكرته .. ولابد ان يكون ذلك متعمدا ...

ان عبد الناصر لم يعلن فى تلك الليلة ، ولا فى ذلك الخطاب عن قوانين التأميم ..

لقد صدرت قوانين التأميم قبل الخطاب بثلاثة أيام ..

صدرت بالضبط يوم ٢٠ يوليو .. ونشرت فى كل صحف يوم ٢١ يوليو ...

ولم يعلن عبد الناصر فى خطابه التأميم ، ولكنه تحدث فقط عن مغزى هـــذه القوانين واسبابها .. ولم يكن « المقاولون العرب » ممن شملتهم هذه القوانين ٠٠ فى ذلك الوقت ٠٠ ولكن عثمان يروى تلك الواقعة ، وينسج حولها صفحات عن ردود الفعل .. وما كان يدور فى ذهنه طوال رحلته للبلاد العربية ومواقف الحكام العرب منـــه وعطفهم عليـــه وحواراتـــه معهم حتى عـــاد الى أرض الوطن .. وليس فى ذهنه الا المحافظة على الشركة من ان تقع فى يد غيره ..

وعندما ذهب الى المشير عامر يسأله عن سبب تأميمه قال له المشير : انه لا استثناء فى القانون !

والدرس الذى كان يجب أن يقوله للشباب .. أنه كـــان سعيدا لانه يكن هناك استثناءات فى تطبيق القانون ٠٠ وانه أخطـــأ عندما حـــاول لنفسه هـــذا الاستثناء ٠

ان صفحات الكتاب التى تروى قصة تأميمه وكيف سمع به .. تقوم كلها على وقائع لم تحدث ... فالتأميم لم يحـــدث الا عام ١٩٦٤ ... لان المقصود هو تشويه صورة « النظـــام السابق » بكل الوسائل .. والطرق .. عن طريق الافتراء .

غيرة عثمان على الاسلام :

عندما صدرت قرارات التأميم كان المهندس عثمان احمد عثمان فى الكويت كما يقول ٠ وقد تأثر المهندس عثمان احمد عثمـــان عندما سمع خطاب الرئيس يعلن التأميم وهو لم يتأثر لان التأميـــم شمل شركته ، ولكن المقـــاول المؤمن تأثر لان عبد الناصر هاجـــم رجال الدين وذكر اسم النبى « محمد » عليه الصلاة والسلام مجردا من صفاته الحميدة ٠ « وكان تأثرى بما سمعته فى تلك الليلة اكبر بكثير من تأثرى من التأميم ذاته » ص ٢٩٣

ويؤسفنى ان اقرر ان هذه الواقعة لم تحدث .. ففى سنة ١٩٦١ لم يؤمم عثمان احمد عثمان وانما امم عام ١٩٦٤ وعلى نحو ما رأينا فى تقرير مجلس الشعب .. وما حدث عام ٦١ هو ان الحكومة دخلت فى شركات المقاولات بالنصف بناء على طلب هذه الشركات كما يقول مجلس الشورى .. وبذلك فهو لم يفاجىء بمشاركة الحكومة له لانه هو وزملاؤه الذين طلبوا ذلك .. فعلى ماذا تكون المفاجأة اذن ..

ويؤسفنى أيضا أن هذه الغيرة الشديدة على الدين من المهندس عثمان لم يكن لها داع ، ذلك ان عبد الناصر لم يذكر فى خطابه اسم النبى محمدا عليه الصلاة والسلام مجردا وانه هاجم بعض « المشايخ » الذين كانوا يصدرون الفتاوى لصالح الاقطاعيين ولحساب مصالحهم الخاصة . ايام الاقطاع وقبل الثورة .

ولم يتعرض عبدالناصر لرجال الدين ، كما أنه لم يتعرض لكل المشايخ ولو كان المهندس عثمان أحمد عثمان رجع الى كل الصحف التى نشرت خطاب الرئيس جمال عبد الناصر مساء ٢٢ يوليو ١٩٦١ ، لما أوقع نفسه فى هذا الخطأ الذى اثبت ان هدفه هو التهجم بدون حق ، وانه يدافع عن نفسه مستترا وراء قضية دينية لم تحدث .

قال المهندس عثمان احمد عثمان مؤكدا ص ٢٩٣ ان عبد الناصر « **قال بالحرف الواحد** .. محمد رسول الله قال فى حديث ان الناس شركاء فى ثلاث الماء والكلا والنار . ثم عاد يقول مرة أخرى : محمد قال ايه .. وراح يفسر الحديث النبوى الشريف الذى قاله اكرم الخلق وأشرفهم جميعا سيدنا محمد .. تأثرت كثيرا عندما نطق لسان نظام الحكم السابق بالاسم الكريم مجردا من صفاته الحميدة .. كم كان تأثرى بالغا .. ولم يقف نظام الحكم السابق عند هذا الحد ولكنه قال : همه رجال الدين بيقولوا ايه . بديك رومى تقدر تأخذ من أى واحد منهم الفتوى اللى انت عاوزها

هكذا أصبحت نظرة نظام الحكم السابق للدين ولعلماء الدين ..
كان تأثرى فى تلك الليلة أكبر بكثير من تأثرى من التأميم ذاته .

عبد الناصر .. والاسلام :

ولو كان المهندس عثمان أحمد عثمان حريصا على الدين ، لذكر ان نظام الحكم السابق هو الذى انشأ محطة اذاعة القرآن الكريم ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ومدينة للبعوث الاسلامية وأقام مئات المساجد شارك فى أعمال تشييد بعضها شركة المقاولين العرب ، ولقال ان عبد الناصر هو الذى ادخل الفتاة الازهر بعد ان طوره ، وأصبحت فيه كليات عملية الى جانب كلياته التقليديةالمشهورة ، وأنشأ كليات خاصة للفتيات تابعة لجامعة الازهر ولو كان يريد ان يرصد رصد أمينا نظرة الحكم السابق الى الدين ، لطلب من وزارة الاوقاف قائمة بالمساجد الاهلية التى ضمت الى وزارة الاوقاف ، ولعرف ان أقيمت فى عهد عبد الناصر مساجد حكومية واهلية ضعف المساجد التى بنيت فى مصر منذ عرفت الاسلام طبقا للاحصائيات الرسمية لوزارة الأوقاف (١) ولذكر أن كل كتب التراث الدينية طبعتها الهيئات الرسمية . وانه ضاعف ميزانية الازهر والدعوة الدينية مرات عديدة ..

وأن عبد الناصر انشأ فى الاتحاد الاشتراكى أمانة للشئون الدينيـة وان الحكومة أصدرت مجلات دينية ، وطورت مجلة الازهر ، وانشأ مجمع البحوث الاسلامية ، وطبع المصحف الشريف مرتلا ومجودا — لأول مرة — على نفقة الدولة .

---

(١) زاد عـدد المساجد الحكومية والاهلية من ١١ الف الى ٢١ الف .

فتوى علماء الدين الاسلامى :

ليت المهندس المؤمن المتدين عثمان احمد عثمان قبل ان يتعرض لعبد الناصر وللدين ولرجاله بما لم يحدث . ليته قد اطلع على قرار مجمع البحوث الاسلامية، فى اجتماعه الاول ، والمجمع يضم علماء من جميع انحاء العالم الاسلامى . لقد تعرض المؤتمر لدراسة موقف الدين من التأميم الذى وصفه المهندس المؤمم ايام الرئيس عبد الناصر غير المؤمن بانه أخذ اموال الناس بدون وجه حق ، لقد قالوا هم أيضا انهم ضد الذين يصدرن فتاوى تتعارض مع الدين ، عندما قرروا بالنص : « ان حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التى قررتها الشريعة الاسلامية وكفلت حمايتها كما قررت ما يجب فى الاموال الخاصة من الحقوق المختلفة وان من حق أولياء الامر فى كل بلد ، أن يحدوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة ، وتحقيق المصالح الواجبة ، وان أموال المظالم والاموال الخبيثة ، والاموال التى تمكنت منها الشبهة على من فى ايديهم ان يردوها الى أهلها ، ويدفعوها الى الدولة فان لم يشعلوا صادرها أولياء الامر ليجعلوها فى مواضيعها ، وان لاولياء الامر ان يفرضوا من الضرائب على الاموال الخاصة ما يفى بتحقيق المصالح العامة ، **وان المال الطيب الذى أدى ما يمكن من الحقوق المشروعة اذا ما احتاجت المصلحة العامة الى شىء اخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه ، وان تقدير المصلحة وما تقتضيه هو من حق أولياء الامر .**

« وعلى المسلمين انيسدوا اليهم النصيحة ان رأوا فى تقديرهم غير ما يرون . هل تقنع هذه الفتوى وهى العلماء دين من جميع انحاء العالم الاسلامى » .

النص الرسمي يكذب عثمان :

بعد ذلك يؤسفنا ان تكون غيرة المهندس عثمان أحمد عثمان على اسم النبى محمد عليه الصلاة والسلام ليست فى محلها .. ذلك ان

النص الرسمى للخطاب يكذبه تماما ، وكان يمكنه ان يرجع اليه ، قبل ان يكتب .. لقد قال عبد الناصر بالنص فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ ولم يكن المقاول ضمن الذين طبقت عليهم التأميم كما ان عبدالناصر لم يعلن فى خطابه التأميم قال :

« الاسلام فى اول ايامه كان اول دولة اشتراكية ، الدولة التى اقامها الاسلام والتى اقامها **محمد عليه الصلاة والسلام** كانت اول كانت اول دولة اشتراكية .. **محمد النبى** اول من طبق سياسة التأميم فى هذه الأيام .

« فيه حديث عن **النبى عليه الصلاة والسلام** قال فيه : ان الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلأ والنار .

« فيه ناس قالوا أيضا الملح .. معنى هذا فى هذه الايام كانت المقومات الاساسية للمجتمع هى المراعى والماء ، انهم رعاة يرعوا ويعوزوا الماء والكلا .. هذه الاشياء كانت حاجة هامة .. فى المجتمع .

« **النبى قال** : ان الناس يجب أن يكونوا شركاء فى هذا ما يجيش واحد يستولى على المراعى ويقول : هذه ملكى التأميم لا يختلف عن هذا فى اى شىء .

« حين نقارن أنفسنا بهذا الوقت .. الاول كان المجتمع يعيش على المراعى .. يعيش على الماء .. ويعيش على الكلأ .. والنار كانت مهمة ليه .. اليوم المصانع هيه بتمثل الاراضى الزراعية وتمثل المقومات الاساسية فى المجتمع .

« الدولة الاسلامية حينما قامت كانت هى أول دولة اشتراكية والاسلام سار بعد النبى **عليه الصلاة والسلام** ، فى طريق الاشتراكية .. ايام أبو بكر وايام عمر سار فى طريق الاشتراكية .. وفى ايام النبى وفى هذه الأيام انصفوا اهل الفقر من اهل

الغنى ، فى ايـــام عمـر اممـوا الارض ووزعـوا الارض على الفلاحين ٠

« جميع الديانات تنص على العدالة الاجتماعية ..جميع الديانات تنص على الزكاة ٠٠ الاسلام ينص على الزكـاة ٠٠ الزكاة التى تمثل ربـع العشر من المـال الموجود فى آخـر كل سنة يدفع فى ٤٠ سنة ٥ر٢٪ كل سنة من المال المتبقى عنده ، فى آخر كل سنة يدفع فى ٤٠ سنة او ٥٠ سنة كل هذه الاموال ٠٠ اذن كان الدين اشتراكى ، لم تكن الزكاة الا اساس من أسس الاشتراكية ، ولهذا فعـلا فى هذه الايـام لـم يكن فيه فقـراء ، ولـم يكن فيه عجـز ، كـان فيه تكافل اجتماعى كامل .

طبعا بعد ذلك يمكن **بعض الناس ٠٠ بعض المشايخ** يقـوم يروحوا كل واحد يخبطديك رومى او خروف عند الاقطاعيين ويطلع يـدى فتـوى ٠٠ ان الملكية لا يمكن ان نقرب لها ، أو ان نمسها ٠

طبعا هوه بينكر .. **الذى قال هذا الكلام** ـ لا يفكر فى حاجة الا الجوز الفراخ اللى بيروح يخبطهم فى العشوة او فى الديـك الرومى اللى بيروح ياخده ويطلع يمـلأ بطنه » ٠ د٠ مالوش دعوة ٠٠ **معنى ذلك ان الذى قال هذا الكلام يكون كالاجير الرجعية ٠٠ اجير الاقطاع ٠٠ اجير الراسمالية** ٠٠ كانوا يحاولون طبعا فى هـذا الوقت انهم يضحكوا علينا بها ٠٠ الدين عمل من اول الاسـلام ٠٠ النبى كان يعمل وكل واحد كان يعمل ٠٠ لم يكن ابـدا تجـارة ٠

والدين فى كل الاديـان ٠٠ فى المسيحية ، وفى اليهوديـة نص على ازكـاة التى هى تطبيق الاساس الاشتراكى السـليم الصحيح » ٠

هل يكفى هذا لكشف تستر المقاول المؤمن وراء الدين للهجوم على عبد الناصر الغير مؤمن ..

خمسة بليـون من امريكـا :

يحكي الرجل ببساطة كيف تلقفه الامريكان بعد التأميم ، واختـاروه هو دون غيره لكي يعرضوا عليه العمل معهم ٠٠ فقـد ارسلوا له رابع مليونير فى العالم فى ذلك الوقت واسمه ديلنج هام وهو صاحب صـلة قديمة بـه .. وساله هـل تم تأميمك « وكيف ترضى بذلك ٠ وان الأمـر لا يزال بين بيدك « فقد قامت **الحكومة الامريكية بتخصيص ٥ آلاف مليون دولار لمسـاعدة دول** الشرق الأوسـط على ان تستوعب جميعها فى اقامة الانشـاءات والكبارى وشق الطرق وانشـاء الموانى والسـدود ، وما الى ذلك وكان يقصد الأعمال التى أستطيع تنفيذها عن طريق شركتى ، وقال الرجل انهم فكروا فى انشاء شركة سيتخذون من بيروت مقرا لها على اعتبار ان لبنان اقتصاد حر ، وان الولايات المتحدة هى المسئولة عنها ص ٣١٠

عرض عليه انـه سيكون « شريكا كاملا » ٠٠ ارادوا أن يتعاونوا معى لذلك جاؤا يعرضون الأمر على ٠٠

«وعندما استوضحه كيف يكون التعامل اخبره بانه سيكون على اساس تكوين شركـة براسمال خمسة ملايين دولار ويدخل شريكا فيها بنسبة ٤٩ ٪ ٠

اذا كيف يدبر هو (عثمان) هذا المبلغ فأجاب الامريكى بأنه ليس مطلوبا منى أن أدبر سنتا واحدا ... كيف يحدث ذلك .. نحن الذين سنتولى دفع كل راس المال ،ولن نطلب منك أن تسدد نصيبك الا من فائض ارباحك ، ورغم الحـاح المليونير الامريكى الا ان المهندس

عثمان رفض تماما وكان رفضه كالصاعقة التى نزلت فوق راسه واندهش الامريكى وعلق بكلمةانجليزية واحدة قصد بها أن يقول لى « اى نوع من البشر أنت » ص ٣١٢ .

تمويل عثمان لا تمويل السد

والحكاية لا تحتاج الى تعليق .. لماذا اختاره الامريكان وقدموا له هذا العرض المغرى .. وهل وضع صورة هذا اللقاء وهذا العرض أمام النظام السابق .. أو أمام أعوان هذا النظام ، وكلهم كان يتصل بهم ، ويلتقى بهم ويتحدث اليهم ..

ويصف كيف كان يضع رايه امامهم ثم .. لم يسائل نفسه .. لماذا تعرض عليه أمريكا .. هو بالذات ما رفضته بالنسبة لمصر ..

لقد رفضت تمويل السد العالى ، وكانت الحروب .. والدماء .. وكان عداؤها شديدا للنظام فى مصر ..

والدولة التى رفضت تمويل السد العالى ، وارادت فرض حرب التجويع على الشعب المصرى كله عرضت تمويل عثمان شخصيا .. لماذا ..

كنت أرجو ان يتعرض المهندس عثمان الى الاجابة على هذه الاسئلة ، وهو يعطى دروسا للشباب .. وأن يتناول الاجابة على مثل هذه التساؤلات التى تطرح فى ذهن الشباب ..

انى أيضا اتساءل مع المليونير الامريكى .. اى نوع من البشر ... عثمان احمد عثمان .

عبد الناصر ·· هل أهمل الزراعة ؟

يقول المهندس عثمان أحمد عثمان ص ٦٠١ « أنه كان يجب الا نهمل الزراعة والا ندير ظهورنا كما فعلنا طوال السنوات الماضية فكانت النتيجة اننا نستورد معظم غذائنا من الخارج ··· الخ)) ·

ولقد تردد كثيرا ما ردده المهندس عثمان من اننا اهملنا الزراعة ·

وأن الاهتمام كان بالصناعة ومن الكتلة الشرقية فقط ·

ولقد أثبتت كل الوقائع كذب هذا الادعاء بالنسبة للزراعة ·

وقد يكون افضل من يرد على هذه الكلمات المهندس سيد مرعى الذى كان مسئولا عن الزراعة سنوات طويلة فى ظل عبد الناصر ·· والذى تحدث طويلا عما تحقق فى ظل ثورة يوليو من انجازات فى الميدان الزراعى سواء بالتوسع الأفقى فى الزراعة بزيادة المساحة المزروعة او بالتوسع الرأسى عن طريق زيادة غلة الفدان ·

وهناك ارقام كثيرة فى كل السنوات ، ومن عدد من الفنيين فى هذا القطاع ترد على ما يردده المهندس عثمان من اننا اهملنا الزراعة ·

والمهندس عثمان ليس خبيرا فى الزراعة ، وكانت بعيـدة عن اهتماماته ، حتى وقت قريب ٠٠ لذلك فقد كان عليه أن يرجـع فى ذلك الى الخبراء والمتخصصين والارقام الرسمية التى صدرت عن الانتاج الزراعى طوال سنوات عبد الناصر وكان يستطيع الحصول عليها لو أراد ٠

واذا كان المهندس عثمان لم يقرأ ، لانه فى زحمة اعماله ، واهتمامه بصنع الملايين ، لم يجد لديه متسعا من الوقت لكى يقرأ حتى ما كتبه الآخرون فقـد كان عليه أن يراجـع كل ما كتبـه الخبراء ، والمتخصصـون عن القضـايا التى يتنـاولها ٠٠ وعلى الاخص فى القضايا الفنية التى تحتاج الى خبرات هى بالتأكيد تنقصه .. ولكنه لم يفعل .. وسوف نضع امامه بعضا من هذه الآراء ٠

شهادة المهندس سيد مرعي

قد يكون من المفيد فى البداية أن ننقل نص **شهادة المهندس سيد مرعى** عن مواقف عبد الناصر بالنسبة للزراعة ، والانتاج الزراعى ، وقد أوردها فى مذكراته التى طبعها عام ١٩٧٨ ، ننقل فقط واقعة واحدة من الجزء الثانى ص ٣٣٩ ، حيث يتحدث عن جهود الخـبراء المصريين واحساسهم المشترك « بأن الارض أرضنا ، والانتاج انتاجنا ، والعائد نصيبنا » ثم يقول بالنص :

« اردت ان أقول هذا لكى افسر فقـط السر فى النتائج المدهشة التى حققها قطاع الزراعة لمصر فى السنوات الثلاث التالية ، ابتداء من عدوان يونيو ١٩٦٧ ٠

لقد تقفزت مساهمة الزراعة فى الانتـاج القومى من ٩٥٠ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ الى ٩٧٧ر٧ مليونجنيه الى ١٠٧٠ مليون جنيه فى السنتين التاليتين ٠

ووصل انتاج مصر من محصول القطن فى سنة ١٩٦٩، الى ١٠ ملايين و ٨٠٠ الف قنطار وهو اعلى رقم لمحصول القطن فى تاريخ الزراعة المصرية على الاطلاق ..

ووصلت المساحة المنزرعة ارزا الى ما يزيد على مليون فدان فى سنة ١٩٦٧ وهى أعلى مساحة زرعت فى تاريخ مصر ، وأعطت بلدنا رقما قياسيا ليس فى الانتاج فقط ، ولكن أيضا فى حصيلة التصدير من العملات الاجنبية ، واستطيع أن استطرد فى ذكر الأمثلة لكى أتناول الارقام القياسية التى حققتها فى انتاج القمح والذرة والقصب والموالح وغيرها ..

« واستطيع ايضا ان اذكر الأرقام المؤثرة على حالة الرواج الاقتصادى الضخمة التى احس بها الفلاح المصرى ، نتيجة لازدياد انتاجه من ناحية ، ولزيادة اسعاره محليا وخارجيا من ناحية اخرى .

« واستطيع أيضا ان اضرب أمثلة بالانواع الجديدة التى بدانا نجربها من المحاصيل المختلفة كالقمح المكسيكى ، والقمح جيزة ١٥٥ وغيره .. وهى الانواع التى ساهمت بشكل كبير فى زيادة انتاجية الأرض المصرية .

تقدير كبير من عبد الناصر

وهذا العنوان ليس من عندى ، ولكنه نص العنوان الذى وضعه المهندس سيد مرعى فى كتابه **وهو يقدم القصة التالية التى تعكس اهتمام عبد الناصر التى يقول بالنص ص ٥٤٠ :**

« واستطيع ايضا ان اسجل فرحتى الضخمة عندما ذهبت الى الرئيس جمال عبد الناصر ذات يوم أخبره بالنتائج الضخمة

التي حققها ابتكار صنف جديد من القمح وهو جيزة ١٥٥ وفرحة الرئيس بتلك النتائج .

« ويومها قلت للرئيس جمال عبد الناصر ، ان هذا الخبير المصرى الذى ابتكر هذا الصنف من القمح معروض عليه وظيفة دولية فى الأمم المتحدة بمرتب سنوى يبلغ خمسين الف دولار ، بينما هو لا يتقاضى كموظف فى وزارة الزراعة اكثر من مرتب شهرى يبلغ سبعين جنيها .. الا ترى انـــه يستحق مكافأة استثنائية .

« رد الرئيس منشرحا : طبعا .. طبعا .. واصرفها لـــه فوراً

قلت له : هل اصرف إلفى جنيه مثلا

قال جمال عبد الناصر : لا .. اصرف له عشرة آلاف جنيه

قلت له : والآخرون .. الـــ ٤٠٠٠ مشـــرف زراعى الذيـــن ساهموا فى تحقيق أكبر رقم عرفته مصر من القطن .. هـــل نكافئهم ؟

رد جمال عبد الناصر : اننى أعتبر ان مـــا قدموه لبلدهم يتساوى تماما مع ما يقدمه الجنود على خط الجبهة ..

« قلت له : اذن .. ماذا ترى ..

« رد جمال عبد الناصر : اعمل لى مشروعا « بمكافئاتهم » وقل لى الاعتماد المطلوب ، وانا موافق .

ويواصـــل المهندس سيد مرعى شـــهادته عن اهتمام عبد الناصر بالزراعة فى مذكراته فيقول بالنص :

« واعددت للرئيس المشروع ، وكان يقضى بصرف مـــكافأة لكل مشرف زراعى تعادل مرتب شهر ونصف ، ورئيسه مرتب شهر ، ورئيس رئيسه نصف شهر .. وذهبت الى الرئيس ..

« وفى اليوم السابق لذهابى اليه حاملا المشروع كـــان الرئيس يلقى خطابا عاما وانتهزها فرصة لكى يوجه اكبر اشادة الى العاملين فى قطاع الزراعة كله ، من فلاح القرية الى المشرف الزراعى ، الى مهندس الرى .. ويعلن امام الملايين أن العمل الاقتصادى لو سار بهذه الروح من الحماس والاخلاص والتحدى فان مصر منتصرة حتما فى كل معاركها ..

ويقول المهندس سيد مرعى بعد ذلك :

« لقد ذهبت اشكر جمال عبد الناصر على هذا التقدير العلنى » واشكره ايضا على اشادته المتكررة بقطاع الزراعة فى جلسات مجلس الوزراء ..

« ولكن جمال عبد الناصر قال لى : سيبك من الـــكلام ده .. الكلام ما ينفعش .. فين مشروع المكافئات ؟

« وأخرجت للرئيس نسخة من المشروع ، كنت احملها فى حقيبتى ..

« وسألنى الرئيس : كم يبلغ الرصيد الذى تريده لهـــذه المكافآت ..

« وترددت قليلا ، قبل أن اقول : ربع مليون جنيه ..

« واخرج جمال عبد الناصر قلمه ، ووضع على الفور تأشيرته الحاسمة : موافق .. ويصرف الاعتماد فورا ..

« وخرجت من مكتب الرئيس مباشرة الى وزارة الزراعة لكى انقل اليهم الخبر لأول مرة .. ومهما كتبت فانني لن استطيع أن أسجل مدى الفرحة التى ارتسمت على وجوه كل العاملين فى قطاع الزراعة » .

هل تكفى هذه الشهادة وهى لمهندس زراعى متخصص ومسئول كبير ·· وهل تقنع المهندس عثمان ·· ام انه يحتاج الى شهادات اخرى لعله يقتنع ·· ويعطى دروسا للشباب فى الاتجاه الصحيح ··

الزراعة وعصر الانغلاق

يجب ان نقرر أن مشروعات ثورة يوليو الزراعية قد ظلمت كثيرا ، ولم تجد بين الكثيرين من ينصفها ، أو يقيمها بموضوعية.. حتى انه قيل أن الزراعة كانت مهملة تماما ، بينما كان التركيز كله على الصناعة .

وكان هناك تركيز شديد على الزراعة .. كما رأينا .

ولقد تم التركيز ايضا على بناء الصناعة فى مصر ، فى اوسع عملية انفتاح انتاجية على العالم كله .

فأنشئت ــ فى عصر الانغلاق ــ مصانع السيارات بالتعاون مع ايطاليا ، ومصانع الالكترونات والنسيج بالتعاون مع اليابان .

ومصـــــانع الحديد والصلب وكيما وسماد الكوك بالتعاون مع ألمانيا الغربية .

ومحطات الكهرباء بالتعاون مع فرنسا .

ومصانع الأدوية بالتعـــــاون مع سويسرا والمانيا وامريكا والسوفيت .

وجمع الالومنيوم بالتعـــــاون مع السوفيت ومصنع نسيج المنصورة بالتعاون مع الهند .

وكانت الشركات الامريكية تعمل فى مجالات البترول ..

كانت العطاءات تقدم من كل أنحاء العالم وكنا نختار أفضل الشروط ، وفقا لامكانياتنا على السداد .

وتنوعت مصادر الصناعات التى مازالت قائمة حتى الآن ولم يكن هناك انغلاقا الا فى وجه السلع الاستهلاكية حتى نعيد بناء بلادنا .

وشاركت معظم دول العالم فى اقامة الصناعات المصرية وكان المهندس عثمان يستطيع ان يرجع الى وزارة الصناعة لتعطيـــه قائمة بأسماء المصانع والبلاد التى شاركت فى اقامة الصناعات .

استطاعت مصر أن تحقق الاكتفاء الذاتى من جميــــع المصنوعات .. واصبح المصرى لا يستخدم الا ما صنع فى مصر .. بل أن بعض هذه المصنوعات شقت طريقها الى اسواق الخارج عن طريق التصدير .

ولـــم تهمل الثورة الزراعة ، فان اضخم مشروعاتها على الاطلاق كان من أجـــل الزراعــــة ، وهو السد العالى الذى يوفر الميـــاه للزراعة

والاستصلاح مزيـــد من الاراضي ، والذى يحول اراضى الحيـــاض الى الرى الدائم .. لزيادة غلتها الانتاجية .. والذى ينسب المهندس عثمان الى نفسه شرف بنائه ..

ولـــم تـــكن مصر تستورد ايـــة منتجات زراعية .. فقد كنـــا نعتمد على انفسنا فى توفير غذائنـــا فيما عـــدا القمح ..

ومن مشروعات الثورة التى ظلمنـــاها نحن مشروع مديريـــــة التحرير ..

وكان الكاتب الفرنسي بيير روندو قـــد أصـــدر كتابا عن الاصلاح الزراعى فى العالم الثالث نشر فيه دراســـة مقـــارنة بين الكيبوتز فى اسرائيل وبين مديرية التحرير فى مصر .

وقال فى كتابه انـــه ليس هناك ما يمكن ان يتعلمه المصريـــون من الاسرائيليين وان تجربة مديرية التحرير من انجح تجارب استصلاح الأراضى فى العالم الثالث لأنها تقيـــم مجتمعا زراعيـــا ، صناعيا وانسانيا فى نفس الوقت حاول البعض التقليل من شـــأنه ..

شهادة مجدى حسنين

ويقول **مجـــدى حسنين** اول مســـئول عن المديرية انـــه فى اقـــل من ٤ ســـنوات امكننا أن نستصلح ٢٢ الف فدان زرعت منها ١٧ الف فدانـــا .. ويدخل فى هذه المـــدة التخطيط ، وشراء الآلات ، وكانت العملية جديدة فى مصر .

واقيمـــت فى مديرية التحرير اول تجـــارب الـــرى بالرش .. وكان الهدف من انشاء المديرية هو خلق المجتمع الجديد للثورة مجتمع ريفى انسانى معاصر .. يعكس الثورة فى الريف .

وكان شعار مديرية التحرير « **مصرية الفكرة ، مصرية التنفيذ** » .

كانت الخطة قهر الصحراء لا لحساب الاغنياء ، ولكن لحساب الفلاح .. ولعل من انجح تجارب الزراعة هى تجربة الهند ، التى حلت مشكلة الزراعة ، ولكنها لم تحل مشكلة الفلاح لانها لم تغير البنية الاجتماعية ولم تحدث ثورة فى علاقات الانتاج فى الريف ..

يقول **مجدى حسنين** اننا حرصنا فى مديرية التحرير على أن نقيم المجتمع الجديد المتكامل .. انشأنا القرى للفلاحين .. قرى بها مدارس ومستشفيات ، ومرافق حديثة .. استحضرنا آلات الاستصلاح .. رصفنا الطرق اقمنا ٢٢ مصنعا داخل المديرية .. ومع ذلك فان تكلفة الفدان المستصلح شاملة كل هذه المرافق البيوت .. والطرق .. والمصانع .. والآلات التى استخدمت بعد ذلك فى مشروعات أخرى .. كانت تكلفة الفدان ٦٠٠ جنيها .

كانت الفكرة تحويل مساحات الصحراء الى مساحات خضراء مهما كان الثمن ، ولم يكن الثمن — فى عمليات الانشاء « الأولى » وفى التجربة الاولى — باهظا اذ تحمل قيمة المصانع والمرافق . ومازال مشروع مديرية التحرير يعطى حتى اليوم انتاجا وفيرا ، ومازال أحد العلامات فى تاريخ ثورة يوليو ...

شهادة من الاقتصاديين المصريين

فى المؤتمر العلمى السنوى السادس للاقتصاديين المصريين الذى عقد بالقاهرة يوم ٢٦ — ٢٨ مارس سنة ١٩٨١ قدم **د. محمود منصور عبد الفتاح** الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر دراسة عن مستقبل الزراعة المصرية تحدث فيها عن الأرض الجديدة وقال بالنص : بلغت المساحة التى تم استصلاحها خلال الثلاثين عاما

الماضيـــة نحــو ٩١٢ الف فدان تـــم استصلاحها على مراحـــل كمـــا يلى :

١٩٥٤ ــ ١٩٦٠	تـــم	استصلاح	٧٨ر٧	الف فدان
١٩٦١ ــ ١٩٦٥	تـــم	استصلاح	٥٣٦ر٤	الف فدان
١٩٦٦ ــ ١٩٧٠	تـــم	استصلاح	٢٧٥ر٩	الف فدان
١٩٧١ ــ ١٩٧٦	تـــم	استصلاح	ـــر٢١	الف فدان

« اى ان الجزء الأكبر من هذه المساحة تـــم انجازه خلال فتـــرة الستينات ولم تشهد فتـــرة السبعينات استصلاح ســـوى ٢١ الف فدان .

وانه « حتى نهاية عام ١٩٧٥ كان الموقف بالنسبة لهذه المساحات كما يلى : ٥٩٦ر٣ الف فـــــــدان تم استزراعها ، ١٣٩ الف فدان منافع عامة ــ ١٠٩ر٦ الف فدان اراضى تحت مراحل الاستزراع المختلفة ولم تساهم بعد فى الانتاج و٢٧ر٢ الف فدان بور متخلل للمساحات المنزرعة ..

« ويتضح من هذا ان حوالى ٦٥ر٣٧٪ من المســـاحات التى تم استصلاحها خلال الفترة هذه هى التى دخلت مرحلة الانتاج الفعلى ، وان الثلث الباقى لم يسهم بعد فى تحقيق اى قدر من الدخل » ص ٤ و ٥ من الدراسة المذكورة .

هل يكفى ذلك لاقناع المهندس عثمان ان عصر الانغلاق لم يهمل الزراعة كما انه لم يهمل الصناعة .

حرب الاستنزاف ٠٠ والصواريخ ٠٠ والجاسوسية

قدمت السينما المصرية فيلما بعنوان « الصعود الى الهاوية » يحكى واحدة من قصص التجسس الحقيقية لحساب اسرائيل اثناء حرب الاستنزاف .. حيث تسربت الى اسرائيل مواقع قواعد الصواريخ التى كانت تقيمها مصر .. !!

كان نشاط المخابرات الاسرائيلية فى تلك الفترة واسعا ، ومكثفا ..

وكان نشاط المخابرات المصرية واسعا ومكثفا أيضا ليس لمواجهة هذا النشاط فقط ، ولكن ايضا لخدمة اهدافنا القومية ، ومعركتنا الشرسة والضارية مع العدو ..

وكانت حرب الاستنزاف واحدة من اعظم واشرس معاركنا العسكرية ضد اسرائيل .

وليس هناك مصلحة فى ان يقلل اى مصرى من شأن هذه الحرب ، التى خاضتها قواتنا المسلحة بشرف ، وبسالة ،

باعتراف قادة اسرائيل انفسهم لذلك فقد جانب المهندس عثمان الصواب عندما سخر من هذه الحرب ، وعمد الى التقليل من قيمتها فيقول ص ٤٢٠ « كان ان قررت القيادة السياسية فى مصر ان تبدأ حربا ضد القوات الاسرائيلية عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. أسموا تلك الحرب .. حرب الاستنزاف .. وتطورت تلك الحرب الى الحد الذى جعل اسرائيل تستخدم طيرانها بشكل مكثف ، ليس لضرب الأهداف العسكرية وحدهـــا ، ولكن لضرب المنشآت المدنية ، والمدنيين أيضا .. حدث ذلك فى كل مكان فى مصر ، كان يمكن ان تصل اليه الذراع الطويلة لاسرائيل ، وبدا الأمر كما لو كـــان كل مكان فيها أصبح هدفا سهل المنال للسلاح الجوى الاسرائيلى »

الاسبوع الحزين فى اسرائيـــل ..

ان المهندس عثمان لـــم يكتف بأن يكون مفكرا ، ومؤرخا يعيـــد كتابة تاريخ مصر المعـــاصر القريب الذين لا زال شهوده احياء ، ويريد أن يشوهه ويلوثه. .بل انه يتحول الى استراتيجى أيضا . ويبدى رأيـــه فى حرب الاستنزاف مستنكرا لها مستخفا بهـــا .

وحرب الاستنزاف صفحة مجيدة من تراث عبد الناصر ، وتراث مصر بدأت بمعركة رأس العش ، وانتهت بأسبوع تساقط الطائرات أو الاسبوع الحزين كما سموه فى اسرائيل . وقـــد تباهى الاسرائيليون بعد حرب الأيام الستة بأنهم لم يهزموا العرب فحسب ، ولكن قضوا على ارادة القتال لديهم ، وهذا هو أعظم نصر يحرزه غازى ، واعلن ديان انه يجلس بجوار التليفون ينتظر مكالمة من القاهرة ، لانه وفقا لكل المبادىء الاستراتيجية كـــان لابد أن تتم هذه المكالمـــة .

وبعد أسبوعين فقط بدأت المواجهة بالنيران ، وقامت المعركة الصغرى ذات المغـــزى الكبير وهى معركة راس العش لتـــرد الثقـــة الى المقـــاتل المصرى .

وبدات بعدئذ المعجزة باعادة بناء الجيش الذى انتصر فى اكتوبر ، والذى يعتبره كـل الاستراتيجيين ٠٠ حتى الاسرائيليين اعظم انجـــاز أختتم بـــه عبد الناصر حياته .. ما عــــدا الاستراتيجى الكبير عثمان أحمد عثمان ..

لقد اراد عبد الناصر بنــاء القوات المسلحة ، وهى تحارب ، ولم تكن حرب الاستنراف ردا على الهزيمة أو احتواءهــا ، ولكنهــا مناورات بالذخيرة الحية استعدادا للمعركة الناصلة ، وقــد بنى عبد الناصر جيشا جديدا ليس فقط فى حجمه ، ولكــن فى نوعيتـــه أيضا بنى جيشا مثقفا من صفوة أبنـــاء مصر من الخريجين ليدافعوا عنها ، وليواجهوا الاسلحـــة الاسرائيلية والترسانة الأمريكية ليس فقط بالسلاح ولكن بقدرات العقــل المصرى ، والوعى المصرى ..

وقد تطورت حرب الاستنزاف خـــلال مراحل محسوبة استراتيجيا حسابا دقيقا وانتهت بأسبوع تساقط الطـــائرات الاسرائيلية وكان هذا أخطر حــدث .

فقد كان الهدف الاساسى لاسرائيل هو القضاء على سـلاح الطيران المصرى ، والقضاء على اية اى قدرة جوية لمصر ، وطالما كانت اسرائيل « سيدة السماء » فى المنطقة فهى آمنة ، ولأول مرة يتســاقط لها ذلك العــدد من الطائرات فى أيــام متتالية حتى لقــد بكت « جوالدا مائير » وشاطرها أبا ايبان هذا الاحساس بالكارثة ، قائلا :

ــ انه لو استمر هذا الحال ، فاننا سوف نتآكل

وكان هذا عنصرا أساسيا فى الحاح روجرز وزير الخارجية الأمريكى فى طلب هدنة لكى تراجع اسرائيل هذا « الحدث » . والذى لم يكن يتصوره اى استراتيجى اسرائيلى أو امريكى بعد هزيمة ١٩٦٧ .

وقد انهت حرب الاستنزاف ان حــــرب ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية لانه لم تكن هنـــــاك حرب ، او مواجهة بالسلاح ، بل كانت مؤامرة قادتها القوى الأمريكية ..

وكانت هناك بطولات خارقة لكل الاسلحة .. واسقطت هذه الحرب تعويذة اسرائيل وهى التفوق الجوى الذى كـــانت ترى فيها كل سر قوتها الجبارة ..

ولابد ان نقول أن القطاع العام الذى يقاتل المهندس عثمان ضده ببسالة ، كان اول اسباب النصر كما اعترف قادة الحرب . وأنه لولاه لما امكن استعادة القوة المصرية سريعا ..

وستظل حرب الاستنزاف صفحة مجيدة فى تاريخ العسكرية المصرية ، وفى تاريخ مصر كلها .. كما ستظل ذروة بطولة جمال عبد الناصر ، الذى ينهال عليه اشخاص سوف ينساهم التاريخ بمجرد ان يذهبوا .. ولـــن يذكرهم حتى فى اقـــل من سطر واحـــد ..

ان آخر كتاب صدر عن حرب الاستنزاف كتاب اسرائيلى أصدره معهد الشرق الأوسط بالجامعة العبرية ، بعنوان حـــرب الاستنزاف .. ونحن ننصح المهندس عثمان ان يقرأ هذا الكتاب ليرى كيف يعترف الاسرائيليون بما تعمدهو الاستخفاف بـــه .

اعتقد أن المهندس عثمان قد جانبه كثير من الصواب عندما سخر من هذه الحرب التى أسموها حرب الاستنزاف ولعله لم يقرأ تصريحات جميع قادة مصر العسكريين حول هذه الحرب .

واقعة القبض على عثمان ..

والحديث عن حرب الاستنزاف يجرنا الى بناء قواعـــــد الصواريخ التى شاركت فيها كل شركـــا المقاولات فى مصر ونصل

الى واقعة هامة ذكرها المهندس عثمان أحمد عثمان فى كتابه .. واقعة القبض عليه التى بدأها بأنه « بعد ان اكتسبت المقاولون العرب خبرة واسعة فى عملية بناء السد العالى ، وأصبحت لها قدرة الانجاز السريع والدقيق .. كان ان اسندت الدولة اليها مهمة بنـــــاء قواعد الصواريخ لقطع الذراع الطويلة لاسرائيل ؛ وحظائر الطائرات حتى لا تكون طائراتنا فى متناول يـــد الطيران الاسرائيلى كما حدث ١٩٦٦ ، و١٩٦٧ والحمد لله نجحت المقاولون العرب فى تنفيذ تلك المهمة الوطنية فى أوقات قياسية » ص ٤٢٢ .

وانشاء قواعد الصواريخ ، كان مهمة قومية شاركت فيها جميع شركات المقاولات ... وحرام ان ينسب المهندس عثمان الى شركته وحدها هذا العمل الوطنى ، فذلك اهدار لجهد الآخرين لا يرضى بـــه أحـــد ... وحرام أن يدعى أنه حتى من شارك فى هذا العمل غيره كان بنـــــاء على رأيه .. واستجابة لمشورته ...

ان هذا ليس اهـــدارا لجهـــد الآخرين فحســـب ، بـــل وهـــو تزييف للوقائع ... فلم يذكر المهندس عثمان مثلا انه تلقى خطابا من وزير الحربية بسحب العمل من شركة المقاولين فى بنــــاء الصواريخ لتقاعسهم عن التنفيذ واسناد أعمالهم لشركة مصر للاسمنت المسلح ، لولا اعتذار منه شخصيا وتعهد بسرعة الانجـــاز لمـــا أمكن أن يستمر بعد ذلك فى هذا العمل القومى ..

وبعد ذلك يتحدث عن أن « نظــــام الحكم السابق فى مصر والذى وقف ضدى من بين عوامل التحدى فى السد العالى ، وقف ضدى هذه المرة ، والقى القبض على بتهمة اننى عميل لاسرائيل فى الوقت الذى كان تفكيرى مشدودا الى حيث جبهة القتال لكى ننتهى من مهمة اعداد قواعد الصواريخ ...

وبدأت القصة عندما جاءه خبر من جبهة القتال بأن الطائرات الاسرائيلية اغارت على ٣ مواقع انشاء الصواريخ التى يقوم رجالنا بانشائها وان عدد شهداء المقاولين العرب ٥٠٠ شهيد .. وتحول مكتبه الى غرفة عمليات .. فى هذا الجو ارسل له امين هويدى « فحلين » طول كل فحل متران وعرضه متر .. والقى القبض عليه .. واقتيد الى غرفة قيل له ان امين هويدى ينتظره بها وسرعان ما اقتحم الحجرة جندى طويل عريض مفتول العضلات يمسك بيده مسدسا واغلق الباب من خلفه وجلس فى الحجرة معه .. « ومكثت فى تلك الحجرة من الساعة الحادية عشرة صباحا الى السادسة مساء دون ان يسألنى احد .. وفى السادسة تماما جاء من يستدعينى لمقابلة أمين هويدى » ص ٤٣٢ وسألته النيابة العسكرية عن مهندس اسمه محمد متولى مندور لانه « أخذ الرسم لقواعد الصواريخ — وسلمه للمخابرات الاسرائيلية » وارتحت نفسيا . لاننى عرفت أننى جئت بسبب تهمة تلحق بغيرى .. وقلت انا معكم أن هذا المهندس سلم الرسم للمخابرات الاسرائيلية ولكن ما هى الجريمة التى ارتكبها عثمان ؟ وهل يسأل شخص عما فعله آخر .. هل عندى جهاز مخابرات مثل جهازكم أتعقب كل انسان لاعرف تصرفاته .. انا مسئول فقط عن أداء العاملين معى فى موقع العمل » ص ٤٣٣ .

أن النيابة ارادت ان تسأله ولكنه هو الذي سألهم كما يقول فى الكتاب قال لهم « هل هذه هى الطريقة التى يسأل بها عثمان أحمد عثمان ، اذا اردتم سؤالى فبامكانكم الاتصال تليفونيا بى سأحضر .. ص ٤٣٤ ويروى بعد ذلك « ان هذه الواقعة كانت سببا فى أن أجد اجابة لسؤال كبير كثيرا ما حيرنى هو لماذا هزمنا سنة ١٩٦٧ » .

وأثناء خروجه للذهاب الى منزله قال لأمين هويدى انه عرف لماذا هزمت مصر سنة ١٩٦٧ ص ٤٣٧ .

وعندما نعرف القصة على حقيقتها ٠٠ سوف نعرف ايضا اجابة على نفس سؤال المهندس عثمان وهو لماذا هزمنا سنة ١٩٦٧ ٠٠

شهادة أمين هويدى

لا اعتقد ان المهندس عثمان احمد عثمان راجع جيدا هذا الفصل الذى كتبه من مذكراته أو تجاربه لانه لو فعل .. لما كتبه بهذه الطريقة .. فان تفقد شركته فى يوم واحد ٥٠٠ شهيدا ، ويلقى القبض على أحد العاملين فى شركته بتهمة التجسس لحساب اسرائيل ، فهو أمر يستوجب استدعاءه ، وسؤاله ٠٠ بأية طريقة .. وخاصة اذا كنا فى وقت حرب .. والقواعد تقام تحت قصف المدافع وسقوط القنابل .

ولقد ذكر المهندس عثمان احمد عثمان اسم **أمين هويدى مدير** المخابرات الأسبق ٠٠

وذهبت اليه حيث يعكف على دراسة الموضوعات المتعلقة بالأمن والصراع العربى والدولى .. وكانت مفاجأة أن قال لى الرجل انه لم يقرا هذا الكتاب ، لانه « من كثرة ما قرأت من أشياء تجاوزت حد المعقول ، أصبحت عازفا عن مثل ما ينشر الآن ٠٠

وقرات عليه فقرات من الكتاب .. وعلى الفور قال لى الرجل انه لن يعلق على ما كتب المهندس عثمان .. ولكنه سوف يذكر ما حدث بالتفصيل .. بقدر ما تعيه الذاكرة .. قال السيد / **أمين هويدى :**

١ — كان هناك شاب يدعى بهجت حمدان مصرى الاصل ، لكنه متجنس بالالمانية ، ومتزوج بسيدة المانية ، وانشأ شركة لتجارة الأسلحة عنوانها فرانكفورت او دسلودورف ٠٠ وكان

على علاقة وثيقـــة بدوائر المخـــابرات الحربية وبعض دوائـــر وزارة الحربية المصرية . وكان يرافقه دائما فى زيارته لمصر رجلان ألمانيان هما شريكاه فى الشركة المذكورة... وكان ينفق عن سعة ، وتفتح له غرفة كبار الزوار فى المطار . وتجرى له كافة التسهيلات عندما يصل او يرحل فى زياراته المتعددة الخاطفة .

٢ ــ اختصارا كثير من المعلومات التى لا داعى لاشغـــال القارىء بها . ونظرا للتصرفات التى آثارت شكوك جهاز المخابرات العامة ، وضــــع بهجت حمدان تحت الرقابة ضمن كثـــيرا من الانشطة . اذ ان اسرئيل كانت فى ذلك الوقت فى غاية النشاط لتجمع المعلومات بعد النكسة . وكانت المخابرات العامة فى عهدها الجديد منصرفة فى الاساس الى مقاومة هذا النشاط الى جانب الأنشطة الأخرى المتعددة .

٣ ــ وجد ان عنوان المكتب الذى يعمل منه بهجت فى المانيا عنوانا وهميا .. وأنه يتردد فى القاهرة على منزل بحى الظاهر أو غمرة :

٤ ــ بعد مراقبة عدة اشهر كـــان فى زيارة بمفرده الى القـــاهرة ويقيم بفندق هيلتون ، وكـــان يحمل حقيبة اوراق ويهتم بهم للغاية ، فى هذه الزيـــارة ذهب الى منزل الظاهر بالظاهر .

ــ فى الصباح الباكر اتصل بى رئيس هيئة الأمن القومى وأخبرنى أن الرجل سيسافر الآن الى ألمانيا ، وفى رأيه أنه قـــد حان الوقت للقبض عليه قبل ان يحس بالمراقبة . فأعطيت تعليماتى بابلاغ نيابة امن الدولة لتتولى هى الامر لاننى منذ توليت مسئولية جهاز المخابرات العامة فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ . وحتى تسليم مسئولياتى الى خلفى لم نستخدم سلطة الضبطية القضائية المخولة لنـــا بحـــكم القانون ، وكنا نفضل أن يقوم الجهاز بواجب التحرى

وجمع الأدلة ، ثم تقوم النيابة بباقى الاجراءات الا فى حـــــالات الضرورة القصوى .

وفعـــــلا تم اخطار النيابة بواسطة هيئة الأمن القومى . فأمرت بالقبض على بهجت حمدان ..

واتجهت جماعات القبض ومعها رؤساء النيابة فى مجموعتين الأولى الى فندق هيلتون ، والثانية الى بيت الظاهر ، ووجدت مجموعة هيلتون أن بهجت على وشك الرحيل ففتشوا حقائبه ، ولم يجدوا بها شيئا ..

وجاءت المجموعة الثانية التى هاجمت بيت الظاهر ، ومعها حقيبة أوراق وجدوها على اعلى دولاب بأحدى الحجرات وبعــد فتحها وجدوها مليئة بخرائط وشفافات تتعلق ببناء دشم الطائرات فى قواعدنا الجوية .

واعترف الرجل فى الحال بملكيته للحقيبة وما فيها ، وذكر أنه كان سيمر على المنزل فى آخر لحظة وهو فى طريقه الى المطار لأخذها معه من هناك منعا للمفاجآت ثم أضاف أنـــه يحنى راســه احتراما لجهاز المخابرات المصرية .

٥ — حرر الرجل اعترافا كتابيا كاملا وكان ملخصه انــه طرد من مصر شر طردة ، وهـــاجر الى المانيا ، وتزوج بألمانية ووقع فى براثن المخـــابرات الاسرائيلية وعمل معها منذ عام ١٩٦٢ وأن زوجته الألمانية كانت تعنفه دائما ، وتهدده بالانفصال لانهــا لم تكن تتصور أن يكون عميلا لعدو بلاده .. لاسرائيل ضـــد مصر .. وقال انهم كلفوه فى الفترة الأخيرة بتجميع اكبر قـــدر ممكن من المعلومات عن دشم الطائرات التى كنا نبنيها ، فعــلا

حصل على هذه الخرائط كاملة عن دشم الطائرات ، وكان فى طريقه الى المانيا لتسليمها الى مندوب المخابرات الاسرائيلية .

٦ — نظرا للسرية المطلقة لمثل هذه الرسومات ، ونظرا لتعدد الشركات التى كانت تقوم بأعمال تخص القوات المسلحة ، فلم يكن العمل مقتصرا على الاطلاق على شركة المقاولين العرب — أعطى لكل شركة رقم كودى ، وكانت تسلم الصور أو الخرائط « مرقمة ، ومخرم عليها رقمها » من صورة واحدة تحفظ تحت القفل والمفتاح تحت المسئولية المباشرة لرئيس الشركة ، وكان من غير المسموح أن تؤخذ مثل هذه الخرائط الى مواقع العمل او يستخرج منها صور اضافية ، أو يطلع عليها غير ذوى الشأن ، وعرفت النيابة بعد الاتصال بالجهات المختصة أن النسخة الموجودة مع الجاسوس هى نسخة المقاولون العرب ، وعندما سئل الجاسوس من اين حصل على نسخة المقاولين العرب ، تردد طويلا وأخيرا ذكر أن الذى سلمه اياها هو المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا .

وكانت دهشة النيابة كبيرة جدا . وكررت السؤال ، واصر الجاسوس على أقواله ، وسألوه لماذا يعطيك هذه الصور .. قال : ان الثورة أممت شركته ، وهو لا ينسى لها هذا على الاطلاق ، وقد استغل فيه هذه الناحية حتى سلمه الصور . اوقفت النيابة التحقيق ، واتصلت بى لتخبرنى بهذا النبأ المذهل وامرت النيابة باستدعاء المهندس عثمان فورا لاجلاء الموقف .. ولاجراء مواجهة مع بهجت حمدان .

٧ — جهاز المخابرات العامة يتبع مباشرة رئيس الجمهورية ومن واجب رئيس الجهاز ان يخطر رئيس الجمهورية فورا بالقضايا الهامة كالجاسوسية وغيرها .. وكنت قد اطلعت عبد الناصر عن

ضبطنا لهذا الجاسوس بخرائطه .. فاتصلت بالرئيس بالتليفون المباشر بينى وبينه واخبرته بما استجد فى التحقيق وعن أمر النيابة باستدعاء المهندس عثمان فقـال الرئيس : طبعا ينفذ ذلك ... ومفيش حد فوق القانون .. وفعلا قامت النيابة بارسال بعض الأفراد من المخـابرات العامة الذين يساعدونها فى القضية . ومعهم بعض افراد النيابة الى مبنى المقاولين العرب . واستدعوا المهندس عثمان الى مبنى المخـابرات العامة حيث وصلها . **وأمضى الليلة كاملة** هناك ، لان النيابة كانت تجلى بعض النقـاط قبل ان تقوم بالمواجهة بين بهجت حمدان والمهندس عثمان .

٨ — اتصلت السيدة الفاضلة حـرم عثمان أحمد عثمان بالسيدة حرمى وكانا علىمعرفة ، تسألها عن معلوماتها عن عثمان . فاتصلت بى السيدة حرمى ، واخبرتها ان تطمئن حرم المهندس عثمان ، وأن هناك بعض الأمور البسيطة تحتاج الى وقت قليل . ولم اكتف بهذا بل ذهبت الى الحجرة المحتجز فيها عثمان لاطمئن بنفسى على وضعه ، ووجدته فى حالة ارتباك شديدة وانهيـار كامل ، فطمأنته ، وحاول ان يسألنى عن الموضوع فحال واجبى دون أن أخطره بشىء وهى احدى الواجبات الثقيلة التى يجـد الانسان نفسه أمامها وهو يزاول هذه المسئولية الحساسة .. وأذكر أنـه طلب منى بعض الأشياء ، من بينها راديو فأمرت بتوفيرها له ..

٩ — قررت النيابة اتمام المواجهة بين عثمان أحمد عثمان وبين بهجت حوالى الساعة الحادية عشر من صباح اليوم التالى ، ورغما عن أننى لم أكن احضر مثل هذه التحقيقات الا انه لخطورة الموضوع رأيت أن أحضر بنفسى هذه المواجهة ، وفعلا ذهبت الى غرفة التحقيق حيث كانت هيئة النيابة تجرى تحقيقاتها ولأول مرة

يقع بصرى على الجاسوس بهجت حمدان بعد ، كان قد حـــرر اعترافه الكتابى ، وأدلى بآعترافاته أمام النيابه

١٠ ــ دخل عثمان احمد عثمان الحجرة وكان فى اشـــــد حالات الارتباك . ولم يقل اى شىء مما ذكره فى الكتاب فقد كان منهارا وهذا وضع طبيعى الا أنـــه حينما راى بهجت قال له :
ــ صباح الخير يا بهجت أزيك .. ورد عليه بهجت التحية .

وواجهت النيابة عثمان بالخرائط . فذكر انها خرائط الدشم وأنها الصورة الخاصة بالمقاولين العرب . وابدى انزعاجه الشديد من كيفية وجودها هنا .. فقالت لـــــــه النيابة ان بهجت اعترف بأنه عميل اسرائيلى . وحصل على هذه الخرائط منك . مع علمك بأنها سوف تسلم لاسرائيل ..

١١ ــ مرت فترة ليست قصيرة وكل من الشخصين يصر على موقفه ورأيه وقال عثمان : ان هذا المتهم يدعى عليه هذه الأقوال لانـــــه قريبه ، وعلى ما أذكر انه قال انه ابن شقيقته .. وانه كـــــان فاشلا فى دراسته ، فالحقه بالعمل معه فى المقاولين العرب ؛ ولما تكررت حوادث اختلاساته فصله من الشركة فشفعت له شقيقته فأعاده الى العمل ، ولكنه تكررت اختلاساته . وهنا طرده نهائيا . وهاجر الى المانيا . ومن يومها فانه لا يعرف عنه شيئا .. وبالرغم من ذلك أصر بهجت على اقواله ؛ وكنت حاضرا كل هذه المناقشات

وبعد محاولات متكررة من النيابة . انفجر بهجت فى البكـــاء وذكر ان عثمان برىء . وانه لم يأخذ منه الخرائط . واضـــــاف بل انه لا يعلم شيئا عن الموضوع وكرر الرجل ذلك مرارا وتنفس عثمان الصعداء ، ونحن معه لانه كـــــان يسوءنا جدا ان يصح ما ادعــــاه هذا الجاسوس بل كان السرور عاما لان المصرى

دائما لا يخون بلده . ولما سألته النيابة عن الذى سلمه الخرائط ، اعترف على مهندس يعمل فى مكتب عثمان أحمد عثمان ، وانــــه اغراه بالحاقه بالعمـــل فى شركة مقـــاولات ألمانية بمبلغ كبير .. وطلب منه أن يقدم المجهودات التى يقوم بها لاطلاع الشركة على بعض نشاطاته فقام بتسليمه هذه الخرائط ، وأكد ان المهندس لا يعلم انها سوف تسلم الى اسرائيل .

وتمت المواجهة بين الاثنين ، واعترف المهندس وأكد انه لم يكن يعلم انهـــــا ستسلم لاسرائيل .

اعدام الجاسوس قريب عثمان :

ويواصل **أمين هويدى** شهـــــادته قائلا : انـــــه بالرغم من انــــه كــــان من الممكن ان يمنـــــد الوقت بعثمان أحمد عثمان تحت حجز النيابة حتى انجلاء الموقف مما جميعه الا أن النيابـــة قد افرجت عنه .. وعندما أخطرت الرئيس عبد الناصر بالموقف الجديد كان راضيا لان عثمان لـــم تثبت عليه تهمة الجاسوسية ..

واصطحبت المهندس عثمان الى مكتبى ، وعرضت عليه ان توصله سيارتى ؛ ولكنه فضل أن يتصل تليفونيا بالشركة وأرسلوا لــــه سيارة .

وبعد هذه الواقعة بأيام حضر عثمان أحمد عثمان ، وبصحبته المهندس أحمد محرم الى منزلى ليقوم بالشكر على العناية التى لاقاهـــا ..

بـــل لقـــد حـــرص الرجـــل على ان يزورنـــى بعـــــد وفـــــاة الرئيس الراحـــل عبد النـــاصر ، واعتـــذارى عن الاشـــتراك فى وزارة الدكتور فوزى الثانية للمجـــــاملة وكان حديثه طيبا فيه كثير من الود .

ومن الطريف اننا حاولنا أن نستغل انهيار الجاسوس للقبض على زميليه الالمانيين باستدعائهما ببرقية منه ، وفعلا ارسل بهجت البرقية وحضر احدهما ، والقى القبض عليه فى المطار ، بينما لم يحضر الآخر .

وحكم على بهجت حمدان بالاعدام ، وعلى المهندس المصرى والرجل الالمانى بخمسة عشر سنة اشغال شاقة لكل منهما . ونفذت الاحــــكام فعلا ..

وجيمع تفاصيل القضية موجودة فى جهاز المخابرات العامة . وفى تحقيقات النيابة ، وفى ملفات القضية ..

ويتساءل امين هديوى رئيس المخابرات فى الوقت الذى التى وقعت هذه القضيـــة : لســت ادرى لماذا يغضـــب عثمـــــان ·

اولا : انه لم يكن هو مقصودا بهذه القضية عند بدايتها بــل كان شخصا آخــر هو المقصــود ، وحتى تســليم القضيـــة الى النيابة لــم يكن قــد ورد ذكر اســم عثمان أحمد عثمان وأن علاقته بالموضـــوع بــدات اثنــاء تحقيقات النيابة ، وهى التى قامــت باستدعائه والتحقيق ثــم الافراج عنه بعد ذلك ·

ثانيا : أن الجاسوس تمكن من الحصول على نسخة المقاولين العرب المفروض أن يتم التحفظ عليها بواســطة المهندس عثمان شــخصيا وأن تسربها بهذه الطريقـــة يعــد اهمالا جسيما منــه ، اذ انـــه يهدد الأمن القومى تهديدا خطيرا على عكس ما يحــاول هــو ان يقــال منــه ·

ثالثا : ان الجاسوس اعترف فى البداية وأمام النيابة بأن المهندس عثمان هو الذى سلمه اياها كما انــه اصر على هذا الاعتراف فى مواجهـــة عثمـــان ·

رابعا : ان الذى كان يقوم بالتحقيق كاعترافه فى الكتـــاب هى النيـــــابة .

خامسا : ان التحفظ عليه يستمر ٢٤ ســـاعة وليس ٦ ســـاعات كما ذكـــر .

ويقول **أمين هويدى** : اننى اسأل الراى العام .. ما هــو التصرف فى مثل هذا الموقف .. هل تقوم النيابة بحفظ التحقيق .. الا تحاول أن تجلى الموقف ، وهل هناك تفرقة فى تطبيق القانون .. حتى الآن لا أعرف سبب غضب عثمان .

لمـــاذا اغفل عثمان هذه الواقعة :

الفرق اذن كبير . وخطير ، بين ما ذكره **أمين هويدى** وماذكره عثمان احمـــد عثمان ، ويتمثل فى عـــدد من النقط من بينهـــا :

١ ـــ انه قلل من حجم القضية التى كانت موضع تحقيق النيابة فهى من أخطـــر قضايـــا الجاسوسية التى مرت بهـــا البلاد وكان اتهامه فيها من مبـــدا الأمـــر صريحا .

٢ ـــ أنه أسقط المتهم الرئيسى . وذكر اسم المتهم الفرعى ؛ علما بأنـــه ما كان أن ينساه لانـــه ابن شـــقيقته على ما يذكر مديـــر المخابرات فى ذلك الوقت وأنـــه قـــد اعـــدم فعـــلا .

سألت **أمين هويدى** عن علاقته بعثمان أحمد عثمان فقال : انه ليس صديقا ، ولا عدوا .. فلم ترتفع العلاقة بيننا الى مستوى الصداقـــة . ولـــم تهبط الى مستوى العـــدواة .

وسألته عن روايـــة عثمان احمد عثمان فى كتابه انـــه دخـــل الحجرة فى المخابرات ومعه الحارس بالمسدس وانـــه ارسل « فحلين » للقبض عليـــه .

وقال : ليعلم الجميع انـه ليس شرطا ان كل من يخـدم فى المخابرات العامة « فحـلا » وهذا يذكرنى بقصة مضحكة كانت شـائعـة فى الجيش المصرى وهو يقاتل على أرض فلسطين عام ١٩٤٨ حيث كان الجنود يجزمون بانهم راوا الروس يحاربون مع الاسرائيليين .

وعند سؤالهم : كيف عرفتم ذلك .. يقولون ان رؤوسهم كبيرة جدا فى حجم اجسامهم .

ثم لا اعتقد ان حارسا من حراس المخابرات العامة . يجلس مع متهم ، ويغلق عليهما الباب ثم يخرج مسدسه .. لم المسدس .. ان هذا خطير وضد الأمن ، لان المتهم يمكن ان يحصل على المسدس من الحارس ويرتكب جريمة .. ثم اذا كان موجودا داخل حجرة... والحجرة مغلقة .. والباب عليه حارس .. وفى داخل مبنى المخابرات .. والمبنى عليه حراسة .. كيف يتأتى ان حارسا يجلس ومعه مسدسا .. ان هذا لم يحدث على الاطلاق ..

ويقول امين هويدى : لى تعليق بسيط اسفت عليه جدا ، وما كنت أظن ان عثمان أحمد عثمان ، وهو يتحدث عن تجربته للشباب الا يكتفى بأن تخونه ذاكرته ، بل انه يتعدى الحدود الواجب الالتزام بها فى الحوار الموضوعى .. ولم آسف اطلاقا لان ذاكرته خانته فهذا امر يمكن أن يحدث ، ولكن ونحن نضرب المثل والقدوة للشباب ، فما كان له أن يقول ان امين هويدى اتصل بسيده نظام الحكم ، فهذا لا يصح اطلاقا ان يقال .. فان كان الرجل يعترف بأن العلاقة بين الوزير ورئيسه تكون علاقة بين السيد وخادمه ، فاننى أؤكد له ان ذلك لم يكن معمولا به على الاطلاق .. على الاقل فى تعاملى مع عبد الناصر ، ولا مع غيره .

كان الرجل رئيسا وكنت معاونا له .. ولم يكن سيدا على الاطلاق . ولا يجوز أن يعمم ما يحلله لنفسه على غيره ...

ثم لماذا اسقط عثمان المتهم الرئيسى .. عجبت جدا ، هل اسقطه لانه خشى من الراى العام ان يربط بين قريبه من الدرجة الأولى وبين مثل هذا الحادث الخطير ، أم خجل من أن يكون أحد أفراد عائلته جاسوسا لاسرائيل ؟ ولكن لماذا يخجل عثمان ، ولا تزر وازرة وزر اخرى **ان اغفال هذه الواقعة نهائيا هو موضع السؤال .. وانا اتساءل مع أمين هويدى ، ما الذى أغضبه فى هذه القضية ،** وماذا كان يمكن أن يتم غير ذلك مع مراعاة الوقت والظروف وحرب الجاسوسية النشطة التى كانت تقوم بها اسرائيل .

درس للشباب من قصة الجاسوس ..

اعود واكرر ما الذى اغضب المهندس عثمان ، الذى كان يعقد اجتماعا لان ٥٠٠ شهيد سقطوا فى شركته وحدها فى يوم واحد عندما ضربت اسرائيل ما يقومون بانشائه من قواعد الصواريخ اليس فيما قامت به المخابرات حماية لابنائه ، ثم ان الواقعة تدل على أنه لم يكن هناك تفريق بين احد أمام القانون ..

لقد كان من الواجب على عثمان ان يقول للشباب :

١ ــ ان أكبر شركة اقامت صواريخ كانت شركة حسن علام . وليست شركة المقاولون العرب .

٢ ــ انه لا يمكن ان يكون هو السبب فى الاستعانة بالشركات الأخرى ، لان نفوذه لم يكن قد امتد بعد ليشمل القوات المسلحة .

٣ ـ ان الخائن قـد لقى جزاء خيانته حتى ولـو كان اقـرب الأقربـاء للمهندس عثمان احمد عثمان وأنـه أعـدم فعـلا .

٤ ـ كان يمكن بعد ذلك ان يضرب المثل بنفسه ، وكيف كرمه وطنه ازاء ما قدمه من خدمات رغـم انحراف احد افراد الاسرة .

هذه هى واحدة من القصص التى جاءت فى الكتاب .. وهى ايضا غير صحيحة .. وما كان للمقـاول الشـاطر ان يتحـدث عنها بهذا الشكل أو يذكرهـا نهائيـا .

مصر عبد الناصر ٠٠ والامة العربية

عندما يقدر لأى مواطن أن يمسك الورق والقلم ليسجل رايه فى بلاده فلابد أن يحرص على الموضوعية ، وأن يبتعد عن مصالحه الشخصية خاصة اذا كان يتعرض لقضايا كبرى ، هو بطبيعة عمله بعيد عنها ٠٠

ان عثمان الذى يفهم السياسة على انها عطاء واخلاص ص ٦٢٥ قد جانبه الصواب عندما يقول ص ٦٣١ « انه بحكم تجربتى المرة مع النظام السابق لم ار له اية ايجابية ٠٠ اللهم الا بعض الشعارات التى خدعوا بها الشعب والشباب » ٠

اذا كان هذا هو رأى المهندس عثمان فى العهد السابق ٠٠ فلايكون غريبا أن يشوه كل انجازات ثورة يوليو على المستوى المحلى ٠٠ ولكن الغريب ان يشوه هذه الانجازات على المستوى العربى ايضا ٠٠ وألا يرى من الانجازات التى حققتها مصر للبلاد العربية الا ما قام به هو شخصيا ٠٠

ان تشويه انجازات عبد الناصر على المستوى المحلى قد يكون له ما يبرره من وجهة نظر المهندس المقاول ٠٠ اما أن ينتقل ذلك الى تشويه ما حدث بالنسبة للعالم العربى ٠٠ فذلك امر يسىء الى سمعة عثمان نفسه فى العالم العربى ٠

جمـــال عبد الناصر الذى هاجم الاســـتعمار البريطـــانى فى « أبو ظبى » وتسبب ذلك فى توقف أعمـــاله « بمدينة العين » .. فكان يجب أن تهادن الثورة الاستعمار وتظـل الامـــارات مستعمرة حتى يقوم هو باضافة عـدة ملايين اخـرى الى ثروته بالمقاولات هنـاك .

عبد الناصر .. وآمـال الامة العربية :

فى اكثر من فصـل يتحدث المهندس عثمان عن الوطن العربى .. تجربته هنـاك .. ورايـه فى العلاقات المصرية العربية ...

كان مقاولا صغيرا .. عندما وضـع تسـاؤله فى الخمسـينات امـام النظام السابق ص ٢٠٣ « ولماذا لا يكون ذلك التكامل ـ بين البلاد العربية ـ فى كل المجالات كـل بحسب طبيعته وطبيعة التعاون المطلوب منـه حسب تعـدد المجـالات » . ولـم يسـتمع النظام الى نصيحته وانما راح النظام المصرى « يبدد أموال مصرفى التآمر على البلاد العربية بدلا من أن يشجع أموالهم للاستثمار فى مصر وكان أن فضلت البلاد العربية الابتعـاد عن مصر بدلا من أن تقترب منهـا » ص ٢٠٤ .

ولـم يحدد البلاد التى فضلت ان تبتعد عن مصر .. اذ المعروف ان كل البلاد العربية ، كانت تسعى وتحاول التقرب من مصر .. لا الابتعاد عنها ..

وتحولت مصر ـ عبد الناصر ـ الى قلعـة للحريـة ، ومنـارة للشعوب العربية المناضلة من أجـل حريتها ، وتحررها ..

ان كل مواطن عربى مازال يذكـر دور مصر الرائـد فى المنطقـة العربية ، بل وفى العالم كله . هذا الدور الذى ينكره متعمدا ، بل ويشوهه احد ابناء مصر ..

ولـــم تحظ مصر باحترام العالم العربى فى أى وقت أكثـــر من ذلك الوقت الذى تطلعت فيه كل الشعوب العربية الى جمال عبد الناصر ، ووجدت فيه البطل الذى تجسدت فيه آمالها ..

ولا أريد أن أضرب أمثلة بسيطة يعرفها الناس جميعا .نها الشعور الذى ســـاد الامة العربية عند رحيـــل عبد النـاصر ، والاحزان التي غطت العالم العربى كله فذلك ان يعرفه الجميع ، كمـــا لا اريـــد أن أذكــــره بموقف الشعوب العربية جميعها ٠٠ من عبد الناصر يـــوم أعلن تنحيه فى ظـــلام الهزيمة ٠٠ ماذا فعلت الشعوب العربية التى يقول المهندس عثمان أنها ابتعدت عن مصر نتيجـــــة سياسة عبد الناصر .. أن عثمان أحمد عثمان الحديث العهد بالسياسة .. والفكر والعلم لابد انه نسى ذلك كله ، وغيره الكثير ..

د٠ حسن صبرى الخولى والعلاقات العربية :

ان أفضـــل من يرصـــد العلاقات العربية فى تلك الفترة المضيئة من تاريخ مصر ، هو **الدكتور حسن صبرى الخولى** الذى أمضى سنوات فى رئاسة الجمهورية مسئولا عن الشئون العربية ، قبل أن يصبح الممثل الشخصى للرئيس عبد الناصر لـــدى الملوك والرؤساء العرب ٠٠ وهى الوظيفة التى يعتز بهـــا .. والتى مكنته من أن يكون على اتصال وثيق ومستمر بكل السياسيين فى الوطن العربى .

وقد ظلت علاقاته الوثيقة مع المسئولين العرب مستمرة منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ٠٠

قال لى الدكتـــور حسن صبرى الخولى :

ـــ انه عندما قامت ثـــورة يوليو كانت معظم البلاد العربية ـــ بما فيها مصر ـــ تحتلها القوات الأجنبيـــة ٠٠

لم يكن فى القسم الافريقى او الاسيوى من الدول العربية دول مستقلة سوى اعداد قليلة جدا ..

وكان راى جمال عبد الناصر ، انه اولا وقبل كل شىء لابد أن يتخلص العرب من براثن الاستعمار الجاثم على صدر الامة العربية ..

لقد كان التحرر من الاستعمار هو احد مبادىء الثورة ، واهدافها ..

ومن هنا كان دور مصر .. ومن هنا ظهرت قوة مصر التى تبلورت بعد ذلك فى موقعها الرائد بالنسبة للدول العربية ، والاسلامية ودول عدم الانحياز .. لقد حصنت مصر على هذا الموقع القائد بالثمن الغالى الذى دفعته تاييدا لحركات الاستقلال، فقد ساعدت الدول العربية والدول المستعمرة وايدتها حتى تحررت .

ثم نسأل انفسنا بعد ذلك .. ما هى المؤامرات التى قامت بها مصر .. ضد الدول العربية .. **يطرح السؤال د. حسن صبرى الخولي .. ويجيب عليه قائلا :**

هل المؤامرات فى مساعدة الجزائر على الاستقلال .. هل هى فى محاربة الاستعمار البريطانى ــ الامريكى فى ليبيا .

هل المؤامرات هى مساعدة تونس حتى جلاء الفرنسيين عن قاعدة بنزرت . .

هل المؤامرات طرد عميل الاستعمار البريطانى جلوب من المملكة الاردنية الهاشمية .

هـل هى فى مسـاعدة العراق حتى يتخلص من نورى السـعين واذنابـه ..

هل هى مساعدة عدن على طرد الاستعمار البريطانىمنها .. ومساعدة دول الخليج كلها .. بما فيها مسقط حتى تتحـرر من الانجليـز .

هل المؤامرات ان تتقـدم مصر للامم المتحـدة بطلب لقبـول عضوية الكويت وتقف الى جانبها حتى تنـال استقلالها وتقبل عضويتها فى الامم المتحدة ..

هل المؤامرات هى مساعدة الثورة اليمنية لتخرج بالمواطن اليمنى من ظلام القرون الوسطى وتضعه على ابـواب القرن العشرين ليسـاير ركب الحضـارة .. وتصبح اليمن احـدى الدول المتحـررة .

اذا كان ذلك فى راى المهندس عثمان تآمرا .. ومؤامـرات .. فهذا لا يحتـاج الى مناقشـة !

ويقول د. حسن صبرى الخولى :

ـ انـه فى ظـل ذروة الخلافـات العربية عـام ١٩٦٤ .. حدث شىء مذهل .. ففى ١٣ يناير عقـد فى القاهرة بناء على دعـوة من الرئيس جمال عبد الناصر اول اجتماع للملوك والرؤساء العرب منذ بـدء الدعـوة المحدية ..

وفى يونيو من نفس العام اجتمع فى القاهرة مؤتمر القمة الافريقى .. ومصر هى التى اقترحت أن تكون أديس بابا مقر السكرتارية الدائمة للمنظمة الافريقية، استقطابا لاثيوبيا الى جانب القضية العربية..

وفى سبتمبر من نفس العام اجتمعت فى القاهرة ايضا ٦٤ دولة فى مؤتمر عدم الانحياز وحضر الاجتمـــاع ٣٧ ملكا ورئيسا ..

اذا كان المهندس عثمان يقول ان مصر كانت تتآمر بهدف محاربة الاستعمار فقد حـــدث ذلك .. ونحن لـــم نحـــارب انظمة والدليل انـــه فى مؤتمر القمة العربى الأول لـــم يتخلف احـــد .. ولنقترب من الصورة اكثر .. واكثر .. **يقول د . حسن صبرى الخولى ردا على أسئلتى :**

ـــ الشىء المؤكـــد اولا ، وقبل ان ندخل فى التفاصيل ان مصر كان خطها السياسى واضحـــا .. انه خط تحررى .. ضد الاستعمار والامبريالية .. وانها كانت تلتقى علنا مع حركات التحرر والجبهات الثورية .. كانت هذه هى سياسة مصر الواضحة والمعلنة .. وهذا ليس تآمرا ..

لقد كانت سياسة عبد الناصر واضحة .. وكنا منفذين لهـــذه السياسة .. ومن هنا فان الاستعمار كان يحارب عبد الناصر دائما بأن يدعى بانه يتآمر لاسقاط الانظمة فى محـــاولة للوقيعـــة بين مصر والدول العربية .. ولقد تبينت معظم البلاد العربية هـــذا الامر .. بعضهم تبينه مبـــــكرا .. وبعضهم نبينه بعـــد فوات الأوان .

وقلت للدكتور **حسن صبرى الخولى** اننا جميعا نذكر مؤامرة الملك سعود لاغتيال عبد الناصر ، تلك المؤامرة التى دفع فيهـــا مليون جنيه . وأذكـــر ان ذلك كان من بين اسباب عديدة دعت الى خلع الملك سعود ، ذلك ان الاسرة الحاكمـــة الســـــعودية لم تقبـــل التآمر على عبد الناصر فهل تآمر عبد الناصر لاســـقاط النظام فى السعودية ، وما هو موقفه بالنسبة لبقيـــــة الـــدول العربية ، **وقال الدكتور حسن صبرى الخولى :**

فى حدود علمى . وفى حدود مسئولياتى عن الشئون العربية ان العلاقات بين مصر والسعودية كانت طيبة دائما الى ان قـامت الولايات المتحدة بدورها المعروف فى اعقاب ثورة اليمن من الوقيعة بين مصر والسعودية ، وقمت أنا باثنتى عشرة رحلة على مـدى ثلاثة أشهر انتهت بسفر عبد الناصر الى السعودية ، وتوقيع اتفاقيـة جـدة .

وأعقب ذلك المقابلة بين الملك فيصـل والرئيس عبد الناصر فى الخرطوم ، والى ان مـات العاهلين كانت العلاقة بينهما من أقـوى ما يكـون ..

المملكة الليبية ذهبت اليها يـوم ٩ مارس ١٩٦٩ لطلب دعم من الملك السنوسى وكان رئيس الوزراء السـيد / حسين مازق وكـان لقـاء حـارا مع الملك السنوسى الذى استجاب لكل طلبات عبد الناصر ، وبعد ثورة العقيد القذافى طلب الملك ان يقيم فى مصر .. ووافق عبد الناصر ، فهل كان يطلب ذلك لو عرف أن مصر تآمرت ضده ..

ولـم يقـل الرجل ابـدا ـ امس او اليـوم ـ ان عبد النـاصر كان يتآمـر عليه ..

المملكة الاردنية الهاشمية : كان عبد الناصر مختلفـا مع الملك حسين .. اختلف معه كثيرا حول قضايا مبدئية .. ولكنه لم يتآمـر عليه .. ان التآمـر لاسقاط نظـام يحتاج الى آلاف الملايين ولقد كانت ، لدى مصر مشاكلها الداخلية .. مشـاكل التنميـة ومشاكل مواجهة الاستعمار والامبريالية .. ولم يكن لديها وقت أو اموال تبددها فى التآمر لاسقاط الانظمة الداخلية .

لقد بلغ من ضراوة الحملة ضد عبد الناصر فى البلاد العربية ان حاولت القـــوى الامبريالية الترويج بان كل عامل مصر يعمل وفق مخطط التآمر .. لاسقاط النظام فى البلد الذى يعمل به ؛ وانـــه يتلقى تعليمـــات من المخابرات المصرية .. وعمالنا فى البلاد العربية كانـوا على امتداد السنوات بالملايين •• فليقـل منهم من كلفته المخابرات بالتآمـر •• او التجسس •

تلك تهمة اخترعتها الامبريالية ويرددهـا البعض •• احيانـا بحسن نية ، واحيانا بسوء نية ..

قيادة عبد الناصر التاريخية للعرب

واقعة تبين زعامة عبد الناصر التاريخيـــة ، وموقف الامة العربية منه •

عام ١٩٦٥ علمت القاهرة ان ادیناور مستشار المانيا الغربية ــ بضغط من الولايات المتحدة الامريكية ــ سيمنح ٢٠٠ دبابة لاسرائيل •• واعلن بيان المانى انهم سوف يتبادلون التمثيل الديبلوماسى مع اسرائيل ردا على زيارة اولبرخت للقاهرة ••

ماذا كان موقف عبد الناصر •• يقول الدكتـور حسن صبرى الخولى : ان فى مواجهة ذلك •• قرر عبد الناصر ان يقطع علاقات مصر الديبلوماسية بألمانيا •• واعلن ذلك فى خطاب له بمدينة اسـيوط يوم ٨ مارس •• فى نفس اليوم وقع حدثان هامان يدلان على موقف الدول العربية من عبد الناصر ••

الاول : ان طائرة اقلعت من كل بلد عربى تحمل الممثل الشخصى لملكها او رئيسها فى طريقه الى القاهرة لبحث ما اتخذه عبد الناصر من قرارات •

والثانى : ان برلمان الكويت اجتمع فى نفس اليوم •• وقرر بناء على موقف عبد الناصر قطع العلاقات مع المانيا الغربية ، واقامة تمثيل ديبلوماسى مع المانيا الشرقية •

ويقول د · حسن صبرى الخولى انه فى اليوم الثانى عند اجتماع الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب فى القاهرة · واتخذوا قرارا بالاجماع بقطع العلاقات العربية مع المانيا الغربية ·· بعد موقف عبد الناصر تبعته جميع الدول العربية وفى اليوم التالى مباشرة دون تأخير ·· وكان هذا هو الرد الفورى ، والسريع ، والحاسم وكان هذا القرار وحده — تأكيدا لقيادة عبد الناصر للامة العربية ، وتعنتها فيه ، وحرصها على أن تتبع منهاجه فى معالجة القضايا المصيرية والكبرى ··

وفى اليوم التالى كان عبد الناصر يزور مدينة المنيا ووجه فى خطابه ((١)) تحية الى برلمان الكويت ·· ثم تحدث عن اجتماع ممثله الملوك والرؤساء ·· ولم يعلن قرارهم ·· لأنهم عادوا به الى حكوماتهم التى نفذته فعلا ·· (الصورة التى وضعها أمامنا الدكتور الخولى تعرض نموذجا ناصعا للعمل العربى الجماعى الذى كانت تقوده مصر عبد الناصر ·· وهذه هى عظمة عبد الناصر ·· قائدا للامة العربية ·· عملاقا فى قرارات ومواقعه ·· مؤكدا لمصر دورها الرائد بالنسبة للامة العربية ·· فذلك هو قدر مصر ·· وكان أيضا قدر عبد الناصر ··

وهذه المعانى كلها لا يفهمها المتاولون ·· ومن هم على شاكلتهم

١ — فى هذا الخطاب تحدث عبد الناصر عن الغرب ، وقال انه يغتفر لاسرائيل كل شيء ، خطفوا ناس ·· وخطفوا أبرياء ·· والقوا القنابل ونسفوا ، وارسلوا تهديدات للعلماء الالمان الموجودين بمصر ·· كل هذا مغفور لاسرائيل ، ولكن الغرب قلبوا الدنيا كلها فى حادث اتهمنا به ، ان احنا خطفنا واحد جاسوس اسرائيلى من روما ·· القصة المعروفة بقصة الصندوق ·· كشفنا شبكة جاسوسية ، واعترف فيها المتهمون فى التليفزيون ، وفى الاذاعة ، وكان معاهم جوابات النسف والإسلحة وادوات القتل ·· الدول الغربية مكتبتش عن هذا اى شيء ، ولكن الجاسوس اليهودى الوحيد اللى مسكناه قالوا حايخرجوا عنه فيلم سينما ، وحايعملوا عليه حكايات ، وكل محطات التليفزيون عملت عليه قصص ·· اذن احنا بالنسبة للغرب ما فيش فايده ·· لن نستطيع أن نرضى هذا الغرب ابدا ·· لانه لا يرضى لنا بالتقدم ·· ولا يرضى لنا ان نصبح دولة قوية صناعية نبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين ·

وفى النهاية يقــول د . حسن برى الخولى ان سياسـة عبد الناصر كانت واضحة . ولم يكـن من اخلاقياته أن يحتضن فى العلن ويعلن فى السر . ولقد كانت تصلنى جميع التقارير عن البلاد العربية واشهد أنه لم يكن فيها أى تآمر ..

قناة كركوك ٠٠ جهد مصرى

هذا الخط الواضح هو الذى مكن المهندس عثمان احمــد عثمان أن يقوم بعمله في البلاد العربية ممثلا للدولة القائدة مصر ، مستفيدا من دورها فى قيادة الأمة العربية ٠

وهو يروى قصصا عن عمله فى البلاد العربية وينسب الى نفسا أمجادا كثيرة من بينها قصة انشاء قناة كركوك .

يقول ان الرئيس عبد السلام عــارف أعجب بـــه واستدعـــاه لاسناد اعمال القناة اليه ، وأنه تمت مواجهة بينه وبين الشركات الأجنبية ، وانتصر على هذه الشركات لأن المعركــة كانت ذات بعـد وطنى ٠٠ وكان عبد السلام عـــارف صديقـــا لـــه ٠٠ يتناول الطعام فى بيته كلما ذهب الى بغـــداد ٠٠ «ص ١٨٠» ٠

وقصـــة ذهـــاب المقاولون العرب الى بغـــداد ليســت من وحى افكار المهندس عثمان ولا كانت نتيجة لجهده فى بنــــاء السد العالى كما يقول.. ولا نتيجة لصداقاته وعلاقاته بالمرحوم الرئيس عارف كما يدعى ، ولكنها كانت معركة مصرية شاركت فيها كــل أجهزة الدولة ..

ويروى هذه القصـــة السيد / امين هويدى الذى كـــان ســـــفيرا لمصر فى بغـــداد فى ذلك الوقت يرويها بكل التفاصيل ٠٠ والوقائـــع والمستندات ٠ فيقــول :

ـــ أن قناة كركوك تشمل ١١ مرحلة ـــ كانت تعتبر من اهم المشروعات فى العراق عندما كنت سفيرا هناك وكانت سياســـة السفارة المصرية فى ذلك الوقت أن تهتم بتنمية العلاقات الايجابيـــة بين البلدين الشقيقين فى التبادل التجارى والحقل الثقافى والاعلامى وفى مجال المقاولات . وكنا نتولى بأنفسنا هذه الامور بمعـــاونة اخواننا العراقيين القوميين الذين بذلوا جهـــدا كبيرا فى الوقوف الى جانب القاهرة ، وقـــد ســـاد تفكير مشترك بيننا فى ذلك الوقت وبين هذه الاتجاهات القومية على أن تنشط العلاقات بين البلدين كل بجهده ، وقـــد نجحنـــا نجاهـــا كبيرا فى هذه المحاولات بحيث اصبحت مؤسساتنا منتشرة فى كل انحـــاء العراق ، وصناعاتنا تباع فى الأســـواق ، الاتوبيس والثلاجة واللورى ، والافران ، وانابيب البوتاجاز الى جانب ذلك المقاولات ، والتصميمات والاشراف على التنفيذ وكان العراق يصدر لنا حديد الخردة والتمـــر والصـــوف والتبغ وبعض المنسوجات .

وفى هذا الاطار كان اهتمامنا بقناة كركوك وكان المرحوم محمد ابو نصير وزيرا للاسكان ، وعقد اجتماع فى مكتبة حضرته وحضرة والمهندس ابراهيم على رئيس مؤسسة الابنية العامة والمهندس عثمان أحمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب لتنظيم اعمال المقاولات فى العـــراق .

وتقررت فى هذا الاجتماع كافة عمليات العـــراق بحيث تركز تحت اشراف الوزير لحساسية الوضع هناك

خصصت مؤسسة الابنيـــة العامة لأعمـــال التصميم والخبـــرة الاستشارية .

وشركة « المقاولون العرب » للقيـــام بالاعمـــال التنفيذيـــة فى بغداد ، وأن تقوم ((شركة المقاولون العرب)) بالاشـــــتراك

ايضا فى مناقصة مشروع « المسيب » لاصلاح الاراضى ، وقصر الضيافة وجامعة بغداد وسجن بغداد ، ومبنى مطار بغداد ومصنع اسمدة بغداد ، وتوسيع مصنع النسيج بالموصل .

عند اقتراب موعد فتح المظاريف لمناقصة قناة كركوك علمت ان فرصة حصول المقاولين العرب على العطاء محدودة للغاية لان اسعارها مبالغ فيها . ولا من تخفيضها نصف مليون دينار عراقى وان تتنازل الشركة عن بعض الشروط التى تقدمت بها .

وجئت الى القاهرة .. وفى لقاء بينى وبين الوزير ابو نصير وعثمان احمد عثمان تقرر تخفيض المناقصة بمقدار ربع مليون دينار ورفع كافة شروط شركة المقاولين العرب .

—

وفى يوم ١٩٦٥/٣/٧ بدأ مندوبو الشركات المشتركة فى المناقصة يصلون الى بغداد بكثافة لاهتمامهم بالمشروع وقمت بلقاءات مع المسئولين هناك لمعرفة الاتجاهات لاصرارنا على الدخول فى هذا المجال تعزيزا للعلاقات بين البلدين .

وعلمت فى هذه اللقاءات ان عطاءنا مازال مرتفعا وكانت التيارات غير القومية تعارض دخول الجهد المصرى وتريد القضاء على اية محاولة لتواجده حتى انه قبيل فتح المظاريف ، وصلتنا معلومات مؤكدة انهم يبحثون بجدية فى مدى كفاءة شركة المقاولين العرب لتنفيذ المشروع لضخامته .

وهنا اخذت اشرح للمسئولين الاعمال التى قامت بها الشركة عندنا وفى البلاد الاخرى وكنت اركز على انه يجب تعميق مجال التعاون فى مثل هذه النشاطات .

الا انه ازاء المحاولات المغرضة للقضاء على جهودنا للدخول في هذا المجال اعتبروا ان عطاءنا مازال مرتفعا بمبلغ ربع مليون دينار فاخذت أرسل برقيات الى القاهرة للموافقة على تخفيض هذا المبلغ لضمان الحصول على المناقصة ولم يصلنى رد . وارسلت برقية الى السيد على صبرى وكان رئيسا للوزراء فلم يصلنى رد ، وهنا اتخذت قرارا بأن أقوم أنا بكتابه خطاب من السفارة الى مجلس التخطيط بتخفيض هذا المبلغ ، واعتبار الخطاب جزء لا يتجزا من المناقصة ونصحنى الوزير المفوض السيد سمير عباسى فى ذلك الوقت بعدم الاقدام على هذا الاجراء لان احدا لن يقدر هذا الجهد ؛ الا اننى أرسلت الخطاب .

وفى يوم ١٩٦٥/٣/١٠ ارسلت برقية الى الوزير ابو نصير اخطره بأنه أصبح فى حكم المنتهى رسو قناة كركوك على شركة المقاولين العرب بعد جهودنا الشديدة ، بل أنه حتى بعد رسو العطاء على المقاولين العرب ارسل احد المقاولين برقية باستعداده لتخفيض ١ ٪ من آخر عطاء ، واتصلوا بى واوضحت لهم بصراحة اننا لن نخفض اى مبلغ بعد الان ، وان هذه هى سياستنا واتخذ قرار فى مجلس التخطيط بمنح العطاء لشركة المقاولين العرب بعد اجراء مفاضلة بينها وبين المقاول الجديد بواسطة وزير الاصلاح الزراعى العراقى وبذلك أصبح الموضوع فى حكم المنتهى ..

ووصلتنى برقية شكر فى نفس اليوم من الوزير أبو نصير ، ومن السيد على صبرى بنجاحنا فى هذه العملية وبنط التحديات التى واجهتنا .

واتصلنا بالدكتور لبيب شقير للموافقة فورا على تحويل المبلغ اللازم لتأثيث مكتب للمقاولين العرب بالعراق يوم ٢١ مارس ١٩٦٥ وتفضل مشكورا بالموافقة على هذا التحويل .

وحـــدد موعـــد لفتح المكتب يـــوم توقيـــع عقد كركوك . ثـــم تدخلنـــا مع البنك المركزى العراقى فى اغسطس ١٩٦٥ بعد ذلك ، ووافق على منح المقاولين العرب قرضا بربع مليون دينار كحساب مقيم ، ومليون دينـــار كحساب غير مقيـــم ، ثـــم ارسلنـــا شروط القرض القاهرة للتصديق عليها .

وحضر عثمان احمد عثمان لاول مرة بناء على برقية منا الى بغداد لتوقيـــع العقـــد وارسلت من يستقبله فى المطـــار واخبرتـــه بـــان الاتصالات بيننا ستكون محدودة حتى لا تتهم السفارة بالانهامات التى كانت معتادة فى ذلك الوقت .

ورتبنا لـــه او مقـــابلاته مع رئيس الجمهورية عبد الســـلام عارف ورئيس الوزراء طـــاهر يحيى والمسئولين الاخـــرين وحضرت حفل التوقيـــع والقـــى عثمـــان كلمـــة كان لهـــا اثـــر طيب وكانت هذه هى المـــرة الوحيدة التى حضر فيها عثمان الى العراق طوال وجودى هناك .

ورجال المقاولين العرب الذين حضروا وقتها للعمل فى العراق يعلمون أن طلباتهم كانت ذات أسبقية لا لانهم من المقاولين العرب ولكن تنفيذاً للسياسة المصرية فى ذلك الوقت .

هذه هى حقيقة الأمـــر ، وهذا ليس عيبـــا من احـــد لاننـــا يجب أن نقـــول لاولادنـــا ان الجهد الواحد لا يفعل شيئا وأن الدولـــة اجهزة متعاونة تســـاعد بعضها البعض .

وأن السفارة الناجحة يمكنها ان تقوم بأعمال كبيرة ضخمـــة .

والكل يعلم مقـــدار الجهـــد الـــذى بذلتـــه ســـفارتنا فى بغـــداد فى ذلك الوقت .. صحيح انـــه لم يصلنى شـــكر مـــن

المقاولين العرب ولكن وصلني هذا الشكر من جميع ممن تعاملوا معنا حينما غادرت منصبي الجديد كوزير للارشاد ..

وتعقدت المسائل بعد ذلك بالنسبة للمقاولين العرب . ولم يتمكنوا من اتمام ما بدأناه لانه كان في نيتنا ان نكمل الـ ١١ مرحلة

لم يتمكنوا لا لعجزهم ولكن لتطور الظروف السياسية .

ويقول السيد امين هويدي انه قد آلمني ما ذكره المهندس عثمان احمد عثمان لسببين :

الاول : اضطراري ان اتحدث عن نفسي الامر الذي أكرهه .

والثاني : هو ان الذاكرة خانت عثمان احمد عثمان وادعو من كل قلبي أن يراعي الجميع الدقة عندما نحاول كتابة تاريخ مصر ..

حقيقة سد المخيبة

يتحدث المهندس عثمان احمد عثمان في تجاربه أيضا كيف ذهب الى الاردن لاقامة سد المخيبة وواجهه وصفي التل بعقبات كثيرة ، امكنه تذليلها بطرق مختلفة ، وبعضها ملتو .. حتى أمكنه ان يحصل على عملية بناء سد المخيبة الذي نفذ منه ٢٥ ٪ قبل العدوان ، وتوقف بعد ذلك « ص ١٨٤ وما بعدها » .

ويروى د. **حسن صبرى الخولى** القصة الحقيقة لانشاء سد المخيبة قائلا : انه انبثق عن مؤتمر القمة العربي الأول الذى دعا اليه عبد الناصر في القاهرة ٣ قرارات هامة واساسية :

١ ـ انشـاء منظمة التحرير الفلسطينية لتكون الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطيني وعين لها السيد احمد الشقيرى رئيسا ٠٠ وقد انتخبه الشعب الفلسطيني بعد ذلك بشهور رئيسا للمنظمة.

٢ ـ انشـاء قيـادة عربية موحـدة لأول مـرة فى التاريـخ لتقود العمل العسكرى ضد اسرائيـل ٠

٣ ـ اسـتغلال ميـاه نهر الاردن وروافده ٠٠

وذهاب المهندس عثمان الي الاردن كان بنـاء على قـرارات الملوك والرؤسـاء في دور انعقادهم الاول من ١٣ ينـاير الى ١٦ ينـاير ١٩٦٤ ٠٠ باستغلال مياه نهر الاردن وروافده ٠

وقـد عين للاشراف على تنفيذ هذا العمل المهندس المرحـوم محمد احمد سـليم ٠

وقد قـررت اللجنـة المشـكلة برئاسته اختيـار قـرية المخيبة بالاردن لاقامة عندها سد لتحـويل المياه الى قنـاة ، حتى تحرم اسرائيل من الميـاه .

وعن طـريق تشـجيع عبد الناصر ، لكى تقـوم مصر بهذا العمـل ، فقـد اتفقت الجامعـة العربيـة مع الحكومـة الاردنية على ان تقوم شركة « المقاولون العرب » ببناء هذا السد.

وقامت الحكومة الاردنيـة بدفـع بضع ملايين من الجنيهـات للمقاولين العرب ٠٠

وعندما اوقف المشروع لاسباب سياسية بعد حفر القناة نتيجة العدوان كانت لـه مستحقات ، ومعدات هنـاك حاول ان يستردها ولكنـه لـم يسـتطع ٠٠

وفى احـــدى زياراتى للمملكة الاردنية التقيت بالملك حســـين ، وعرضت عليه الأمـــر .. فقال الملك : انـــه من اجـــل عبد الناصر .. سوف يأمر بدفـــع كل المستحقات ، وميمة المعدات بالكامل للمقاولين العـــرب ..

وعندما عـــدت من الأردن ضمنت هذه الواقعة تقريرى الى جمال عبد الناصر .

عبد الناصر طلب ذهابه للبلاد العربية

يتحدث المهندس عثمان احمد عثمان عن ذهابه للعمل فى ليبيـــا عندما طلب منـــه الملك السنوسى أن يقوم بتنفيذ بعض الأعمـــال بصفته الشخصية .

ويقول انه اعد مذكرة تتضمن تفاصـــيل الموضـــــوع ص ١٩٣ « وسلمتها للرئيس السادات ، وقام بدوره بعرضها على نظـــام الحكم السابق وحصل لنـــا منه على الموافقة عليها ، وبينما كـــان يقوم نظام الحكم السابق بالتوقيع على المذكرة بالموافقة علق قائـــلا : وهو هيروح مننا فين » .

ويؤسفنى ان المهندس عثمان احمد عثمان قد روى واقعـــة ذهابه الى ليبيـــا بشـــكل آخـــر فى مجلس الشعب فقـــد قال بالنص :

وفقا لما سجلته مضبطة جلسة مجلس الشعب رقم ٣٢ فى ١١ فبراير ١٩٧٦ :

« لقد حدث فى الخمسينات أن ذهبت للعمل فى الخـــارج فى وقت لم يكن يسمح لاحد بالعمل فى الخارج .

واذكر ان الرئيس جمال عبد الناصر بعد ان شاهد العمل فى السد العالى استدعانى وقال انه سمع ان لـــدى أعمالا فى الخارج ، وعندما قلت له اننى اوقفت هذه الاعمال كلها طلب منى أن استمر فيها » .

شهادة عثمان احمد عثمان فى مجلس الشعب منذ ثلاثة اعوام تقول ان عبد الناصر هو الذى طلب اليه ان يستمر فى العمل بالبلاد العربية .

ولم يكن فى حاجة الى تقديم طلب .. ولم يكن عبد الناصر ليتوعده ...

لقد اعلن انه امتنع عن العمل ، ولكن عبد الناصر الذى دفعـــــه ..

وعندما قامت الثورة فى ليبيـــا اوقف العقيد معمر القذافى كـــل مســـــتحقاته .

وذهب عثمان احمد عثمان الى السيد **سعد زايد وزير الاسكان** على حد رواية **سعد زايد** ، وطلب منه ان يعرفه على سامى شرف .. وانتهز **سعد زايد** فرصة سفر احد الرؤساء ، وطلب من المهندس عثمان ان يلتقى بـــه فى المطـــار (١١) .

وذهب المهندس عثمان الى المطـــار ، وتعرف على سامى شرف ، وطلب منه التوسط لدى العقيد القذافى لكى تصرف له مستحقاته،

---

١ ـ يروى المهندس عثمان فى صفحات كيف اراد سامى شرف ، تجنيده لكتابة التقارير ولكنـــه رفض قبـــل عـــام ١٩٦٨ ص ٣٣٤ ويتضح من هذه الشـــهادة انـــه لـــم يمكن يعرفـــه ..

ويقول **سعد زايد** : انه المهندس عثمان كان ممتنا جدا لأنني عرفته على سامي شرف بعد قيام الثورة الليبية وانه حضر الى مكتبي لشكري على ذلك .

ويقول د. **حسن صبري الخولي** ان عثمان احمد عثمان جاءني يشكو من أن مجلس الثورة الليبي أوقف صرف مستحقاته . وطلب الى ان أتدخل ليحصل على امواله فى ليبيا ، وتم ذلك فعلا ، وكان د. الخولي فى طريقه الى الجمهورية الليبية على طائرة يستقلها المهندس حسين عثمان .. وأنه فى هذه الزيارة توسط لدى العقيد القذافى لكي يصرف له مستحقاته . وكان القذافى يرى ان هناك مشاكل وعقبات تحول دون الصرف ...

نكران الجميل

ويقول د . حسن صبري الخولي اننى أذكر أن العقيد معمر القذافى قال انه اعجب بمسجد أقام المقاولون العرب فى بنغازي وأنه يعتز به « والمسجد على نسق مسجد صلاح الدين المقام امام كوبري الجامعة » .

وبعد مناقشة واصرار على ضرورة تسديد مستحقات « المقاولون العرب » استجاب العقيد القذافى وطلب من السيد عبد السلام جلود الذى كان يحضر لقاء د. حسن صبري الخولي به أن يصرف له مستحقاته .

وصرفت له ملايين كانت نتيجة اعماله فى بنغازي .

ولماذا لم يصادر عبد الناصر هذه الاموال .. ووافق على أن يتدخل ممثله الشخصي ليحصل عليها المهندس .

ثم لماذا حاول المهندس عثمان ان يوسط سامي شرف مدير مكتب عبد الناصر لكى يحصل على مستحقاته اذا كان يعرف نوايا

عبد الناصر .. فقد كان يمكنه ان يسلك طريقا آخر بعيدا عن عيون عبد الناصر .. أو على الاقل ليس على هذا الالتصاق الشديد به .

جهد الآخرين ونصائح للشباب :

هل يمكن ان نلتزم بالحقيقة ، ونحن نخاطب الشباب ونقول لهم « ان رجل الاعمال الناجح يحتاج الى اعصاب من حديد ، ودقة متناهية فى نفس الوقت ، كما يحتاج الى خبرة ، وسرعة وخفة حركة » .

هل يمكن ان نضيف الى نصائح الحكيم عثمان ، وتوجيهاته للشباب ان رجل الأعمال يحتاج أيضا الى ان يكون منصفا .. ولا ينكر جهد احد ولا جميل احد لأن انكار جهود الذين عاونوه بالامس .. لا يطمئن الذين يعاونونه اليوم .. فمن يدريهم انه لن يزيف الامور عليهم أيضا غدا ..

ذمة عبد الناصر .. وفيلات المسئولين

فشلت القوى المعادية لعبد الناصر وثورة يوليو فى محاولاتها المتكررة للاجهاز على فكر عبد الناصر . وتجربته . وانجازاته . فاتجهت الى ذمته .

حاولت الطعن فيها بكل الوسائل والطرق والاساليب . والمهندس عثمان احمد عثمان لم يكن الاول الذى توجه هـــذه الطعناب بيده ، ولن يكون الأخير . فكلما فشلت حملة ، قامت أخـــرى مختلفة الأسلوب ... متحدة الهدف .

ولقد بدأ الترويج لهذه القصص فى عدد من الصحف الاجنبية المعروفة بعدائها السافر لمصر وتلقفتها بعض الصحف العربية . ثم بعض الاقلام — ولم يكن المهندس عثمان قد امسك بالقلم بعد .

واخترعت هـــذه الصحف الملايين التى هربها جمال عبد الناصر الى بنوك سويسرا . مرة لنفسه . ومرة أخرى بحجة تامين الثورة !! ولما فشلت هذه القصة .. راحوا يخترعون قصصا عن مجوهرات أسرة محمد على ، وغيرهـــا . يقولون ان جمال عبد الناصر استولى عليها ..

وصور لهم خيالهم الذى ينسج هذه القصص المريضة ان اولاد جمال عبد الناصر ضبطوا وهم يبيعونها فى الخارج . بل ان كاتبا قال ان ابنة عبد الناصر كانت تبيع فى لندن طقم ملاعق فضـــة !

ولا أعرف سببا يدفع أولاد عبد الناصر لــكى يبيعوا مجوهرات أسرة محمد على او أطقم الملاعق ، ما دام قــد ترك لهم أبوهم الملايين فى بنوك الخارج .

ولا اعرف سببا معقولا يدفع عبد الناصر الى اللجـــوء لمجوهرات اسرة محمد على أو غيرها ، وكانت لديـــه كرئيس للجمهورية — فى الميزانية — ورسميا اموال انفاقهـا لا يخضـع للرقابة مثل ما يحدث فى اية دولة أخرى حيث ترصد اموال رسميا يمكن ان تنفق دون ان تخضع لرقابة الاجهزة المحاسبة المختصة .

جمال عبد الناصر وأسرتـه

ان هدف الحملة هو مجرد تشويه جمال عبد الناصر . .

ولا يمكن ان تتعب كثيرا لكي نعرف من هم الذين وراء هـذه الحملة .. فاعداء عبد الناصر فى الداخل والخارج معروفون .. ويمكن لأى مواطن ان يشير اليهم ..

ومن هنا كانت فجيعة الناس فى كـــل من يتعرض لذمة جمال عبد الناصر .

وربما يقبل الناس ان توجه اليه والى عصره اتهـــامات مختلفة الفوها من كثرة ترديدها ، ولكنهم لا يقبلون ابدا الطعن فى ذمته المالية ..

على أن أيـة مناقشة لذمة عبد الناصر لابـد ان ترتبط بسلوك الرجل وحياته •

فلم يكن عبد الناصر يهوى الرفاهية او يسعى اليها • لم يكن يملك المنزل الذى يسكنه وقـــد أصدر مجلس الشعب قرارا بالاجماع بعد وفاته بأن تظل اسرته تقيم فى المنزل مـــدى الحياة ان المنزل مملوك للدولة وهكذا لم يسع عبد الناصر لان يكون مالكـــا حتى بيته الوحيد الذى يقيم فيه •• كانت حياته كلها فى مكتبه • وكان لا يرى « أسفلت » الشارع على حـــد تعبيره الا عند خروجـه للمناسبات العامة • فقد كان زاهـــدا فى متاع الدنيا من مأكل أو ملبس •

وفى بداية الثورة عندما قدمت له أمريكـــا ٣ ملايين دولار ، ووضعتها فى السر تحت تصرفـــه • اقـــام بهـــا تمثـــالا علنيـــا للرشـــوة •• وهو يبـــرج القاهرة •

ويوم رحيل عبد الناصر كانت ابنته السيدة هدى موظفة برئاسة الجمهورية بعد أن نقلها من جريدة الاهرام حيث كانت تعمل لتكون فى سكرتارية مكتبه •

وكان زوجها حاتم صادق يعمل بجريـــدة الاهرام فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية •

وكانت ابنته منى التى تخرجت من الجامعة الامريكية لانها لـــم تحصل على مجموع فى الثانوية العامة يؤهلها للالتحاق بالجامعات المصرية ، كانت السيدة منى موظفة بـــدار المعارف • وكان زوجهـــا أشرف مروان نقيب كيماوى منتدب للعمل فى مكتب ســـامى شرف مدير مكتب الرئيس لا يزيد مرتبة عن ٥٠ جنيها •

وكان ابنه الاكبر خالد طالبا بكلية الهندسة ، وقد تخرج بعد وفاته ونجح بامتياز وسافر الى لندن حيث حصل على شهادة الدكتوراه من هناك وعاد ليعمل مدرسا بكلية الهندسة بجامعة القاهرة .

وكان ابنه الثانى عبد الحميد فى الكلية البحرية ، وقد تخرج منها ، ونقل الى وزارة الخارجية ثم التحق بالعمل بمكتب هيئة التصنيع بلندن .. ثم استقال منها . وعاد من لندن الى القاهرة .

وكان عبد الحكيم ابنه الاصغر طالبا بالمدرسة الثانوية »وقد تخرج بعد ذلك من كلية الهندسة ، وافتتح مكتبا حرا .

وكل أولاد عبد الناصر الذكور يقيمون فى شقق عادية بمنطقة مصر الجديدة استأجروها بعد وفاة والدهم، كما يستأجر اى شاب شقة ليعيش فيها مع زوجته . واولاده .

شهادة صلاح نصر :

وأذكر أنه قد اثيرت قضية ذمة عبد الناصر منذ سنوات ، ففى كل فترة يحلو لبعض القوى ان تحاول اثارة هذه القضية للنيل من عبد الناصر .. ولكنها تفشل فى كل مرة ..

واتهامات عثمان أحمد عثمان كما أنها لم تكن الأولى فانها بالتأكيد لن تكون الأخيرة ..

وكنت أجرى حوارا طويلا مع **صلاح نصر** رئيس المخابرات المصرية المصرية السابق ، والرجل الذى حكم عليه بالسجن فى أيام عبد الناصر وهو بهذه الصفة لا يمكن ان يكون منحازا لجمال عبد الناصر ، ولكن الرجل ظل منحازا للحقيقية .

اذكر اننى سألته عما اذا كان ، قد علم ، وهو مدير للمخابرات المصرية لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٧ عن أموال هربها عبد الناصر للخارج ، وقال لى الرجل بالنص (١) .

كتاب صلاح نصر يتذكر للمؤلف ـ تحت الطبع .

« اذا كان عبد الناصر قد هرب أموالا الى الخارج فهل يمكن اخفاء ذلك حتى الآن · وهل لا تستطيع الدولة بأجهزتها وشرعيتها ان تعرف ذلك وتستعيد هذه الاموال ·

ولنرجع بالذاكرة الى الاموال التي كانت مودعة في الخارج باسم الزعيم الجزائرى بن خيضر لحساب جبهة التحرير وبعد مصرعه طلبت الحكومة الجزائرية من البنك المختص استعادة هذه الاموال على اساس انها اموال عامة تخص معركة التحرير، وان كانت مودعة باسم شخص .

ويقول صلاح نصر « رايى أن هذا الموضوع ينبغى أن يحسم تماما فاما أن يحاكم عبد الناصر على التهريب اذا ثبت ذلك واما ان يحاكم الذين يثيرون مثل هذه المسائل دون وجود سند حقيقى.

فالمسألة قضية تاريخ امة وليست قضية فرد ، ولا ينبغى أن تستخدم للاثارة او للتشهير » . ولست اعرف الحكمة بعد كل هذه السنوات فى تركيز هذه المدفعية الثقيلة الى ذمة جمال عبد الناصر . فذلك امر يؤذى مشاعر اى وطنى مخلص .

ان تشويه الصورة بهذه الطريقة يقوم به اعداء البلاد لخدمة اهدافهم ، بالنيل من سمعة الزعماء المخلصين الوطنيين الذين قدموا لبلادهم الكثير ، ووقفوا فى وجه القوى المعادية لتقدم بلادهم ·

وسألت صلاح نصر سؤالا محددا قلت له :

هل تعتقد أن عبد الناصر كان يسرق اموال الدولة ؟

وقال الرجل : لقد عرفت عبد الناصر حتى ٢٦ اغسطس ١٩٦٧ ، واختلفنا ووصل الخلاف الى ذروته ، وسجننى ، ورغم

ما بيننا من خصومة شديدة ، فاننى لا أستطيع تـ ديق انه يمكن ان يكون عبد الناصر لصا أو مهربا .

الذين يرددون الشائعات

وهذه القوى المعادية ما كان ليخفى عليها ارقام المبالغ التى أودعها عبد الناصر فى الخارج ، ولا قيمتها بالقرش الواحد .. ولا أسماء البنوك المودعة فيها ..

ولو أنها وجدت ذلك لكانت قد نشرتها على الملأ ، فى عملية واسعة لتشويه صورته .. فهذه القوى لا تنسى له انه وقف ضد محاولتها للسيطرة ومد نفوذها الى الداخل سواء عن طريق السيطرة الاقتصادية أو العسكرية .. كما رفض ان يرتبط بها بأحلاف ، او يكون ضمن مناطق نفوذها ..

ان القوى الاستعمارية التى عادت عبد الناصر فى حياته كان يهمهـا ان تنتقم منه بعد وفاته ، وأن تشـوه النموذج البطـل الأسطورة الذى سيظل يعيش فى ضمير المواطن العربى فى كـل مكان ..

وما كانت تعجز أجهزتها ـــ وهى أقوى اجهزة فى العـالم أن تفعل ذلك .. ولابد انها قد بحثت ونقبت ، وفتشت وحاولت .. ولما لم تجد .. كانت امامهـا وسيلة اخـرى .. هى نشر الشائعات ..

ثم .. هل كانت الصهيونية العالمية واسرائيل يمكن ان تسكت لـو انها وجدت ما يشين ذمـة عدوهـا الأول عبد النـاصر ، ومن المؤكد انها أجهدت نفسها وجندت كل قواها وامكانياتها للبحث كما يشين الرجـل .. ولكنها فشلت فى الوصول الى شىء ..

وهكذا نشرت القوى العادية لبلادنا شائعات كثيرة وتلقفها أعوانها فى كل مكان ليرددوها ..

وتلفقها اعـداء عبد الناصر ايضا ليرددوها ..

ولكن احدا لـم يصدقهم .. واذا كان الرجل الذى هرب اموالا لحساب الدولة ، او لتأمين الثورة كما يقال .. فلماذا لا تستردها الدولة .. وقد مضى عليها عشر سنوات ولماذا لا تعـلن الدولـة الموقف من هذه الشائعات بصراحة .. وبوضـوح لحساب عبد الناصر أو ضده ..

انـه من المؤسف أن يطعن البعض فى ذمة جمال عبد الناصر بعد كل ما قدمه لبلاده ان يرددوا شائعات عن نظافة يده ، وانـه ارتشى ، أو سرق بضع الوف من الجنيهات .

ان البعض قد يختلف معه فى اسلوب الحكم ، وقد يختلف البعض معه حول الديمقراطية أو الحريات

وقد يختلف معه آخرون فى قضايا التنمية . أو فى السياسة العربية والخارجية . ولكن اختلافنا يجب أن يظـل فى اطـار من الاخلاق ، وفى اطـار من القيم . ولا يجب ان نهبط بهذه الخلافات الى حـد تبادل الاتهامات بالسرقة . وعفة اليد وطهارتها .

شركات المقاولات وفيلات المسئولين

ومن المؤسف ان عثمان أحمد عثمان بالذات يتهم جمال عبدالناصر بالرشوة أو السرقة .

من المؤسف لانه هو بالذات فى كتابه الذى يوجهه الى الشباب يركز فى حديثه اليهم عن ضرورة التمسك بالاخلاق .

ومن المؤسف لانه بالـــذات اختلف مع غيره من الوزراء لان السياسة في رأيه أخلاق واخلاص .

لذلك كان مؤسفا ان يكون الرجـل صاحب هـذا الراى هـــو الذى يتهم عبد الناصر بأنه ارتشى · بـل انـه يعمم هذه الرشوة على كل المسئولين فى ذلك الوقت ·

وان كان لم يذكر اسماءهم وهـــو خطـــأ كبير ـ فما دام يتحدى · فما دام يملك المعلومات والحقائق والوثائق ، فانه لا يجوز ان يحجبها عن الشعب الذى اختاره ممثلا لـه فى مجلس الشعب ، والا فانه لا يكون امينا على مسئوليته ، اذا كان يعرف وقائع رشوة " ويعرف اسم المرتشين ، والراشين الــذين يحددهم بجميع شركات المقاولات تقريبا .

ان يعرف كل هذه الوقائع ولا يذكرها بالاسم ، فذلك تســتر على جرائم يعرفها ، جرائم فى حق المال ، المال هو المسئول عن كشفها بحكم مسئوليته فى الدولة وبحكم انه احــد ممثلى الشعب وامين على مصالحه فما كان له أن يتستر عليها ، وخاصة اذا كانت تمس مسئولين سابقيين أو حاليين فى الدولة . وأن الذى قدم الرشوة هى الشركات التابعة للحكومة .

يقول عثمان أحمد عثمان ان الاسماء التى مــلأت شعارتها مصر قبلت مئـــات الآلاف من دم الشعب · ملأت جيوبها ص ٣٩٣

« تلك الاسماء التى حدثونها كثيرا عن عفـــة يدهـــا التي وجدوا فيها عوضا عن عفة لسانها بنيت **لهم الفيلات والعمارات ، واتحدى ان ينكر احدهم ، ان ايا من شركات المقاولات فى مصر لم تبن لـــه** أو لابنه أو لابنته ، وبنيت فيلا لاى كريمات أحدهم .. ولتلك الفيلا قصة :

أراد الرجل ان يبنى فيلا لابنته فسأل عن قيمة تكاليفها ٠

وقيل له انهـا تتكلف ستة الاف جنيـه فقط بينما تصـل تكاليفها الحقيقة الى مائـة الف وعندما « استحلى » الأسعار الرخيصة طلب بنـاء فيلا لكريمته الثانية التى أصبح زوجها فيما بعد من اكبر مليونيرات مصر ، وجمع ثروة لا تقل عن اربعمائة مليون جنيه ٠

وقيل له : ان الاسعار قد ارتفعت وان تكاليف الفيلا تصـل الى ثمانية ألف جنيه هذه المرة ، ولـكن الحقيقة المرة انهـا كانت ستتكلف مائة وعشرين ألف جنيه ٠

وغيره ٠ وغيره ٠ فمن بنيت لهم الفيلات بتلك الطريقة ٠ هـذا هـو الرجل عفيف اليد ٠ هل كانت تخفى عليه التكلفة الحقيقية لكل من الفيلتين وهو الذى كان يعلم مـا كان يدور بين الرجـل وزوجته فى حجرة نومه ٠

واذا ما كانوا من ارباب العفة والصون فلماذا لا يردوا تلك المبالغ لاصحابها ، وكم تكون دهشتى عندما أجـد أذنابهم الآن يتحدثون عن شرفهم ونزاهتهم وعفتهم « ص ٣٩٣ » ٠

وبصرف النظر عن الالفاظ الجارحة التى تناول بها المسئولين الذين لم تعف ايديهم ٠٠ ولم تعف ألسنتهم ايضـا فذلك نموذج جديد فى الادب السياسى يقدمه لنـا المهندس عثمان فى كتابه ٠ رغم انها المرة الاولى التى يمارس فيها حرفة الادب والكتابة ٠

شهادة المقاولون العـرب

ولا شك ان المقاولين العرب أبرياء من تهمة تقديم الرشوة الى المسئولين وبنـاء الفيلات ، والعمارات لهم ٠

كان المهندس وزيرا للاسكان تتبع لـه شركات المقاولات ولـم نسمع انه حاسب أيا من هذه الشركات او أحالها حتى الى التحقيق لانها قدمت رشوة ٠ أو نبت لمسئول سواء بأقـل من الثمن ٠ او بالثمن الحقيقى حتى يضع الأمور فى نصابها . وهو فى كتابه يقول انـه يتحدى أن أيـا من شركات المقاولات لـم تقم بالبناء ٠٠ فماذا فعل عندما كان وزيرا ومسئولا عن كل شركات البناء فى مصر .. ولماذا لم يطلب محاسبتها بموجب ما لديه من « مستندات » ولماذا لا يساءل عن هذا الاهمال فى حق مسئوليته كوزير فى الدولة .

انه لا يتهم طبعا شركة « المقاولون العرب » بالمخالفة .. ليس فقـط لانهـا « شركتـه » ولكن لان براءتهـا ثابتـة حيث قال فى مجلس الشعب ١١ فبراير ١٩٧٦ :

« ان شركة المقاولين تبنى سدودا وموانئ ، ولا تبنى فلل » .

وكان مجلس الشعب قد تلقى رسالة بتوقيع عضو مجلس الادارة المدير الادارى أدهم أحمد زاهر ، سجلتها فى ملحق مضبطة الجلسة ٤٩ ٠ بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٧٦ وكان نصها « السيد الاستاذ رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب ٠ تحيـة واحتراما وبعد ٠٠ ردا على ما أثير بمجلس الشعب من أن شركة المقاولون العرب » قـد قامت بانشاء بعض المساكن للسيد وزير الأسكان والتعمير ولكبـار المسئولين بالدولة **نرجو الاحاطة بأن الشركة لم تقـم فى أى وقت ببناء أية مساكن للسيد الوزير أو لاحـد المسئولين بالدولة ..** وتتفضلوا بقبول فائق الاحترام ٠ ص ٣٢ من المضبطة .

ان فى نشر وثائـق فيـلا ابنة عبد الناصر ٠ ورد السيدة هـدى عبد الناصر ، وحاتم صادق فيه ما يكفى .

ولكننا فقط نتساءل · هــل كانت ابنة عبد الناصر فى ذلك الوقت ، وهو رئيس الدولة تحتاج الى ان تشترى أرضــا بالتقسيط على ١٥ سنة مثل اى مواطن · من الجمعية التعاونية للضباط · الا أن يكون عبد الناصر طــاهر اليد · « وثيقة شراء الارض ضمن وثائق الكتاب » ·

هل كانت ابنة جمال عبد الناصر تحتاج ــ فى ذلك الوقت ان تحصل على قرض من الجمعية قــدره ثلاثة آلاف جنيه بفائدة ٤ر٥٪ تقسط على ١٥ سنة الا اذا كان عبد الناصر طاهر اليد ·

ان لدى الجمعية اموال مخصصة للقروض اسمته الجمعية قرض الكويت ، ومن هذا القرض حصلت هدى عبد الناصر على ثلاثة آلاف جنيه تقسط على ١٥ سنة بفائدة ٤ر٥٪ .

وعقد بنــاء الفيللا ــ مع مقاول قطــاع خاص ــ قيمته ٨ آلف جنيه وليس ستة كما ذكر المهندس عثمان ، وينص على انــه لايدخــل فى ذلك الادوات الصحية والادوات الكهربائية · وتاريخ العقد ١٨ مارس ١٩٦٥ .

وعندما مات جمال عبد الناصر لم تكن هــدى قــد ســددت كل أقســاط الفيــلا وتولت الدولة سداد ديــون عبد الناصر واولاده وسددت بقيــة الديــون ·

كما انه لــم يكن قــد دفع تكاليف فيلا ابنته الثانية منى وقــد تولت الدولة محاسبة المقاول وفقا للعقد . **وسددت له قيمتهــا بالكامل ·**

ان المهندس عثمان ــ متعمدا ــ أخفى الرقم الحقيقى لبنــاء للفيــلا ، وأخفى صلة القرابة بينه وبين حاتم صادق ، وتنكر لهــا

وهذا درس آخر يلقنه للشباب .. كما امتنع عن زياراته المتكررة لمنزل قريبه حاتم صادق عقب وفاة الرئيس عبد الناصر ، ولعله راح يدعم صلاته بمواقع اخــرى ٠٠ وهو درس آخــر يلقنه للشباب من تجاربه حتى يعــد الشباب الى جمع الملايين ٠

والمهندس عثمان يعلم ان الفيلا التى يقول ان ثمنها فى ذلك الوقت ستة آلاف فهل هذا صحيح ٠٠٠ انه لا يقل ثمنها اليوم عن مليون جنيه ، يعلم هذه الحقائق ، لان الرجــل مقــاول ٠٠ وخبرته كلهــا فى الخرسانة والمسلح ، والطوب .. فلماذا تعمد اخفاء كل هــذه الحقائق .. ولحساب من تعمد هذا الاخفاء ؟

وهو درس آخر يلقنه للشباب من تجاربه ..

فهل هكذا نعالج الأمور .. وهل يصل بنا الأمر أن يتطاول المهندس عثمان على ذمــة جمال عبد النــاصر ٠

اذا كان عثمان يفخر فى كتابه بأنه قد تحول الى مليونير .. وانه جمع الملايين فقد كان عبد الناصر يفخر بأنه لا يملك شيء وأنــه لــم يجمع حتى الملاليم ٠٠ وحتى لــم يغير منزله الذى كــان يقيم فيه منذ بدايـــة الثورة ٠

قصة فيــلا على صبرى

لم يوضح عثمان أحمد عثمان اسماء المسئولين الذين يتحداهم ويقرر الشركات قد اقامت لهم العمارات والفيلات بأسعار رمزية ٠

والمسئولون السابقون الذين هاجمهم ، هم الذين حوكموا امام محكمة الثورة « فى قضية الجناية رقم ١ فى سنة ١٩٧١ المدعى العام الاشتراكى المتهم فيها شعراوى محمــــد جمعة وآخرين » واذا استعرضنا اسماء المتهمين فيها ، لم نجد من ســـئل بشأن مسكنه سوى على صبرى ٠

ذلك ان الباقون جميعا يسكنو اما بيوتا بنيت قبـل ان يظهر عثمان فى الوجود أو يستأجرون شققا ، أو انهم اقاموا مساكنهم بعيدا عن اية شبهات •

الوحيد الذى أثارت المحكمة قضية مسكنه هو على صبرى ، قـد شهد المهندس عثمان لصالحه •• والمحكمة التى أدانت على صبرى بتهمة التآمر وذكرت أنه « كانت المحكمة قـد أصدرت حكمها على المتهم على بلبغ صبرى بالاعدام الا أن السـيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم امر بتخفيف الحكم على معاقبته بالاشغال المؤبدة عن عن التهمة الاولى ، وبراءته عن التهمة الثانية •

وكانت التهمة الاولى هى قيامه بالدور الرئيسى فى المؤامرة اعدادا لها وتدبيرا لخطتها وعمل على تنفيذها وانه حرض المتآمرين على اجراء ضغط جماعى على رئيس الجمهورية ، وانـه اغرى المتآمرين بمقاومة رئيس الجمهورية لانه سيصفيهم ، وانه تابع تنفيذ خطـة المؤامرة فعمل على مواجهة رئيس الجمهورية ومعارضته فى مجلس الشعب اذا عرض عليـه مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثى ، وانـه جمع المتآمرين حوله وناقش معهم خطـة التحرك ووسيلته ، وانه ظل متابعا تنفيذ خطة التآمر مثابرا على تغذيتها بالتحريض والاثـارة والتوجيه حتى بعـد اجتماع رئيس الجمهورية بالهيئة البرلمـانية وتأييدها له فى موقفه وانه أمعن فى تحريك كبار المتآمرين ضـد رئيس الجمهورية بعد اقالته •

وقد قالت محكمة الثورة « ومن حيث انه مما تقدم تكون التهمة الأولى ثابتـة ضد المتهم ويتعين مساءلته عنها •

أما الاتهام الثانى الذى برأته منه المحكمة ، التى أصدرت عليه الحكم بالاعدام على التهمة الاولى ، وخفف الى الاشغال الشاقة المؤبدة ،

فهو يتعلق ببناء فيلا . لم يثبت للمقاولين العرب علاقة بهـــا ، ولم يثبت انه استغل نفوذه فيها ونحن ننقل تفصيل هـــذا الاتهام بالنص ، من كتاب محكمة الثورة الدائرة الاولى ، والتحقيقـــات والدراسات التي دارت بشأنه ، وكيف توصلت المحكمة الى براءة على صبرى . وكان احـــد اسباب البراءة شـــهادة عثمان وفحص ملفات المقاولين العرب . قال الحكم « ص ٤٠٤ من كتاب المحكمـــة وما بعدها » وكان الادعـــاء قـــد وجـــه اليه اتهامين « بأنه فى غضون المـــدة من سنة ١٩٦٢ حتى سنة ١٧٢ بدائرة محافظة القاهرة » بوصفه وزيرا ورئيسا للوزراء ونائبا لرئيس الجمهورية عمد الى استغلال نفوذه للحصول على فوائـــد ومميزات ذاتية لنفســـه ولاسرته بأنـــه اتفق مع احدى شركات القطاع العام على بنـــاء المسكن الذى يقطنـــه مع اسرته ولم يسدد للشركة المتعاقدة معـــه الا مبلغا ضئيلا لا يتناسب مع تكاليف البناء الفعلية ، وانه بصفته سابقة البيان عمد الى استغلال نفوذه للحصول على ميزات ذاتية لنفسه ولغيره بأن قام بادخال كميات ضخمة من البضائع التى جلبها لحسابه من الاتحاد السوفيتى اثنـــاء رئاسته لاحدى الوفود الرسمية الى أراضي الجمهورية العربية المتحدة دون ســـداد الرسوم الجمركية المستحقة عليهـــا مستغلا فى ذلك صفته الرسمية بما ترتب على حقوق مالية للدولة تتمثـــل فى قيمة الرسوم الجمركية المقررة على هذه البضائـــع .

وقـــد طلب الادعاء معاقبته على هاتين الجريمتين .

وحيث ان المتهم دفع التهمة الادعاء قائلا : ان عقـــد المقاولة الذى ابرم مع المقاول على عبد العزيز فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ عن بنـــاء مسكنه عن عقـــد جـــدى يدل على ذلك :

أولا : اقرار المقاول بتسلم مبلغ ١٧٥٠٠ جنيـــه من تكاليف المقاولة ومقدارها ١٩٠٠٠ جنيه .

ثانيا : اقرار الذمة المالية المقدم منـــه فى ١٥ يناير ١٩٦٩ فقـــد اثبت فيه دينـا مقداره ١٥٠٠ جنيه مستحقا فى ذمته للمقاول على عبد العزيز ٠

ثالثا : ما شهد به المهندس عثمان أحمد عثمان من ان التكاليف المـذكورة فى عقد المقاولة المؤرخ فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ وثابته وتتفق مع الاسعار لجارية فى ذلك التاريخ ٠

رابعا : ما شهد به المهندس محمد رمزى عمر من ان اجمـــالى تكاليف بنـــاء الفيلا بما فيها التشطيبات والتركيبات الصحيـــه والكهربائية تتراوح بين ٢٤٠٠٠ جنيه و ٢٦٫٥٠٠ جنيه على أساس تقدير سعر المتر بمبلغ يتراوح بين ١٨ و ٢٠ جنيها ٠

خامسا : لم يثبت ان أموالا مملوكة لشركة المقـــاولون العرب خرجت منها فعلا الى المتهم مباشرة أو بطريق غير مباشر سدادا لمبالغ مستحقة عليه بناء الفيلا المذكورة ، وكذلك لم يثبت ان شركة المقاولون العرب قـــد صرفت للمقاول على عبد العزيز عن العمليات التى أجراها لحسابها كعملية المجارى الجديدة ، والمقاولة المتعلقة بمجلس الامـة مبالغ تزيد عما قام به فعلا من اعمال فى تلك الفترة ، وقـــد تم ذلك عن طريق مقارنة مستخلصات مقاول الباطن مع فيلاتها من مستحقات عملاء الشركة الاخرين ٠

وحيث ان المتهم دفع التهمة الثانية قائلا انه لا يعلم عن موضوعها شيئا ذلك انه عندما ذهب الى الاتحاد السوفيتى فى المهمة التى ندب لهـا كان يعالج فى مصحة بعيدة عن موسكو ولم يعلم شيئا عن شراء السلع أو البضائع التى اشتريت من الاتحاد السوفيتى كما لا يعلم شيئا عن الاجراءات التى اتخذت عند وصولها الى مطـــار القاهرة ورغم ذلك قام بسداد الرسوم الجمركية المستحقة على هذه السلع والبضائع

بنــاء على أمر المغفور له الرئيس جمال عبــد الناصر كجزاء لــه عن أخطاء مرؤوسيه الذين اتخذوا الاجراءات المشار اليها ٠

وحيث انه بالنسبة للتهمة الأولى فانه يتبين من أوراق الدعوى أن المــدعي الاشتراكي شكل بقراره رقم ١٥ لسنة ١٩٧١ لجنـــــة لتقدير عناصر الــــذمة المــالية للمتهم ، وانه بتاريخ ١٥ اغسطس ١٩٧١ رأت هذه اللجنة تشكيل لجنة فرعية لتقدير قيمـــة الارض والمباني المقامة عليها الفيلا التي يقطنها المتهم ، وقـــد تبين لهذه اللجنة من الاطلاع على المستندات التي قدمتها اليها زوجة المتهم انــه حرر بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٦٥ عقد مقاولة بمبلغ ١٩ ألف جنيـــه ٠ بينه وبين المقاول على عبد العزيز وذلك لبناء فيــلا على قطعة الارض رقم ٥ من المربع ٥٤١ خريطة تقسيم مصر الجديدة شياخة المنتزة ، وهي قطعة الارض التي خصصتها لزوجته الجمعية التعاونية لبنـــاء مساكن ضباط القوات المسلحة ، وقـــد ورد بتقرير هذه اللجنة ان الارض التي خصصتها الجمعية المــذكورة لزوجة المتهم مســــاحتها ١٦٩٨ر٩٠ مترا مربعا وان ثمن المتر المربع منها اربعة جنيهات ومائتي مليم ، وقــدم المقاول لهذه اللجنة اقرارا محررا في ٦ مارس ١٩٦٨ يفيد ان اجمالي المدفوعات التي تسلمها من المتهم عن عملية بنـــاء الفيلا بلغت سبعة عشر ألفا وخمسمائة جنيه ، وانــه لم يتبق في ذمة المتهم من أصل قيمة المقاولة الا مبلغ الفا وخمسمائة جنيه وفضــــلا عما تقدم فقــد جـــاء بتقرير اللجنة ان الجمعية التعاونية لبنـــاء المساكن لضباط القوات المسلحة اقترضت زوجة المتهم ثلاثة آلاف جنيه ، وذلك للبناء على قطعة الارض المشار اليها ٠

وحيث ان اقوال المهندس عثمان أحمد عثمان ، والمقـــاول على عبد العزيز عبده جاءت مؤيدة لدفاع المتهم بشأن تكاليف بنــاء الفيلا المقدرة في عقد المقاولة بمبلغ ١٩٠٠٠ جنيه وان هـــذا المبلغ مناسب للاسعار التي كانت جارية في تاريخ التعاقد ، كما أيدته هـــذه

الاقوال في نفي علاقة شركة **المقاولين العرب بعملية بنــاء الفيلا وفضـ**
عن ذلك فقد شهد المهندس محمد رمزي عمر بأن تكاليف بنـاء الفيـ
باستثناء اعمال الديكور تتراوح بين ٢٤٠٠٠ جنيه و ٢٦٥٠٠ جنيـ
محسوبة على أساس حصر كميات الاعمال الموجودة من واقع الطبيعـ
بعد تحديد فئاتها حسب اسعار السوق وقت تنفيذ العملية ، وهــذ
تقدير أقرب الى المبلغ الوارد بعقد المقاولة منــه الى تقدير الادعاء .

وحيث انه يبين من الاطلاع على تقرير لجنة الخبراء الذين ندبهم الادعاء لتقدير قيمة الارض والمبالغ التى أقيمت عليها الفيلا انهـــا قدرت سعر المتر المربع من الارض بمبلغ عشرين جنيها فى حين ان ثمنه الاصلي فى عقد الشراء أربعة جنيهات و ٢٠٠ مليم مما يـــدل على خطـــأ فى التقدير الذى انتهت اليه اللجنة .

وحيث انه فضلا عما تقدم فقــد قـدم الخبيران محمد حسن الشيمي وسامي فهيم سلامة اللــذان ندبا لفحص حســابات شركة المقاولين العرب خلال الفترة من اول يوليو ١٩٦٥ حتى ٣٠ من يونيو ١٩٦٨ تقريرا جاء بـه انه لا توجد عملية باسم المتهم قـام بتنفيذها المقاول على عبد العزيز أو اى مقاول آخر من الباطن خـلال الفترة المـذكورة كما جاء بهذا التقرير ان المبالغ التى صرفت للمقاول على عبد العزيزعن عمليات أجراها لحساب الشركة المـذكورة مثــل عمليات مدينة نصر وعملية المجاري الجديدة ومقاولة مجلس الامـة كانت نتيجة لاعمال حقيقية حيث قام فعـــلا بأدائهـــا وان شركة المقاولون العرب حاسبته عنها على ذات الاسس الواردة بمستخلصات عملائها الآخرين .

وحيث انه عن التهمة الثانية فلم يثبت للمحكمة ان المتهم تدخل عند وصول السلع التي نقلت من موسكو الى القاهرة مستغلا نفوذه لاعفائها من الرسوم الجمركية . وفضلا عن ذلك فقد أدى هذه الرسوم

عندما أمره بذلك المغفور لـه الرئيس جمال عبد الناصر ، يؤيد ذلك ما جاء بكتاب وكيل وزارة الخزانة لشئون الجمارك المرفق بأوراق الدعوى من انه قام بسداد الرسوم الجمركية المستحقة على السلع المذكورة وذلك بمقتضى الشيك رقم ٦٥٧٣٥١ بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٦٩ ومقدارها ألف وثلثمائة جنيه ٠

وحيث انه لما تقدم تكون التهمتان المذكورتان غير قائمتين على اساس ويتعين من ثم بتبرئته منهما » ٠

واعتقد ان هذا الحكم وحده كافيا لاثبات ان المقاولين العرب أو شركات المقاولات لا علاقة بها بفيلا على صبرى ٠

والمطلوب من عثمان أحمد عثمان بعد ذلك ٠٠ ان ينشر التفاصيل التى يتحدى بنشرها عن فيلات المسئولين والا يترك اتهامه قائما ٠٠ على كل المسئولين ٠

وثائــــق الكتــــاب

ننشر فيما يلى بعض الوثائق حــول
الموضوعات التى وردت فى الكتــابه

نص رد هدى عبد الناصر ، وحاتم صادق

نص الخطاب ـ الذى ارسلته السيدة هدى عبد الناصر وزوجها الاستاذ حاتم صادق الى المستشار ممتاز نصار عضو مجلس الشعب مرفقا به المستندات ليثير القضية فى مجلس الشعب .

السيد / الاستاذ ممتاز نصار

عضو مجلس الشعب

تحية واحتراما وبعد ..

فايماء الى تشكيل مجلس الشعب لجنة للنظر فى الافتراءات الباطله التى وردت فى كتاب « صفحات من تجربتى » للمهندس عثمان احمد عثمان ضمن سطور طوتها الصحيفة ٣٩٣ عن الفيلا التى املكها وزوجتى تتضمن تشكيكا فى ذمة الرئيس الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وهى وقائع شانها لو صحت ـ وهى بالقطع غير صحيحة ـ ان تنال منه ، وتسىء الى وزوجتى ، وهى قبل كل شىء تسىء الى مصر سمعة وتاريخا .

ولقد وجدنا ان نكتب لكم بالوقائع المتصلة بهذا الموضوع توضيحا لما اريد به البلبة ، وتسجيلا ـ ولا نقول تبرئة ـ للذمة المالية لزعيم من هذا الشعب ادى دوره التاريخى ورحل . وليكون خطابنا هذا بمرفقاته من المستندات الكاملة امام من يشاء ان يرى الحق . فنحن نبرأ بجمال عبد الناصر عن المثول امام لجنه للتحقيق تحت أى مسمى . ونرفض لانفسنا الوقوف فى موقع يحمل شبهة الدفاع والجميع يعرف عن ذمته مدى براءتها .

ولعلنا نحين لكم بتفسير لسبب توجهنا اليكم تخصيا فى هذا الشأن . فانتم عضو مستقل لا تنتمون الى أى من الاحزاب او المجموعات السياسية القائمة ، كما ان لكم ضمير القاضى من قبل حيدتكم السياسية . وفيما نقصده من ابتعاد عن مظنة الانتماءات السياسية المسبقة حرص على ان يكون توجهنا الى ضمير هذه الامة وحده . فيقيننا أن ما أريد اثارته من حول مسكننا يستهدف ما هو ابعد من الافراد ممن هم فى رحاب الله .

ولنا بعد ذلك ان نسجل الحقائق التالية :

اولا : اننى أعرف المهندس عثمان احمد عثمان منذ سنوات طوال ترجع الى الماضى بقدر ما أعى حيث ترتبط السيده حرمه بصلة قرابة بعائلتنا • فهى تكاد ان تكون ابنة عم لوالدتى فى عائلة تتميز بوثيق الصلة ، دعمتها الجيره حيث تلاصق سور منزله بسور منزل والدى المرحوم على صادق •

ثانيا : ان بناء فيلا اسكننا كانت فكرة المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا حدثنى فيها كاقتراح منه انقله للرئيس الراحل وكانت مناسبة الحديث حين سالنى بعد شهور من عقد قرانى عما فعلنا بشان ايجاد مسكن لنا فاجبته باننا لا نزال نجد فى البحث خاصه وان تعليمات الرئيس الراحل لنا البعد عن مساكن عمارات التامين والقطاع العام والحراسات • ودار هذا الحديث فى حديقة منزل والدى المرحوم على صادق خلال احدى زياراته التى زاد معدلها بعد عقد قرانى وانقطعت منذ رحيل الرئيس عبد الناصر •

ثالثا : اشترى لنا الرئيس الراحل الارض المقام عليها مسكننا ومساحتها ١٦٥٧ مترا مربعا من « الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضباط القوات المسلحة » بسعر أربعة جنيهات للمتر المربع تسدد على خمسة عشر قسط سنوى • وتم سداد الاقساط الى ان اصدر مجلس الوزراء برئاسة الرئيس انور السادات ، عقب رحيل الرئيس عبد الناصر قرارا بسداد الديون القائمة حينئذ • وكان نظام الجمعية ايضا يتيح لكل اعضائها من أسر الضباط الموجودين بالخدمة والضباط السابقين الاقتراض من الجمعية لتمويل المبانى والتسديد خلال خمسة عشر عاما ايضا • وقد دفع والدى المرحوم على صادق مبلغ اربعة آلاف وخمسمائة جنيه من تكلفة المبانى خلال مراحل البناء •

رابعا : قدم لنا المهندس عثمان احمد عثمان رسما هندسيا للفيلا اعده المهندس عادل فؤاد ، وكان أحد مهندسى شركة المقاولين العرب حينئذ ، فاعتذرنا

لـه شاكرين • وأستاذنا ابن عمتى المرحـوم المهندس احمـد الحسينى مصطفى عميد كلية الفنـون الجميلة الســابق القيـام بهذه المهمة فقبلهـا وتـم تنفيذ الرســم الذى صممه •

خامسا : رشـح لى المهندس عثمان أحمد عثمان مقـاولا من القطاع الخاص ، لثقتـه فى أمانتـه ومستوى عمله » كمـا أشـار وقتئذ وعلى حـد تعبيره ، بعد ان رفض الرئيس الراحل اقتراحـا للمهندس عثمان احمد عثمان بأن تقـوم شركة قطـاع عـام ببنـاء المسـكن •

سادسا : تـم توقيـع العقد مع مقاول القطـاع الخاص الذى رشـــحه المهندس عثمان أحمد عثمان وأوردنـا فى البند الرابـع منـه ما نصـــه : .

« يتعهد الطرف الثانى (المقـاول) بمباشرة العمل والاشراف عليه بنفســه وليس لـه أن يتنـازل عن هذه العملية أو أى جـزء منها لمقاول آخـر الا بموافقة الطرف الاول كتابة » • وفى غيبــة موافقتنـا الكتابية ـ بـل والشــفهية ـ على اى أمـر فى هذا الشـأن ، فاننا لا نجـد أساسـا لمـا أورده المهندس عثمان فى كتابـه • وفى حـال ثبـوت غير ذلك فاننا أول من يرحب بمحاسبة من خالف هذا العقد سـواء كان مقاول القطاع الخاص أو من شاركه هذه المخالفة •

سابعا : عمـد المهندس عثمان أحمد عثمان الى المغـــالاة الصـارخة فى تقدير تكلفـة مبـانى مسكننا البالغ ٤٣٦ متـرا مربعـا من المبـــانى وخمســة وســتون متـرا مربعـا من المنافع وجاراج حيث قـدرها بمائـة ألف جنيـه فى عـــام ١٩٦٥ • وهـو أمـر تكذبه الاحصائيات وعقـود تنفيذ المقـاولات بشـــأن تكلفـة متـر الاسـكان الفـاخر فى ذلك العـام •

ثامنا : عمـد المهندس عثمان أحمد عثمان كذلك الى التقليـل من قيمـة التكلفــة الفعلية لمسكننا حين ذكـــر انهـا بلغت سـتة آلاف جنيـه على حين أن الثابت بالمستندات ان تكلفـة المبـانى وحـدها ـ بـدون اعمـال الديكور واعمـــال

الكهرباء وجانب من الاخشاب المستخدمه وكذا الادوات الصحيـة ـ بلغت ثمانيـة آلاف جنيهـا ..

تاسعا : ان التكلفة التى وردت فى عقـد المقاوله ـ وهى ثمانيـة آلاف جنيـه ـ لم تشمل كمـا يوضح ذات العقـد البنود التاليـة :

١ ـ الاخشاب المستخدمه المنـزل عدا الابواب والارضيات ويمكن تقديرهـا وفق المتوسط المتعـارف عليه بألف جنيهـا .

٢ ـ جميع اعمـال الكهرباء من تصميم الى تنفيذ شـاملا التركيبات وتقدر بتسعمائة جنيها وفق المتوسـط المعتـاد لمبنى مماثل . وان كانت فـى حالتنا تزيـد على ذلك حيث قدمها كهديـة زفـاف لى شقيقى السيد / ابراهيم صادق صاحب ومدير الشركـة المرقبة لاعمال الكهرباء .

٣ ـ الادوات الصحيـة وتقـدر للمنزل جميعه بثمانمائة جنيها . وقـد قدم لى المهندس عثمان « حماوين » كهـدية بصفـة شخصية لسـبب صلـة القـرابة وبمناسبة الزواج . ولقـد رفض الرئيس الراحل ذات الهدية من المهندس عثمان بالنسبة لكريمته الاخرى بمناسبة زواجهـا اذ قال الرئيس الراحل عندئذ : « ان الهـدية الثانية فيحتم الاعتـذار عـن قبـولها » .

عاشرا : على حين رفض ابن عمتى المرحوم المهندس احمد الحسينى تقاضى اية اتعـاب عن الرسم الهندسى طالبـا اعتباره كهـدية زفاف منـه ، قـام والدى المرحوم على صادق ـ وهو وكيل وزارة الزراعـة السابق ـ بدفع تكلفـة انشـاء حديقة مسكننا تنسيقا ومزروعات .

تلك هى بالتفصيل وقائع بنـاء مسكننا ،وهى تتناقض من الاساس مـع مـا اورده المهندس عثمان احمد عثمان فى كتـابه على النحو الذى شـاء . ولعـل هـذه

المغالاة فى تقدير قيمة مبانى مسكننا والتقليل من تكلفته الفعلية تكشف عن العمد وسوء النية فى محاولة اخرى فاشلة للتشكيك فى ذمة الرئيس الراحل.

بقى ان نسرد واقعة قد تعين المهندس عثمان احمد عثمان على تذكر تكاليف البناء فى عام ١٩٦٥ . فبعد مضى تسعة عشر شهرا على تعاقدنا على بناء منزلنا قام والدى المرحوم على صادق بعرض فيلته وعنوانها ١١ شارع مدكور بالهرم والمكونه من ثلاث طوابق وبدروم وتبلغ مساحة مبانيها ٦٣٠ مترا مربعا تقريبا وسط حديقه مساحتها الفا مترا مربعا للبيع . وكان اعلى سعر عرض عليه هو احدى عشر الف جنيها للعقار كله اى ان متر المبانى الفاخرة بلغت قيمته اربعة جنيهات وسبعون قرشا . فاذا ما اخذنا فى الاعتبار نسبة الاهلاك وفق الاصول الحسبيه المتعرف عليها لبلغ سعر متر المبانى الفاخرة اثنا عشر جنيها تقريبا بعد اكثر من عام ونصف على بناء مسكننا . وقبل توقيع والدى للعقد مع المشترى تقدم آخر كان له حق الشفعة طالبا شراء العقار لابن شقيقته وبذات السعر وقد كان له ما اراد . وكان هذا المشترى هو المهندس عثمان احمد عثمان نفسه .

وهكذا فعلى حين يدعى المهندس عثمان ان متر المبانى بمنزلنا قد تكلف ما يقرب من مائتى جنيها مصريا غير شامل للتركيبات الكهربائية وبعض الاخشاب والادوات الصحية واعمال الديكور . فان المهندس عثمان احمد عثمان قد اشترى بعد اكثر من عام ونصف من بناء منزلنا فيلا كاملة بالديكور والادوات الصحية والتركيبات الكهربائية بسعر اثنا عشر جنيها لمتر المربع من المبانى .

ولنا ان نتساءل مع كل الناس عن الكثيرين من الشرفاء الذين استطاعوا بفضل تعاونيات تملك الاراضى والبناء الوصول الى مساكن لائقة لهم او لاولادهم ولم تشهر فى وجههم الاتهامات لانها ليست قائمة . فاذا قصد من بينهم رئيس الجمهورية وحده فان الامر ليس فى حاجة الى بيان .

ونضيف بكل اعتزاز ان الرئيس عبد الناصر وقد رحل بعد ثمانية عشر عاما من الثورة لم يترك من ورائه ارثا سوى وثيقة تامين بمبلغ الفى جنيها

نعاقد عليها قبيل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولكنه ترك لنا من الفعل الطيب والمحبة مساحة بغير حدود بقيت فى القلوب ، ولكنها القلوب الطيبة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

هدى جمال عبد الناصر

حاتم صادق

١ - الرسم الهندسى للمنزل .
٢ - عقد الاتفاق مع مقاول القطاع الخاص السيد / على عبد العزيز
٣ - المخالصة الموقعة من المقاول السيد / على عبد العزيز
٤ - مذكرة بحساب الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضباط القوات

المسلحة بشأن السعر واقساط ثمن الارض وكذا بشأن حساب سلفة قرض المبانى .

٥ - خطاب الجمعية التعاونية بتمام تسديد الاقساط المستحقة على الارض وعلى قرض المبانى .

أن تكاليف الحديقة تحملها المرحوم على صادق .

٦ - احد ايصالات المهندس الزراعى الذى قام بتنسيق وزراعة الحديقة تبين

٧ - قرار وزير الاسكان والمرافق رقم ٧٠٧ لسنة ١٩٧٠ بشأن تقديرات التكلفة الابتدائية للمبانى فى سنة ١٩٧٠ ويحدد تكلفة المتر المسطح للمبانى فوق المتوسط (الفاخرة) كانت تتراوح ما بين ١٦ جنيها وعشرون جنيها فى عام ١٩٧٠ . ويلاحظ ان مسكننا قد تم بناؤه عام ١٩٦٥ أى ان تكلفة المتر المسطح كانت اكثر انخفاضا عن ذلك .

مذكـــــرة

بخصوص حساب سلفة تزين الكويـــــت
المخصصه للسيده / هدى جمال عبد الناصر

	مليم جنيـــــة
اجمالى القـــــرض	ـــر ٣٠٠٠
سعـــر الفائـده	٥ر٤٪
مـــدة التقسيط	١٥ سنــــــه
القســـط السنـــوى	٣٤١ر٢٧٩ جم ويشمل الفائده ٥ر٤٪
تاريخ استحقاق القسط الاول	١٩٦٧/١/١

بيان حساب المطلوب والمسدد

مليـــم جنيـــــة	
٣٤١ر٢٧٩	القسط الأول استحقاق ٦٧/١/١
٣٤١ر٢٧٩	((الثانى ((٦٨/١/١
٣٤١ر٢٧٩	((الثالـث ((٦٩/١/١
٠٢٣ر٨٣٨	اجمالى المطلـــوب
٠٢٣ر٨٣٨	اجمالى المســـدد
٠٠٠ر٠٠٠	

والباقى من هذه السلفه عباره عن ١٢ قسط سنوى بواقع كل قسط ٣٤١ر٢٧٩ جـــم

مذكـــــــره

بخصوص حساب قطعة الارض رقم ١ مربع ٥٤٠ مكرر بمدخل بمصر الجديدة

المخصصه للسيـــدة/ هدى جمال عبد الناصر عضويـــــــه ١٢٣٩

المساحــــــة = ٢٥ر ١٦٥٧ متر مربـــع

مليم جنيـــة

سعر المتـــر = ٢٠٠ر ٤

الثمن الاجمالـــى = ٤٥٠ر ٦٩٦٠

المقـــــــدم = ٠٩٠ر ١٣٩٢

الباقـــــــى = ٣٦٠ر ٥٥٦٨ مقسط على ١٥ سنه بفائده ٣٪

القسط السنــوى = ٤٤٣ر ٤٦٦ بالفائده ٣٪

بيـــان حساب المطلـــوب والمسدد

مليم جنيـــة	
٠٩٠ر ١٣٩٢	المقـــــــدم
٤٤٣ر ٤٦٦	القسط الأول المستحق فى ١/ ٧/ ٦٥
٤٤٣ر ٤٦٦	((الثانى ((((١/ ٧/ ٦٦
٤٤٣ر ٤٦٦	((الثالث ((((١/ ٧/ ٦٧
٤٤٣ر ٤٦٦	((الرابع ((((١/ ٧/ ٦٨
٨٦٢ر ٣٢٥٧	اجمالى المطلـــوب
٨٥٩ر ٣٢٥٧	اجمالى المسـدد
٠٠٣ر ٠٠٠٠	الباقـــــــى

مليم جنيـــة

والباقى من ثمن هذه القطعة عباره عن ١١ قسط سنوى بواقع كل قسط ٤٤٣ر ٤٦٦

تحريرا فى ١/ ٢/ ١٩٦٩

عقـــد إتفـــاق

إنه في يوم الخميس ٢٨ مارس سنة ١٩٦٣ حرر هذا العقد بين كل من :

١) السيدة/ هدى جمال عبد الناصر والسيد حاتم صادق محمد صادق

"طرفا أولا"

٢) السيد / على عبد العزيز المقاول بشارع السيدة عائشة ميدان الشركس رقم ١٠٦ بالقلعة

"طرفا ثانيا"

وأقر الطرفان بأهليتهما للتعاقد واتفقا على قيام الطرف الثاني ببناء الفيلا المطلوب اقامتها على قطعة الارض الكائنة بشارع رقم والمملوكة للطرف الاول بالشروط الاتيه :

أولا : يقر الطرف الثاني أنه سيقوم ببناء الفيلا المشار اليها طبقا للشروط والمواصفات والرسومات وحسب دفتر الشروط الفنيه والادارية الخاصه بالادارة العامه للمباني بوزارة الاسكان والمرافق وحسب ارشادات مهندس الطرف الاول .

ثانيا: يقر الطرف الثاني أنه اطلع ودرس بنفسه جميع الرسومات والاشتراطات والمواصفات الخاصه بهذه الفيلا والتي تعتبر جزءا لا يتجزأ من هذا العقد وأنه تحقق من كل التفصيلات وعاين الموقع المعاينه النافيه للجهالة ودرس طبيعة الارض وحدد القيمة الاجمالية للفيلا على هذا الاساس بمبلغ ثمانية آلاف جنيه مصري

وأن

القيمة المذكورة تشمل توريد جميع الادوات والمهمات اللازمة للعملية ما عدا الادوات الصحية والادوات الخاصة بالتركيبات الكهربائية التي يقدمها الطرف الاول بمعرفته وعلى نفقته الخاصة كما يتعهد الطرف الاول بجميع لوازم اعمال الديكور على نفقته الخاصة ويتعهد الطرف الثاني بتوريد جميع الادوات والمصنعيات اللازمة لجميع الاعمال الاخرى وبالجملة انهاء جميع الاعمال لنهاية تسليم المفتاح .

ثالثا : يتعهد الطرف الثاني باستخدام العدد الكافي من العمال المختصين على نفقته الخاصة على أن تتم جميع الاعمال طبقا للمواصفات والشروط والرسومات وأصول الصناعة.

رابعا : يتعهد الطرف الثاني بمباشرة العمل والاشراف عليه بنفسه وليس له ان يتنازل عن هذه العملية او اى جزء منها لمقاول آخر الا بموافقة الطرف الاول كتابة والا حق للاخير اعتبار هذا العقد مفسوخا من تلقاء نفسه دون حاجة الى تنبيه او انذار او حكم قضائي بذلك .

خامسا : يتعهد الطرف الثانى بأن يكون مسئولا وحده عن عماله وعن سلامتهم وعن اى اضرار تلحق بالغير او لاعمالهم او للمبانى المجاورة وعن اى جرائم يرتكبها هؤلاء العمال .

سادسا : يقوم الطرف الثانى بالتأمين على حوادث العمل طبقا للقانون بالنسبة لعماله على نفقته الخاصة .

سابعا : على الطرف الثانى أن يقدم للطرف الاول عينات من أجود نوع من جميع الادوات والمهمات المطلوب استعمالها أو تركيبها فى العملية لاعتمادها قبل استعمالها من الطرف الاول أو المهندس المعمارى المكلف من سيادته للاشراف على العملية على أن تحفظ العينات المعتمده بعد التوقيع عليها من الطرف الثانى لدى الطرف الاول ويتعهد الطرف الثانى بعدم تشوين أى أدوات أو مهمات بموقع العمل مالم تكن عيناتها قد اعتمدت أولا من الطرف الاول ، وفى حالة قيامه بتشوين أدوات أو مهمات غير معتمده فعليه ازالتها بمجرد اخطاره بذلك والا قام الطرف الاول بازالتها بمعرفته على حساب الطرف الثانى .

ثامنا : للطرف الاول الحق الكامل فى المرور والتفتيش على أعمال الطرف الثانى فى أى وقت سواء أكان ذلك فى موقع العمل أو فى الورش التى يقوم الطرف الثانى بتجهيز الاعمال فيها .

تاسعا : اذا قام الطرف الثانى بأى أعمال غير مطابقة للرسومات أو للمواصفات أو للشروط أو للمقاسات أو مخالفة لاصول الصناعه يكون للطرف الاول الحق فى رفض هذه الاعمال ، وعلى الطرف الثانى فى هذه الحالة ازالة الاعمال المرفوضة أو المعيبه واستبدالها بأخرى مطابقة للرسومات والمواصفات على حسابه الخاص .

عاشرا : للطرف الاول الحق فى اسناد أعمال اضافيه للطرف الثانى أو الغاء أى جزء من الاعمال المتفق عليها على أن تضاف قيمة الاعمال الاضافيه الى قيمة العقد أو تخصم قيمة الاعمال الملغاه من القيمه المذكورة على أن يتم تقدير قيمة الاعمال بالاتفاق مع الطرفين .

حادى عشر : يتعهد الطرف الاول بسداد قيمة العقد على دفعات بنسبة ما يتم من أعمال على أن تحدد قيمة وموعد سداد الدفعات بمعرفة الطرفين أولا بأول .

ثانى عشر : يتعهد الطرف الثانى بتسليم الفيلا كاملة بما جميعه حسب الشروط والرسومات والمواصفات فى مدة ثمانية أشهر من تاريخ التوقيع على هذا العقد .

ثالث عشر : حرر هذا العقد من صورتين بيد كل من الطرفين صورة منها .

الطرف الثانى | الطرف الاول





الجمعية التعاونية المصرية
لبناء المساكن لضباط القوات المسلحة
ت ٨٦٣٨٢٥

بالموضوع : ——————

القاهرة في ١ / ١ / ١٩٧١

القيد ——
المرفقات ——

السيده هدى جمال عبد الناصر

بعد التحيه

أرجو التكرم بالعلم بانه قد تم تسديد ثمن الأرض المخصصه لكم بمدخل مصر الجديده رقم ١ من ٥٤٠ مكرر بالكامل وذلك بالاشعار رقم ٧٨٢ بتاريخ ١١/١/٧١ بمبلغ ٣٥٠٢,١٨٥ جم

كما تم تسديد سلفة قرض الكويت بالكامل بالاشعار رقم ٧٤٠ بتاريخ ٢٩/١٢/١٩٧٠ بمبلغ ٢٢١٠,٣٤٩ جم علاوة على مبلغ ٢٧٩,٣٤١ جم بتاريخ ٢١/١٢/٧٠ لحساب القسط الخامس .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ،،،

لواء/ عبد العظيم محمود فرج
سكرتير الجمعيه وعضو مجلس الاداره
التوقيع ([توقيع])

مخـالصـة

أنا الموقع أدناه الحاج على عبد العزيز المقاول بما أنني قد قمت ببناء الفيلا الخاصة بالسيد / حاتم صادق والسيدة حرمه / هدى عبد الناصر الكائنة بناحية مصر الجديدة مقابل مبلغ وقدره ثمانية آلاف جنيه فقط لا غير ، كنص العقد المبرم بين السيد / حاتم صادق ، والسيدة حرمه كطرف أول وبيني كطرف ثان ، والفيلا المذكورة تقع بحرى حديقة الميرلاند ، وقد سلمتهما الفيلا المذكورة منتهية البناء وذلك كما جاء في العقد المبرم بيننا والسابق الذكر وكان تسليمي لهما الفيلا المذكورة بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٦٦ . وقد استلمت كل الثمن المتفق عليه لبناء هذه الفيلا تنفيذا للعقد المبرم بيننا السابق الذكر والمحرر عام ١٩٦٥ وأصبحت بذلك خالصا ومستلما لجميع المبالغ واستحقاقاتي بأكملها . وهذه مخالصة مني بذلك .

تحريرا في ١٢ ديسمبر ١٩٦٦

المقاول
[توقيع]
علـى عبـد العزيـز

قـــــــرار
وزير الاسكان والمرافــــــــق
رقم ٧٠٧ لسنــــة ١٩٧٠ ٠٠٠٠٠
بشان تقديرات التكلفه الابتدائيه للمبانى عند اعطاء تصاريح البناء

١ ــ تقدر التكلفه الابتدائيه للمبانى السكنيه عند اعطاء التصاريح الجديــــده بالبناء على الوجه الاتى :ــ

الاسكان الاقتصادى يبدأ من ٨ر٠٠٠ جنيه لا يتجاوز ١١ جم للمتر المسطح من المبانى بالادوار

" المتوســط " ١٢ر٠٠٠ جنيه " ١٦ جم " "

" فوق المتوسط " ١٦ر٠٠٠ جنيه " ٢٠ جم " "

٢ ــ الرغبات العامه للمستويات السابق الاشاره اليها بينه اجمالا بالكشوف المرفقـــه ويكون التقدير للتكاليف من كل نوع تبعا لمستوى مواصفات البناء وما يتضمنه من منافع ومرافق على ان يوضع فى الاعتبار مايلى :

أ ــ ان الوحده السكنيه الأقل اتساعا ومسطحا فى اى مستوى والتى تشتمل على منافع ومرافق اكثر او افضل تزيد تكلفة المتر المسطح فيها عن تلك ذات الاتساعات الاوسع او الاقل مرافقا •

ويتبع ذلك ان تتفق التقديرات فى كل مستوى مع ما يتضمنه طلب الترخيص من مواصفـــات وما تتضمنه الرسومات من بيانات وايضاحات وتفصيلات •

ب ــ التكلفه ماليه للمتر المسطح من تكلفة المبانى المنشأه لكل دور ٠٠٠ تشمل المسطح الناتج للفراندات والبلكونات متى كانت فى حدود ١٠ ٪ من مسطح المبانى ــ اما مسطحـــات الفراندات الزائده عن هذه النسبه فتحتسب على اساس نصف مسطح تكلفة المبانى بـــــ دور •

رد الدكتور أشرف مروان

« اطلعت على كتــاب المهندس عثمان احمد عثمان بعنوان صفحات من تجربتى وعلى ما كتبه السيد مصطفى امين فى مقاله « فكـرة » فى جريدة اخبــار اليـــوم بتاريخ ٨١/٤/١١ الذى علق فيه على ما تضمنه هذا الكتاب من اكاذيب وتهجــم على الرئيس الراحل عبد الناصر واسرته والذى انتهى فيه السيد مصطفى امين الى وجـوب عـدم الحكم على احـد بغير تحقق واقتـرح تاليف لجنـة لتحقق فى كثير مما ورد فى هذا الكتــاب (١) ٠

كمـا اطلعت على ما كتبه السيد ابراهيم سـعده فى جريدة اخبــار اليـــوم بذات التاريخ الذى اشــار الى ان معظم الذين كتب عنهم المهندس عثمان احمد عثمان يعيشــون بيننا الآن وفى اســتطاعة كل واحد منهم أن يــرد ويصرح ويقـدم ما عنده من معلومات ووقائــع ٠

واورد ان انــوه الى ان السيد مصطفى امــين ركــز النظـر بوجه خاص على ادعاءات محـددة للمهندس عثمان احمد عثمان تهدف الى التشــكيك فى ذمـة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واسرته وخص بالذكـر الادعــاء بأن الرئيس الراحـل استغل منصبه لبنــاء فيــلا احـدى كريماته بمبلغ ستة آلاف جنيه رغـم ان تكاليفها الفعليــة تبلغ ١٠٠ الف جنيه كما استغل منصبه لبنــاء فيــلا أخـرى لكريمته الثانية بمبلــغ ٨ آلاف جنيه رغـم ان تكاليفها ١٢٠ الف جنيه ٠

كمــا اشــار السيد مصطفى امين الى ادعــاء المهندس عثمان احمد عثمان بأن ثروتى لا تقـل عن ٤٠٠ مليــون جنيه ويهمنى ان أؤكـد بهذه المناســبة على الحقائق التاليــة :

١ - ان ما ادعــاه المهندس عثمان احمد عثمان عن استغلال الرئيس الراحـل نفــوذه لبنــاء فيلتين لكريمته كذب وافتراء لا يقـوم على اى اساس من الواقــع ويخالف الحقائق الثابتـة المدعمة بوثائـق رسـمية تحت يدنــا لا تقبــل

الانكــار والحق ان الامـر لا يحتــاج الى خبره فى مجــال الهندســة للبنــاء لمعرفة ان نمـد بنــاء فيــلا مساحتها ٥٦٨ مترا مربعا وجــراج وخدمات مساحتها ٥ر٦٨ متر مربع خــلال الستينات لن يجــاوز ١٣ الف جنيه وذلك باعتبــار

ان تكلفة المتر المربع ١٤ جنيها للمبانى و ٨ جنيهات للخدمات ويضاف اليها تكلفة الاساسات .

٤٠٠ مليون جنيه فاننى اتمنى أن يمد الله فى عمرى بضع مئات السنين اكد فيها واكدح لكى اكسب ١ ٪ من هذا المبلغ .

ويكفينى أن اقول هنا أن الرقابة الادارية واجهزة الكسب غير المشروع باعتبارها جاهت اختصاص فحصت بدقة بالغة كافة الاقرارات المتعلقة بثروتى وتاكدت عن حقيقة ممتلكاتى وقد خلص آخر تقرير للرقابة الادارية فى هذا الشان المؤرخ ١٦/٤/٨٠ الى ان عناصر الذمة المالية المتعلقة بى وبعائلتى منها ومصادرها المشروعة وانه بالتالى لا توجد اية وقائع للكسب غير المشروع تتعلق بنا .

وعلى ذلك فان الادعاءات التى تضمنها كتاب المهندس عثمان احمد عثمان المتعلقة بثروتى تكون هى الاخرى غير قائمة بغير أساس من الواقع وبناء على ما تقدم فاننى أؤكد أن اسرة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ستتخذ كافة الاجراءات القانونية الكفيلة بايقاف من تسول له نفسه الطعن فى عرضها والمساس بشرفها عند حده . كما اتمنى ان تستمع اللجنة التى تشكلها مجلس الشعب لتقصى الحقائق الى شهادة كل من يمكن ان يعينها على استجلاء الحقيقة حول الادعاءات التى اوردها كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان وأخص بالذكر الرئيس محمد انور السادات الذى اعلم تماما انه على دراية منه كاملة بكافة محل
٢ ـ أما بالنسبة لما ادعاه المهندس عثمان أحمد عثمان من ان ثروتى الشخصية التحقق وانا لعلى قن من افتراءات المهندس عثمان أحمد عثمان على الرئس الراحل جمال عبد الناصر وأسرته ستنفضح أمرها وان محاولات تلويث السمعة ستبوء بالفشل كما فشلت من قبل محاولات جلال الحمامصى فى كتابه حوار وراء الاسوار فى تلويث سمعة الرئيس الراحل الذى تبينت براءته من هذا الاتهام الخطير وسيتبين الحق من الباطل ويجازى كل مخطىء على ما ارتكبه .

« يا ايها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على فعلتم نادمين » صدق الله العظيم .

د . محمد أشرف مروان

بالعمل والامل على طريق عبد الناصر ٠٠ لتحقيق النصر ٠٠ نحو مزيد من العمل الخلاق والانتاج

نص المقال الذى نشره « المقاولون العرب » عثمان أحمد عثمان فى جريدة الاهرام ــ كاعلان مدفوع الأجر بتاريخ ١٩٧٠/١٠/٢٠ بعد وفاة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ويعاهد فيه الله والوطن بالا ينسى فضله ٠

على مدى مسيرة ثمانية عشر عاما مجيدة وعريضة ، استلهمنا من قائدنا وزعيمنا التصميم والارادة والعزيمة والايمان وبوحى من هذا كله كان تصميمنا وايماننا وكانت عزيمتنا ٠٠٠ وستظل كذلك ٠٠ لنواصل المسيرة الثورية الكبرى ٠٠ التى بدأها المعلم والقائد جمال عبد الناصر ٠٠ لكى يكتمل الصرح والبناء وتظل الراية مرفوعة خفاقة يهتدى به جيلنا ٠٠ والاجيال القادمة من بعدنا ٠

وان العاملين فى المقاولين العرب فى مصر وفى مواقع العمل فى كل جزء من اجزاء الوطن العربى يعاهدون الله والوطن على ان يسيروا على نفس الطريق ٠٠ طريق عبد الناصر ٠٠ طريق الثورة والاشتراكية ٠٠ طريق التحرير والنصر ٠ طريق الانطلاق من مبادىء وافكار عبد الناصر الى الوفاء والاخلاص له والالتزام بمبادئه وتعاليمه ، استمرارا للثورة بكل فلسفتها وأهدافها بكل اسسها وجوانبها وأبعادها لتحقيق الاهداف التى ناضل عبد الناصر من أجلها ٠٠ واستشهد فى سبيلها ٠

ويوحى من تصميمه وارادتــه وعزيمته يستمدون القوة والعــون لبذل مزيــد من العمل والعرق والانتــاج محبة فى القائــد ٠٠ ومحبــة فى الوطن لانجــاز المشروعات الكبرى المسندة اليهم فى مصر ، وفى الوطن العربى ذلك تاكيــدا لتقديرهم للواجــب وتحملهم للمســئولية فى هذه الظروف الحقيقة التى تمر بها الامة والتى تحتاج فيها الى تدعيم الجبهة الداخلية لتكون سندا وقــوة وعونــا لقواتنا الرابضة على خط النار ٠٠

ويوحى من ايمانهم بان يستمر البنــاء وتزحف المسيرة الخالــدة ٠٠ مسيرة جلينــا والاجيال القادمة من بعدنــا نحــو تحقيق الامــال فى الحياة الحــرة الكريمة الشريفة جدا مع جنودنــا البواســـل على الخطوط الامامية ٠٠ معهم ربهم ٠٠ وعزيمة الاحــرار ، متوكلين على الله سبحانه وتعالى ٠٠ بنفس العزيمة والتصميم والارادة والايمان ٠٠ لنحــول طاقات الوفــاء الى طاقات افتــداء ونفجــر طاقات الحب والتقدير الى عمل وبنــــاء ٠٠

واذا كانت ارادة الله قــد اختارات فى رحابها البطل والزعيــم والعلــم قائــد ثورتنــا وباعث نهضتنا وتدبر نضالنــا ٠٠

واذا كنــا قــد تذرعنــا بالصبر وايمانا بالله وحكمته وقـــدره فقد جزانـــا على هذا الصبر ويتمثل ذلك فيما تركــه لنــا المعم من ثروة ضخمة من المبـــادىء والتعاليم التى تنير لنــا الطريق ٠٠ ان عبد الناصر ــم يترك فراغا كما يدعى الاعــداء كى يوهنوا من قوتنــا وعزيمتنــا ٠٠ لقــد تــرك تعاليمه ٠٠ وهو يعيش الآن بيننا روحــا وفكــرا ومبــدأ ٠٠ وعقيــدة ٠٠ وأســلوب عمــل ٠

وايمانا بالمبــدأ والعقيدة سنحافظ عى كل ما تركــه لنــا المعلم اكبير من ثروات وســنتمســك باصرار بالثورة ومبادئــه مهتدين بما جــاء فى الميثاق الوطنى وما جــاء فى بيــان ٣٠ مارس وهو آخــر برنامج متكامل قدمه الرئيس عبد الناصر ٠ وذلك تاكيــدا لاصالة الشعب المصرى والتزامه بالعهــد أمــام روح قائــده الطاهــرة وزعيمه البطــل الذى قــاد مسيرته الثورية اكثــر من ثمانية عشر عاما افنى فيها حياتـــه وروحــه من أجــل وطنــه وشعبه ٠ ٠ ان العاملين فى المقاولين العــرب اذ يعلنـــون

تمسكهم بهذه المبادئ انما يؤكدون بذلك حرصهم على ما حققه الزعيم والقائد ..
لقد حقق ثورة ٢٣ يوليو التى اعادت صنع مصر من جديد ، وكانت الشرارة الاولى لجميع الثورات التحررية الحديثة وتصدى للاستعمار بكل اشكاله والوانه مدافعا عن حرية الشعوب . وقضى على الاقطاع وصارع القوى المستغلة فى الداخل والخارج . واقام صرح الاشتراكية العربية قويا شامخا ونقل القومية العربية من مرحلة التفكير الى مرحلة الواقع ..

ايمانا منه بالعمل والعمال .. جعل من العمل حق وواجب .. وشرف وحياة .. وجعل من عيد العمال عيدا رسميا على مستوى الدولة توزع فيه الكئوس والاوسمة والنياشين على العمال الممتازين المثاليين واعطى لهم حقوقا كانت بالنسبة لهم حلما بعيدا عن المنال .. لقد اعطى لهم حق المشاركة فى ملكية وسائل الانتاج .. واعطى لهم نسبة من نتيجة عرقهم وكدهم تتمثل فى الارباح .. اعطاهم التامينات الصناعية التى تؤمن مستقبلهم ومستقبل اسرهم .. اعطاهم التامين ضد البطالة .. التامين الصحى .. اعطاهم ٥٠ فى المائة على الاقل من التشكيلات السياسية والسلطة التشريعية .. ارسى فى مجتمعهم دعائم العدالة والمبادئ نصونها ونحفظها ونجعلها نبراسا نهتدى به ..

لقد كنا غرباء فى ارضنا .. فجعلنا نحن اصحاب الارض .. كان الفلاح لا قيمة له فى داره .. وفى ارضه .. فاصبح سيدا لنفسه .. لا تحكم ولا اقطاع .

كان العامل لا صوت له ولا حق .. فاصبح سيد الاله .. وله حقوقه .. حق الاستقرار فى بيته وعمله .. كان العلاج مقصورا على القادرين .. فاصبح حقا لكل مواطن .. كان العلم حكرا على ابناء الاغنياء .. فأصبح للجميع .. كالماء والهواء .. اصبح خير المجتمع كله لكل الشعب .. لا لفئة محدودة من الناس .

ان العاملين فى المقاولين العرب يقطعون على انفسهم عهدا امام الله والوطن بحق القواعد التى ارساها القائد المعلم .. بحق التحولات الكبرى التى شهدتها الامة العربية .. بحق الكفاح من اجل الاشتراكية .. بحق النضال من اجل التحرير والنصر .. سنظل على العهد باقين وعلى الطريق سائرين .. وعلى تحقيق التحرير والنصر مدعيين والله ناصرنا ومؤيدنا .. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم .

الاهرام ١٩٧٠/١٠/٣٠

يقول مثل فرنسى ان الطريق الى الثروة قد يكون طويلا أو قصيرا ، ولكنه لابد وان يزدحم باشلاء جيش من الفقراء والضعفاء .. والشرفاء !

وقانون الثروة هو المنافسة والصراع فى السوق ، وذات يوم عرفه سناتور امريكى من أشد المدافعين عن الاغنياء اسمه روبرت تافت قائلا « كلب يلتهم كلب والشيطان يجهز على المتخلف » .

ولم يكن يعتذر أو يبرر !!

ويصعد صانع الثروة الى القمة بمدى قدرته على العض والالتهام وعلى حصد التعساء والابرياء ، ويبقى عليه بعد الصعود أن يصنع لنفسه تاريخا آخر وان يصطنع من حياته نموذجا وأسطورة لتخفى وتحجب كل ما حدث .

وقامت فى الغرب ، طائفة من الكتبة تخصصت فى فن فريد هـــو تاريخ الثروات والاثرياء ، واصبح لكل أسرة ممن يتقاسمون ملكية العالم كاتب خاص ـ ضمن مقتنياتها يعيد رواية حياة وبطولات أقطابها بأزهى من ألوان رسام الاسرة الخاص الذى تزين لوحاته جدران القصور !!

واخترع هؤلاء الحلم « العصامى » الكبير ، وأن أى مواطن يسير مستقيما على طريق فورد أو روكفلر أو مورجان لابد وأن يصل الى الثروة ويصبح مليونيرا أو يصل الى السلطة ويصبح رئيسا للجمهورية او لو شدد العزم . يصبح الاثنين معا !!

واستغرقت عدة أجيال نفسها فى هذا السباق المحموم وأصبح اسمها بعدئذ الاجيال الضائعة !!

وحدث فى الثلاثينات ان قامت خلال محنة الازمة مدرسة مختلفة من الكتاب تولوا هتك الاقنعة واسقاط الاساطير وكشف « الوهم » الكبير .. وكان هؤلاء هم الـــذين أضافوا الادب الامريكى الى تراث الانسانية الروحى ..

ومن يومها أصبح لكل أسرة « مالكة » قصتان القصة التى استكتبتها وصدقتها ... والقصة التى حدثت فعلا ، أو الاعلان والحقيقة ، وسميت الاولى « اعلان » مهما كـان جيدا لا يبيع بضاعة رديئة أو يجوز كل الوقت على كل الناس ، وانتهت بعدهـــا طائفة « كتبة » القصور !!

وقد وصلتنا هذه البدعة أخيرا ومتأخرة .. وفى صورة اعلان ردئ يبيع بضاعة أشد رداءة ترتد دائما الى صدر المعـلن !!

« دار الموقف العربى »